أقلام عربية

السنة الخامسة العدد 50 ديسمبر – 2020م



حصاد العام

ابن هُتيمل .. شاعر الدولة الرسولية

الكاتب والقاص سامي الشاطبي في ضيافة (أقلام عربية)

النقد السياسي في المثل الشعبي

تعويذة التيه والسَّلب

الكتابة الجريئة بين المسموح والممنوع

استطلاع

«أدباء السودان والفضاء الرقمي - الأدب الفيسبوكي نموذجا»

تصوير - الأستاذ عبد الرحمن الغابري


فلسطين قضية تجمعنا

أقلام عربية

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

رئيس التحرير

سمر الرميمة

samarromima@gmail.com

مدير التحرير:

د. مختار محرم

mokh1977@gmail.com

المحررون:

علي النهام
منصر السلامي
عبدالله محمد الشميري
محمد اليوسفي
نوار الشاطر
رنا رضوان
ياسين عرعار
محمد الجعمي
مقبولة عبد الحليم
عبد الله الأحمدي
ميادة سليمان
محمد محمود الساسي
حميد رائع

المسؤول الفني والإخراج:

حسام الدين عبدالله

في هذا العدد:

قلم عربي



سمر الرميمة

رئيس التحرير

ونحن على مشارف عام جديد وآمال جديدة، وطموحات مستمدة من الإيمان بجمال أقدار الله وبذواتنا ، نتذكر اللحظات العابرة بأفراحها وأحزانها ، ونقف بصمت أمام الأحداث المزلزلة التي واجهناها بثبات وصبر فنبتسم بفخر لأننا تجاوزنا تلك المجريات وما زلنا على قيد الأمل ، نقلب صفحات العام المنصرم ونشعر بالامتنان للقرارات الصائبة التي اتخذناها على حافة المواقف الطارئة..

حصاد العام

برغم ضبابية المشهد ووعورة الدرب ، لنكتسب خبرات جديدة في الحياة، ونتعامل مع الخيبات على أنها دروس كان لا بد لنا أن نتعلم منها ، ومع هذا فإنه من الجنون أن نقف على أطلال الماضي ، لأن في استحضار الحزن والبكاء على ما مضى قتل للإرادة، وتبديد للحياة الحاضرة.

علينا أن نحافظ على ثبات الإرادة ونضع نصب أعيننا أننا في حالة فوز وخسارة مع الأيام ،مع الأشخاص وحتى مع القرارات الطارئة ،فقليل من التفكير المتعمق كل فترة في كيفية اجتياز الفشل، والنهوض بعد كل تجربة غير ناجحة ،والعودة إلى العمل والبذل والخوض في غمار تحقيق الأهداف، وقطف ثمار النجاح وتعزيز مبدأ الاستمرار بخطوات ثابتة يحفها الصبر والتوكل ،فعكس التخطيط والصبر دائما تأتي الفوضى، لذا فلنعتبر أننا نقف مباشرة في مواجهة الصعوبات واختبار قدراتنا على تجاوزها وبين كل جولة وجولة ،نقف لنستخلص نقاط القوة والضعف فينا ،وتدريجيا سنكتسب مناعة قوية ضد الإحباط وسنحصل على إمكانيات جديدة نابعة من قوانا الكامنة في أعماقنا.

إذن هناك الكثير من الجمال بانتظارنا ما دمنا نطل من شرفة الإصرار وعدم الإيمان بوهم المعوقات الذي يحجب عنا اكتشاف الإبداع الذي برأه الله في أعماقنا وفي نفوس من حولنا وهم من ننظر إليهم بعين الإنصاف والتقدير لجميل صنعهم وروعة الأفكار التي يمتعون أرواحنا بها فنتكامل لنخلق ألوان الحياة البهية ونزهو بما حققناه معا ،بعيدا عن مشوشات الحقد والأنا والقسوة والعوامل التي تشوه شجرة الحياة السعيدة التي يزينها الرضا والقناعة وسلامة القصد والنية ..

يأتي العام الجديد ليجدد فينا جمال النظرة وخلايا القدرات الكامنة ويأتي بالفرص التي تحمل معها بشائر ميلاد فجر جديد، فيسدل الستار على اثني عشر شهرا مرت بآلامها وأحزانها وثقل لياليها وما حوتها من فجائع وصعاب لنخرج من بين مخالبها ونحن أقوى ،فنعزف لحن الصباح الجديد ،ونرتدي حلل التفاؤل ونتبادل ابتسامات النجاة لتبدو ملامحنا أبهى وقلوبنا أصفى وفي حالة إقبال على السلام مع ذواتنا ومع من حولنا ومع العالم ..

سنة سعيدة عليكم وعلى مجتمعاتكم وأوطانكم وأقلامكم وكل عام وأنتم بألف خير.

منتدى ريمة يحتفي بالفائزين في مسابقة شاعر ريمة للشعر الفصيح والشعبي





كرَم منتدى شعراء محافظة ريمة يوم الخميس 10 ديسمبر 2020م الفائزين في مسابقة شاعر ريمة للشعر الفصيح والشعبي في نسختها الرابعة.

وتقدم للمنافسة في المسابقة 63 شاعراً تنافسوا بقصائد للشعر الفصيح والشعبي، منهم 17 شاعراً في الشعر الفصيح.

تصدّر المركز الأول في الشعر الفصيح نزار الأبارة، وعبدالله بن الربيع، فيما جاء ماجد السلفي في المركز الثاني، وفي المركز الثالث علي أحمد الجديعي.

وفي الشعر الشعبي حاز المركز الأول الشاعر فادي الحميري، وجاء في المركز الثاني هاني الجندبي، وحصل الشاعر خالد مقيديح على المركز الثالث.

وفي الحفل الذي أقيم بالمناسبة، أشاد رئيس المنتدى الشاعر ياسين البكالي بإبداعات الشعراء وتفاعلهم، مثمناً دعم الجهات والأشخاص والتجار والمغتربين للمنتدى من أبناء المحافظة.

وتطرق إلى الأنشطة والبرامج التي نفّذها المنتدى والذي يضم أكثر من 200 شاعراً.

وقال: «على حافة الغيم ظل منتدى شعراء ريمة يؤسس حباله الصوتية ويعلق عليها نفائس القول وجواهر اللغة، آخذاً بالأيادي التي ما فتئت تلوح له كلما مرت بها قصيدة أو فاجأها نص شاهق».

وأضاف: «هنا ريمة تسابيح الطيور في أعشاشها المتأرجحة في بساتين الريح، وأهازيج المراعي الضاربة في أعماق الروح، وحديث المصابيح التي تنفست وجعاً وأضاءت قرى غارقة في كينونة البساطة والدعة».

واختتم كلمته بالحديث حول الصعوبات والمعوقات التي لم تثنِ إدارة المنتدى عن مواصلة جهودها لإنجاح فعالياته.

وقال: «لأنها ريمة، ولأنها القلب الذي ندور في فلكه كان لابد أن نتناسى، لأن هناك من أبنائها الكرام من فرشوا لنا قلوبهم باقات ورد، وشيّدوا من أخلاقهم وتعاونهم مروجاً خضراء لا يدركها إلا السادرون في أعماق المجد، إنهم الداعمون والراعون لهذا المنتدى ولهذه المسابقة، والذين ملأوا بيت المنتدى بما لذ وطاب من فواكه الجميل والمعروف».

من جانبه أشاد رئيس اتحاد الأدباء والكتاب فرع صنعاء محمد القعود بتجربة إنشاء المنتدى، لافتاً إلى أن هذه الفعالية بما تميّزت به تعتبر من أهم الفعاليات خلال العام الجاري.

وقال: «هذه هي ريمة الحضارة والتاريخ، التي رسمت حضورها، وأثبتت جدارتها من خلال مبدعيها ومناضليها، وهي المحافظة القدوة في الكفاح والإصرار والتآلف والمحبة والتألق».

بدوره أشار الشاعر والأديب محمد إسماعيل الأبارة إلى مميزات المنتدى ودوره الثقافي والإبداعي، منوّهاً بدعم التجار والمغتربين لفعاليات المنتدى التي أسهمت في استمرارية فعالياته وسط انقطاع لمعظم المؤسسات الثقافية.

وتطرّق إلى مميزات محافظة ريمة باعتبارها محافظة الحب والسلام ونموذج للإبداع والتميز، وقال: «لا يمكن أن نصنع نصراً إلا بالحب والإبداع والثقافة والحرية والمعرفة».

فيما أكد الشاعر بديع الزمان السلطان في كلمته عن لجنة التحكيم أن الفوز هو للجميع، فالمشاركة هي بحد ذاتها فوز.. وقال: «مستواكم ما تكونوا أنتم لا ما تكونه المسابقات».. مشيداً بالرصيد الزاخر من المواهب والإبداعات الأدبية والثقافية في المحافظة.

وفي كلمة المرأة تحدثت سلوى الساري عن أهمية التكريم وتشجيع المبدعين من أبناء المحافظة.

وقالت إن التكريم يعدّ استثماراً ذكياً في طبقة المبدعين والمميزين والرواد الذين يرتقون بالمجتمع ثقافياً وفكرياً ويحققون له التنمية الشاملة والمستدامة.. مؤكدة ضرورة تحفيز المبادرات والمنتديات الثقافية.

وفي حفل التكريم الذي حضره مثقفون وشعراء ومشائخ وأعيان ووجهاء ألقى الشاعر المبدع والمتألق أحمد المعرسي قصيدة نبوية نالت الاستحسان.

كما ألقيت عدد من القصائد الشعرية للشعراء الفائزين في المسابقة، تغنّت بمآثر ريمة والوطن عموماً، وتناولت قيم ومعاني المحبة والسلام والوحدة الوطنية.

وتخلل الحفل، الذي قدّمه الشاعر زين العابدين الضبيبي، قصائد شعرية للأشبال سامي محمد العامري، ونهى ياسين البكالي، ومشاركة عن حب الوطن للمبدعة ياسمين الضبيبي.

كما تخلّلت الحفل وصلات فنية للفنان صدام الحاج وفرقة برق ميديا، وعرضاً وثائقياً لإنجازات المنتدى.

وفي ختام الحفل تم تكريم الفائزين في مسابقة شاعر ريمة في الشعر الفصيح والشعبي، وتكريم لجنة التحكيم وعدداً من الشعراء والمبدعين والإعلاميين الداعمين للمنتدى.

منتدى شعراء ريمة

هو منتدى تأسس منذ أربعة أعوام، ويضم كل شعراء ريمة في الشعر الفصيح والشعر الشعبي، ويضم المنتدى فعاليات وبرامج تثقيفية وتعليمية على مدار السنة، ويتشكّل من هيئة إدارية تتوّج أعمالها كل سنة بمسابقة شعرية تستمر شهرين للوصول للتصفيات النهائية، وقد فاز في الموسم الأول للمسابقة الشاعر ياسين البكالي بدرع المنتدى، ثم فاز الشاعر بديع الزمان السلطان في الموسم الثاني، وفي الموسم الثالث كان الفوز من نصيب الشاعر أحمد المسوري، فيما فاز هذا العام 2020م الشاعرين نزار الأبارة وعبدالله بن الربيع في الشعر الفصيح، والشاعر فادي الحميري في الشعر الشعبي.

في ذكرى رحيل الفنان الكبير أبوبكر سالم



ملتقى كيان الثقافي يحيي الذكرى السنوية الثالثة لرحيل الفنان المطرب والموسيقي والملحن الشاعر أبوبكر سالم بلفقيه والتي توافق العاشر من ديسمبر تأكيداً لحضوره الكبير في الحياة الفنية وفي الثقافة اليمنية والخليجية والعربية وتأثيره الكبير في الحركة الفنية العربية

وفي الفعالية التي نظمها ملتقى كيان الثقافي عصر الخميس ١٠-١٢-٢٠٢٠م بعنوان (من يشبهك؟ من؟) وحضرها جمهور من المثقفين والفنانين سواء الحاضرين في القاعة أو عبر تطبيق الزوم ألقى الفنان فؤاد الشرجبي كلمة ملتقى كيان رحب فيها بالحضور في القاعة والمتابعين عن بعد.. مشيراً إلى المكانة الكبيرة التي يحتلها أبوبكر سالم في وجدان وذاكرة الفن العربي، وصعوبة مقارنة الفن الذي قدمه باي فن آخر، ومؤكداً على أنه شرف للملتقى وبيت الموسيقى أن تقام هذه الفعالية إحياء لذكرى فنان متفرد ومثقف كبير وشاعر وأديب بهذا المستوى.

وفي كلمة أخرى تحدث الفنان الكبير علي الأسدي مقدماً شهادات عن الراحل الكبير ومتذكرا مواقف خالدة له.. كاشفاً عن علاقاته بالفنانين اليمنيين ومشاركاته في الحفلات داخل اليمن ، وعن اهتمامه بالتنويعة التراثية في اليمن.

وتذكر اللقاءات التي جمعته بابوبكر في صنعاء والقاهرة ، وأشاد بتفرد تجربة أبوبكر وعن أهمية استلهام هذه التجربة.

وقدم الشاعر والكاتب أوس مطهر الإرياني مجموعة من الفقرات التي أعدها مسبقا واستعرض فيها مختارات من أعمال الفنان الراحل مع توضيح لنقاط التميز في أدائه وتأثيره الكبير ومكانته في الفن العربي، وأدار الإرياني نقاشاً مع الحضور حول بعض القضايا التي أثارها عرض هذه الفقرات.

تلا ذلك مداخلة للفنان العراقي يوسف عزيز والذي انضم إلى الفعالية من استراليا عبر تطبيق الزووم وتحدث برؤية نقدية تحليلية عن تنوع أبو بكر سالم .. وطريقة أدائه التي يصعب تقليدها.. مشيرا إلى مجموعة من أعماله .. ومتحدثا عن بدايات تعرفه على صوت أبو بكر سالم .. واندهاشه بقدراته الفنية ثم اشتغاله على تقديم فيديوهات تحليلية لمجموعة من أعمال ابوبكر سالم .. محييا ملتقى كيان الثقافي والبيت اليمني للموسيقى والفنون على إقامة هذه الفعالية التي عبر عن سعادته بالمشاركة فيها ودعوته اليمنيين إلى عمل تمثال للفنان الراحل الكبير.

وقدّم الفنان شرف القاعدي وصلات غنائية لمجموعة من أغاني أبوبكر نالت إعجاب الحضور.

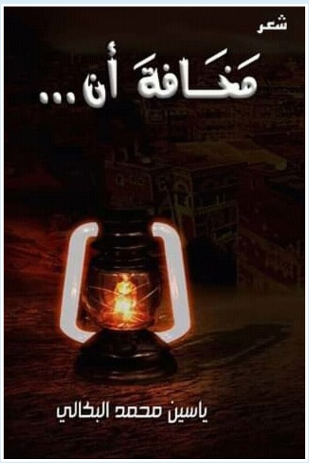
وكانت قد قدمت كلمة بعنوان (ابوبكر شاعراً) ألقاها الشاعر والكاتب زياد القحم.. وأشار فيها إلى خصوصية التجربة الشعرية لابوبكر سالم.. وإلى عدد من الأعمال الغنائية التي كتبها وغناها هو بنفسه أو كتبها ولحنها لفنانين آخرين .. وتحدث عن ديوان (شاعر قبل الطرب) الديوان الذي احتوى على قصائد ابو بكر ودلالات تسميته.

وألقيت كلمات أخرى بينها كلمة للشاعر عبدالإله الشميري ألقتها نيابة عنه الشاعرة ليلى حسين علي وكلمة للدكتور محمد الشميري ومداخلة للروائي الغربي عمران.. وأخرى للكاتبة براء سنان، وقصيدة شعرية للشاعر والإعلامي محمد سلطان اليوسفي..

وأكدت فقرات الفعالية على أهمية أن تتتلمذ الأجيال القادمة من الفنانين والفنانات على تجربة أبوبكر سالم وأن يستلهموا منها الصبر والاشتغال الطويل على الأعمال الفنية، والعناية بثقافة الفنان والاستمرار في التمرين في سبيل الوصول إلى أعمال تستطيع المنافسة في العالم العربي، مثلما كانت أعمال أبو بكر التي أمتعت الجمهور في كل مكان في العالم العربي، وكان لها تأثيرها الذي لا يستطيع أحد تجاوزه، وانطبقت عليه كلمات أغنيته الوطنية الشهيرة التي كتبها ولحنها وغناها لليمن .. وفيها: (من يشبهك من؟ أنت الأصل والفصل والروح والفن.. من يشبهك من؟)

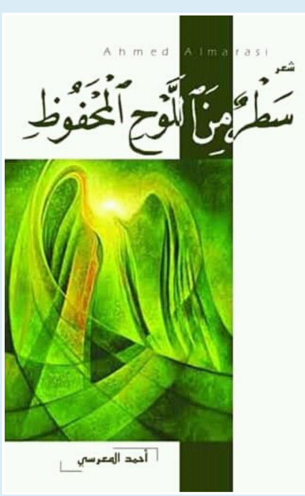
إصدارات

صدر حديثًا عن منتدى شعراء ريمة ديوان شعري جديد للشاعر ياسين البكالي يحمل عنوان (مخافة أن...)، ويتضمن أكثر من 60 قصيدة موزعة بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة وبعض النصوص السردية، وتكتظ قصائد الديوان بفلسفة السياسة وبعض النصوص الغزلية.



يقع الديوان في 182 صفحة من القطع المتوسط، والديوان هو محاورة غير مباشرة مع السياقات العصرية وأحداث الحياة المعاصرة بعيدًا عن حالة الفنتازيا التي تعيشها اللحظة الوجودية العربية الراهنة.

الشاعر ياسين محمد البكالي من مواليد 1980م في بكال - محافظة ريمة، ويعدّ هذا الديوان السابع في مسيرته الشعرية، حيث صدرت له من قبل ستة دواوين منها: (مناسك غربة لم تكتمل بعد)، (رمق آيل للحياة)، (قبل أن يطفئ الماء قنديله)، (أحد ما يشتكي الآن منك).



صدر عن منتدى شعراء ريمة ديوان (سطر من اللوح محفوظ) للشاعر أحمد المعرسي في 110 صفحة متضمنًا أكثر من عشرين قصيدة تدور في مجملها حول المديح النبوي.

الشاعر أحمد المعرسي من مواليد 1983م، وقد صدرت له سابقًا مجموعة من الدواوين الشعرية وهي: (شهوة الكبريت)، (احتضار الغروب)، (مقامات الروح)، (دموع ساجدة)، (من مذكرات أنثى الريح).

ذاتية المُتنبي في شعره *



لم يمتدح شاعرٌ عربيّ نفسه كما امتدح أبو الطيب المتنبي نفسه. وقد قيل إنه كان يشارك ممدوحيه في النصيب الأوفر من الإشارة إلى ذاته المتفوقة وقدرته على اجتراح المهم والعميق من القول. وكان من حقه، وقد توافر له هذا القدر من الإعجاز الشعري، أن يرتقي بهذه الذات إلى أعلى ما تستطيع الكلمات أن تصل إليه..

أ/ د. عبد العزيز المقالح

وليس غريباً بعد ذلك أن يقول عن نفسه:

إن أكُن معجباً فعجبُ عجيبٍ

لا يرى فوق نفسه من مزيد

هذا هو المتنبي الذي كان يرى نفسه بلا ند ولا ضريب. لقد مدح الشعراء أنفسهم بأبيات محدودة أو بقصائد محددة، لكن المتنبي نشر نفسه على كل شعره، وأمدّه الخيال الخصب ليكون طرفاً مهماً في كل ما يكتبه من شعر عن الآخرين، أو عن الطبيعة ومفردات الأشياء. وما ديوانه، في أغلب قصائده، إلا عرف وترجيع على تطلعات النفس الكبيرة التي فاض إعجابها وتسامى إلى حد قوله:

تغرَّب لا مستعظماً غير نفسه

ولا قابلاً إلاَّ لخالقه حكما

يقولون لي مَا أنت في كل بلدةٍ

وما تبتغي؟ ما أبتغي جلَّ أن يُسمّى

ولست أدري لماذا نبحث عن بيت هنا وأبيات هناك والديوان في أغلب قصائده، كما سبقت الإشارة، انعكاس لهذا الشعور المتضخم بالذات والمتعالي على الممدوحين تعاليه على كل شيء يقف في وجه هذا الإعلاء المتصاعد للذات. وفي حال إعادة النظر إلى القصيدة التي عاتب فيها سيف الدولة قبل مفارقته له والفرار من حلب إلى مصر، في هذه القصيدة ومطلعها (وا حرَّ قلباه) لا نراه يذكر سيف الدولة إلا في المطلع، أما بقية القصيدة فهي إشادة بالذات وإعجابٌ بالنفس، ربما استوحى ذلك من شعرٍ على درجة عالية من الصفاء والإعجاب الكبير بذاتِ الشاعر. ومن ذلك:

الخيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

وأسمعتْ كلماتي من به صممُ

وفي كتابه (معجز أحمد) يشير صاحب الكتاب أبو العلاء المعري إلى أن المتنبي كانما يشير إليه في هذا البيت. ولم يكن المعري وحده هو الذي تملكه حب المتنبي، بل شاركه كثيرٌ من الشعراء في هذا الإعجاب، ولم تؤثر أصوات الحاقدين فيه بالتقليل من أهميته وإثبات أنه شاعر لكل العصور، وهو ما كان وراء تلك الحملة التي ترددت حتى وصلت إلى عصرنا، وهي (شاغل الناس)، وربما كان عصرنا أكثر العصور انشغالاً بهذا الشاعر وقصائده.

ولقد احتشد حول ديوانه المئات من المعجبين والخصوم. وكان طه حسين، وهو الناقد الأول والأبرز في عصرنا، قد أفرد للحديث عن المتنبي كتاباً كاملاً بعنوان (مع المتنبي) حمل فيه طه حسين حملات شعواء على هذا الشاعر شاغل الناس والحياة، ولم يعترف له سوى بالقليل مما يستحق من ثناء وإعجاب، وقد انشغل طه حسين في كتابه بالحديث عن عصر المتنبي وغموض انتمائه وكونه لم يشر إلى والده، وإنما أشار فقط إلى جدته. وكأن المتنبي كان معنياً بالتأصيل لعائلته والحديث عن آبائه وأجداده، وتلك مهمة لا علاقة لها بوظيفة الشعر ودور الشاعر. وقد قاد هذا التحامل غير الموضوعي إلى ردود فعل عاصفة لدى محبي هذا الشاعر الكبير. ويبدو أن طه حسين قد تمنى بعد أن تلقى تلك العاصفة النقدية أن لا يكون قد أصدر كتابه هذا بالطريقة والأسلوب اللذين ظهر بهما، فالتحامل والقسوة شديدة الوضوح ليس من صفات الناقد الموضوعي الحريص على أن تكون أحكامه، مهما كان حظها من القبول أو الرفض، مقبولة ومحل رضا معقول. ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن المتنبي، وهو يمتدح نفسه ويفضلها على كل ممدوحيه، لم يكن ينسى أنه يكتب شعراً، وشعراً بديعاً وخالداً؛ لذلك فقد جاءت تلك التعبيرات الذاتية على قدر كبير من الشعرية العالية التي تشد إليها مشاعر المفتونين بلغة الشاعر وما حملته من فن وإبداع:

وما الحياة ونفسي بعد ما علمت

أن الحياة كما لا تشتهي طَبَعُ

ليس الجمال لوجه صح مارنه

أنف العزيز بقطع العز يجتدعُ

أأطرح المجد عن كَتِفِي وأطلبه

وأترك الغيث في غمدي وأنتجعُ

والمشرفية لازالت مشرفة

دواء كل كريم أو هي الوجعُ

وفارس الخيل من خفت فَوَقَّرها

في الدرب والدم في أعطافها دفعُ

أوحدته وما في قلبه قلق

وأغضبته وما في لفظه قذعُ

هكذا هو المتنبي في مدائحه ورثائه، وما أشعاره في كل الحالات التي تمر به أو تمر بالآخرين إلا تعبير عن هذا الموقف الذاتي، وهو لا يعترف كما قال في قصائد أخرى سوى بالسيف والوقوف في وجه الجبابرة مثلما في قصيدته الرائعة المشهورة:

أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر

وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ

ولا تحسبن المجد زقاً وقينةً

فما المجد إلا السيف والفتكة البكرُ

وتضريب أعناق الملوك وهامها

لك الهبوات السود والعسكر المَجرُ

وهذا المعنى لا يختلف كثيراً عما جاء في قصيدة أخرى يمتدح فيها سيف الدولة بالظاهر، بينما يمتدح فيها ذاته بما لم يسبق لشاعر أن امتدح نفسه بمثلها. ومن خلال الإشارات السابقة والاقتباسات الشعرية المرافقة، يتبين لنا هدف هذه القراءة والتتبع العابر لما أسفرت عنه القصائد عن ذاته المتضخمة في حب الذات وحب النفس لا مثيل له عند شاعر آخر غير المتنبي وإعلائه المبالغ فيه لمزاياه الشخصية. ولعل الموضوع يحتاج إلى دراسة شاملة تستوعب هذا المنحى في شعر أبي الطيب المتنبي، ولا مبالغة أن نقول إنه المنحى الأبرز والأظهر من مناحي هذا الشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس.

ويرى بعض النقاد المعاصرين أن أبا الطيب أنصف نفسه بالمدائح الخاصة، أو بتلك التي تأتي من خلال امتداحه للآخرين، فما أكثر الشعراء الذين يواجهون بالنكران والإهمال ولا يجدون إنصافاً، ولهذا فلم يكن هذا الشاعر مُبالغاً في قوله:

سيعلم الجُمع ممن ضَمَّ مجلسُنا

بأنني خير من تسعى به قدمُ

وقوله:

إذا ترحَّلتَ عن قومٍ وقد قدروا

أن لا تفارقهم فالراحلون همُ

وقوله:

ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي

أنا الثريا وذان الشيبُ والهرمُ

هكذا أنصف أبو الطيب نفسه وتولى الرد على الواقع غير المنصف، وبالمناسبة فإنني، وهذا رأيي الشخصي، أنكر أن يكون المتنبي هو صاحب القصيدة البائية التي تهجو (آل ضبة) لأنها بعيدة جداً عن أسلوبه وطريقة تفكيره، ولا أشك أنها من مكائد الخصوم الذين كانوا سبباً في مصرعه.

النقد السياسي في المثل الشعبي

(دراسة في ضوء النقد الثقافي)



أ. د. عبد الحميد الحسامي

افهم عن الأيام كـلَّ نواطقٍ
ما زال يضرب صرفُها الأمثالا
لم يمضِ في دنياكَ أمرٌ معجبٌ
إلا أرتكَ لما مضــى تمثالا
(فيلسوف المعرة)

الحلقة الأولى

إنّ دراسة الأدب الشعبي بفروعه المختلفة يعد إثراء للبحث الاجتماعي، واستكناهًا لخصائص وثقافات الشعوب؛ لما يتضمنه الأدب الشعبي من عمق وثراء، وقد ظل الأدب الشعبي بعيدًا عن اهتمام المؤسسة الرسمية قرونًا طويلة، وحين حدثت الالتفاتة نحو الأدب الشعبي في الدراسات المعاصرة غدا الاهتمام بهذه الدراسات تعزيزًا لموقع المجتمع ودوره في صياغة ملامح الحركة التاريخية، في ضوء التحول في تفسير حركة التاريخ، وضرورة الدور الاجتماعي فيها، فتعاقبت الدراسات المعنية بالأدب الشعبي لتكشف عن ثقافة المجتمعات وطبيعة تكوينها، وطرائق معيشتها .

وتأتي الأمثال في طليعة الفنون الشعبية التي حظيت بعناية الدارسين قديمًا وحديثًا وحققت حضورًا مبكرًا في الذاكرة العربية، ونالت حظًا من عناية الدارسين في الحقبة المعاصرة .

وتتميز الأمثال الشعبية بين الفنون الأدبية بعدد من المزايا، أبرزها :

قدرة المثل الشعبي على تجسيد الحس الجمعي وموقفه من القضايا المختلفة، مما يعزز موقف الباحث في دراسته بغية استخلاص أنساق النقد السياسي الكامنة فيه بوصفه – أي المثل – خلاصةً تُعتصرُ فيه التجارب، وتُختزن في طواياه الذاكرة الجمعية عبر العصور التي غَبَرَتْها، ويقدم رؤية واضحة لمزاج الشعوب في زواياه الظاهرة والباطنة .

أن المثل الشعبي يعيش خارج دائرة الرقابة؛ فيمتلك بذلك حصانة تقيه عيونَ الرَصَدِ، ومساءلةَ القوانين، وهي حصانة غيرُ قابلةٍ للإلغاء أو التوقيف؛ فهو يتأبى على المراقبة، ويتسلل من قبضة الملاحقة والتحجيم والمنع .. إنه يمتلك جوازَ مرورٍ مفتوحًا، فيتحرك بحريةٍ وتلقائيةٍ ، ويتمتع بالقدرة الفائقة على الانتشار، فهو نص مفتوح على مستويات الشعب وفئاته وطبقاته، وعلى مستوى المكان، وعلى مستوى الزمان أيضًا ... يتسلل إلى قصور الساسة، كما يتسكع في الشوارع الخلفية ، والأماكن الخفية، يلتقط مراميه، ويسكب رؤيته أمام المجتمع؛ ليأخذ رحلته على ألسنة تتلقاه وتبثه مثلاً شائعًا شاردًا بين الناس، سائغًا للمتلقفين ، وهو بذلك قمينٌ بتحقيق هدفه المتمثل في النقد السياسي.

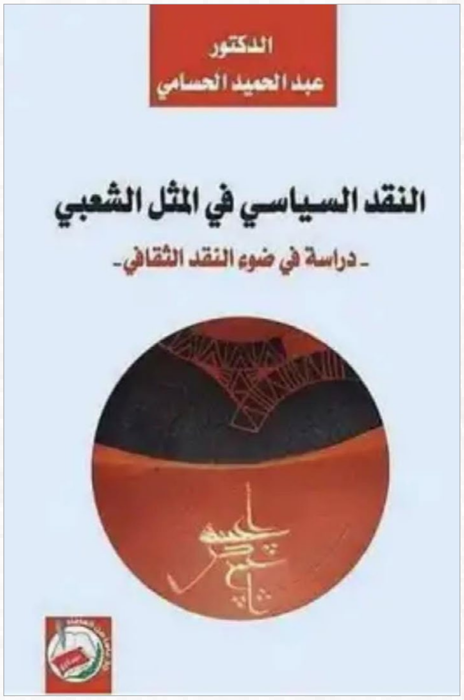
أن المثل متفردٌ ومتمردٌ لغويًا؛ فعلى الرغم من أن المثل لا يلتزم بقواعد اللغة، ولا بقوانين الإعراب فإنه لم يخضع للاعتراض ولا للمساءلة اللغوية، بل فرض صيغته على الذائقة العربية، فأقرَّت بصيغته التي ورد فيها، وكانت العناية به والحفاوة بتدوينه أسبق من كل الأنماط الأدبية الأخرى .

أن المثل الشعبي يتميز بالقبول؛ والتداول أكثر من غيره؛ فهو مادة سائغة لدى كل شرائح المجتمع سواء أكانوا من المهتمين بالكلام البليغ – من الأدباء، والخطباء، والمتكلمين، والمؤلفين - أم كانوا من العوام، فكلٌ يستأنس بالمثل الشعبي، ويستخدمه، ويستلهمه فيما يقول أو يكتب، و» كلٌ ضارب فيه بسهم «، إنه المشاع الجميل المحبوب لدى الجميع، ولا شك في أن دراسته ستحقق رافدًا لدلالاته، وإشاعة لها بين قطاعات الشعب المختلفة .

كما يتميز المثل بطبيعته الجمعية التي هيأت له تمكنًا من ممارسة النقد السياسي بحرية لا تحد، ولا تقيد؛ لأنه غير منسوب لفرد ما فيعاقب، ولا لجهة معينة فتراقب ...إنه يتسلل إلى المواقع المحظورة في العرف الاجتماعي والسياسي، ويكشف عن المخبوء وراء أستارها .

وباختصار فإن المثل الشعبي يقترف التجاوز على كل مضمار، ومن هنا فإن اختيارنا للمثل الشعبي ميدانًا لاشتغال الدراسة كان لعدد من الاعتبارات :

من حيث موقعه بين فنون الأدب الشعبي؛ فالخرافة والأسطورة تسجلان طبيعة تفكير المجتمعات في مرحلة بدائية، ويندر فيهما ما يتصل بالبعد السياسي، والشعر الشعبي وإن انطوت بعض نصوصه على نقد سياسي إلا أنه يرتهن بلحظة قوله، ورؤية قائله، مما يحد من عمق مداه الزمني، وبعده الجمعي، والنكتة السياسية لم تظفر بالتدوين الذي يمكن الاعتماد عليه في دراسة من هذا النوع، فضلاً عن جنوح كثير منها إلى التجريح الشخصي، والتعبير عن التجربة الآنية، ومن هنا نجد تميز



المثل الشعبي، حيث تميز في ناحيتين : الأولى حظوته بالدرس المبكر قديما وحديثًا، والثانية : تميزه بالقدرة على التجدد من خلال تداوله وضربه في الحالات المشابهة، أي قدرته على اختراق المدى الزمني، بل والمكاني فهو عابر للحدود .

من حيث طبيعته التكوينية، فهو يتميز بالاختزال والانفتاح الدلالي، إذْ لا يقتصر على مرحلة بعينها، ولا ينحصر في لحظة إنتاجه؛ مما يجعله قابلا لاستيعاب حركة المجتمع، مما يمنحه أفقًا رحبًا في مطاوعة القراءة والتأويل.

من حيث علاقته بالظاهرة المدروسة (النقد السياسي في المثل الشعبي)؛ فهو يتميز بالثراء من حيث الكم، ومن حيث الكيف؛ وهو خلاصة تجربة جمعية؛ مما يجعله يمارس النقد السياسي من أفق أوسع، ويطل على الجوهري الجمعي في حركة المجتمعات وطبيعة ثقافتها .

و إذا كان المثل الشعبي يتناول موضوعات الحياة دون استثناء، فإن تناوله الأوضاع السياسية بالنقد له شأن متفرد كمًا وكيفًا : فمن الناحية الكمية نجد أن كمية الأمثال الناقدة للأوضاع السياسية من الوفرة بمكان يؤهلها لأنْ تكون ميدانًا لإنجاز عددٍ من الدراسات المعمَّقة وليس دراسة واحدة .

تنويه:

على مدى حلقات قادمة ستقدم مجلة أقلام عربية لقرائها الكرام كتاب النقد السياسي في المثل الشعبي لمؤلفه الأستاذ الدكتور عبد الحميد الحسامي؛ وهو البحث الفائز بجائزة السعيد الثقافية في دورتها الثالثة عشر في مجال النقد.. سائلين الله أن نكون قد وفقنا في تقديم ما يفيد القارئ ويثري رؤاه ويثير اهتمامه وعنايته، متقدمين بالشكر الجزيل للأستاذ الحسامي الذي اختصنا بموافقته على نشر هذا البحث القيم وإهدائه لقراء المجلة الكرام).

هيئة التحرير

ومن الناحية الكيفية تنهض الأمثال الشعبية بنقد الأوضاع السياسة : بالتلميح والتصريح، بالتقرير وبالتصوير، وتشمل فضاء السياسة بكل جزئياته ومستوياته ، مما يجعلها مؤهلة لتكون مدارًا للدرس والتحليل؛ لاستكشاف القيم النقدية السياسية، والمحمولات الثقافية التي تحفل بها في سياق النقد السياسي .

****

وتأتي أهمية الدراسة من كونها تقرأ النص المَثَلَيّ بوصفه حادثة ثقافية لا عبارةً شاردةً، عابرة، تتلقى بالألسن، وتلاك في الأفواه بدلالات باردة، إننا نقدم المثل بوصفه ذاكرةَ المجتمع، ولسانَ الأجيال، في تناوله شؤونَ السياسة، ونقده إياها، وكشفه سوءاتها؛ ونكاشفه لا من حيث هو بنية نصية جمالية فحسب، بل من حيث هو حدث تواصلي بين أطراف عملية الخطاب .

كما أننا نقدمه في إطار منهجي مشفوع بالآليات الإجرائية، بما يبعث آفاقًا جديدة في نقد الخطاب بمختلف أنواعه .

إننا بهذه الدراسة نعيدُ الاعتبار للمثل الشعبي ، ننتشله من وضع « الوجود بالقوة « إلى وضع « الوجود بالفعل» - كما يقول المناطقة - و بلغة الحاسوب نقوم بتحديث المثل، وتفعيله، ودمجه في السياق الثقافي العام .. نُثيرُ كوامنَه العميقة ليقوم بالإنبات، وإنتاج الحياة، في عملية أشبه بصنيع الفلاح حين يثير الأرض ليلقيَ فيها بذورًا تتهيأ بفعل التلاقح الخلاق مع التربة للتخصيب، وبداية رحلةِ حياةٍ جديدةٍ .وبذلك يصبح اللجوء لدراسة المثل على هذه الشاكلة ضرورةً لفحص المرجعيات التراثية الشعبية التي لا تزال تهيمن على صناعة الوعي الاجتماعي .

نقوم بإعادة توشيج العلاقة بين القوى الاجتماعية والظروف الثقافية التي أنتجت المثل، وإعادة روح الحياة للقيم المستهلكة التي امتص رحيقَها التداولُ الشعبيُّ للمثل؛ لتصبح الدراسة لبنةً من لبنات فهم المجتمع، وإضاءةً علمية تسهم في الكشف عن سمات الوعي الشعبي في المضمار السياسي .

نكاشف المثل من حيث هو خطابٌ يشكل سلطةً ضمنيةً، ويحمل أنساقًا خطابية، تكشفُ عن تفكيرنا .. فهو الكاشفُ لنا، والمكشوفُ بنا .. إننا نقولُه بالقدر الذي يقولُنا، ونكشفُ عنه في الوقت الذي يكشفُ عنا .

تبوِّئُ الدراسة للمثل بيئة ومكانة عليا مرموقة، وإن شئتَ فقل: إن المثل يبوِّئُ الدراسة مكانةً مرموقةً، وإن كان كلٌ منهما يرتقي بالآخر في عملية جدلية، لتصبح الدراسة إضافةً في النقد الثقافي من خلال تبنيها لرؤيته، وتنزيلها لمفاهيمه وإجراءاته ...وهي بذلك تسهم في قراءة الوعي الثقافي بتناول عميق، يتجاوز التناول السطحي للقضايا السياسية والثقافية، ويتجه إلى الأنساق المضمرة؛ لإبراز دورها في تشكيل حركة الواقع المعاصر، بإخضاعه للمساءلة، والنقد، والتفسير، والتأويل .

ونكون بهذا المنحى قد قمنا بإعادة إنتاج المثل في أدقِّ وأخصِّ وأخصب جانب من جوانب الثقافة والحياة وهو الجانب السياسي .

كما أن هذه الدراسة تأتي في لحظة تاريخية تتسم بالتعقيد على المستوى المحلي والقومي والعالمي، وتمثل فرصة نتحسس فيها الذات، من خلال مكونات ثقافتنا من ناحية، ونستبصر رؤية الذات الشعبية للفعل السياسي ونقده إياها من ناحية أخرى .

*****

وتسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية :

كيف تجسد نقد الأوضاع السياسية في المثل الشعبي ؟

ما الأنساق الثقافية المضمرة التي جسدها المثل الشعبي في نقده الأوضاع السياسية ؟

ما الأنساق الفنية التي تشكل بها المثل اليمني في نقده للأوضاع السياسية ؟

ولذلك كان تقسيم الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .تضمن الفصل الأول تأسيسًا نظريًا، وهو في مبحثين اثنين : أحدهما تناوَلَ المثلَ : مفهومًا، وتدوينًا وأهمية وسماتٍ بنائيةً ..، والثاني تضمن المنهج الثقافي : مفهومًا، ونشأةً، وأسسًا نظرية، ومجالَ اشتغالٍ، والنقد الثقافي في الوطن العربي، والآليات الإجرائية .

أما الفصل الثاني : فقد اختص بدراسة نسق الهيمنة، وهو في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : نسق الفحولة السياسية .

المبحث الثاني : نسق القوة .

المبحث الثالث : نسق الثبات والتثبيت .

وكان الفصل الثالث مختصًا بنسق المواجهة، وهو في ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : نسق الشعور بالذات .

المبحث الثاني : نسق كشف سوءات السلطة .

المبحث الثالث : نسق التغيير .

واختص الفصل الرابع بالجانب الفني، وسميتُه البنيات الضدية الفنية، واشتمل ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : نسق المفارقة .

المبحث الثاني : نسق السخرية .

المبحث الثالث : نسق التقابل .

وبذلك تكون هذه الدراسة قد جمعت بين التنظير والتطبيق، وحاولت المواءمة بين الرؤيتين المتباينتين للنقد الثقافي : الرؤية المتشيعة للنقد الثقافي، المستبعدة للبعد الفني، والرؤية المتعصبة لفنية النص، ولذلك حاولت الدراسة تقديم الفصل الثالث خالصًا للأنساق الضدية الفنية التي تميز الخطاب المثلي، وتلتحم مع طبيعة الدراسة وتؤازر مسارها؛ ليكون رديفًا للفصلين السابقين اللذين تناولا الأنساق الثقافية في المثل .

و تقوم هذه الدراسة بعبء الاستقصاء العميق للأمثال الشعبية المتمحورة في النقد السياسي - بوصف السياسة محصلة التفاعل الاجتماعي بين طرفين(السلطة والشعب) يسعى أحدهما لفرض سلطته الأيدلوجية أو الاقتصادية أو السياسية -، كما أن مفهوم النقد هنا لا يقتصر على بيان المثالب فحسب، بل ينطلق من المفهوم الدقيق للنقد الذي يجعله منفتحًا على بيان أوجه السلب، وملامح الإيجاب في عملية التفاعل بين طرفي المعادلة السياسية .

وقد قامت الدراسة بعملية استقصاء الأمثال في نطاق القضية المدروسة، وجمع الأشباه والنظائر في حدود العينة الخاضعة للدرس والمتمثلة بالأمثال الشعبية اليمنية، المتضمَّنة في سِفْر القاضي إسماعيل بن علي الأكوع - رحمه الله - الموسوم بـ « الأمثال اليمانية « – بوصفه أبرز موسوعة للأمثال اليمنية - وتحليلها في ضوء النقد الثقافي الذي يتناغم – بمنطلقاته التنظيرية، وأدواته الإجرائية - مع طبيعة المثل الشعبي، والقضية المدروسة المتمثلة بالنقد السياسي في المثل الشعبي؛ حيث إنَّ هذا المنهج لصيقٌ بقراءة الأبعاد الثقافية الكامنة في النص الأدبي في المقام الأول، دون إغفالٍ لجمالياته، كما يخولُ هذا المنهجُ للباحثِ حرية التحرك والتصرف؛ وذلك يشفع لنا في التوسل بهذا المنهج، وإيثاره على ما سواه من مناهج النظر النقدي في دراسة الظاهرة المعنية؛ ابتغاء تحقيق نتائج أعمق، فضلاً عن تقديم دراسة جديدة في مضمار الاشتغال النقدي العربي المعاصر في دراسة الخطاب المثلي، فهي دراسة جديدة في بابها على المستوى العربي؛ إذ لم يسبق – بحسب علمي - أن تم إخضاع المثل الشعبي للدرس والتحليل في ضوء المنهج الثقافي، كما أن الدراسة تعدُّ الأولى على المستوى اليمني في توظيف المنهج الثقافي في دراسة النص الأدبي، وبذلك تحقق الدراسة شأنًا خاصًا في مضمارها.

وقد قامت الدراسة في نهجها الداخلي على قراءة الأمثال الدالة على النقد السياسي وهي في مراتب متباينة من حيثُ إبانتُها عن دلالاتها: فمنها ذات المدلول السياسي المباشر، ومنها ما يقتضي قراءة قصته، أو مناسبة قوله؛ لإدراك فحواه، وأحيانًا تكون قراءة القاضي الأكوع للمثل مدخلاً ينوِّرُ سبيلَ القراءةِ، وقد نلجأ إلى التأويل- دون اعتساف – لاستنباط دلالة المثل، حينما تعزُّ الوسيلة، وهذا التأويل مشروع منهجيًا؛ إذ يقتضيه التحليل في ضوء النقد الثقافي، ويبرره الاشتغال على نص يتميز بالانفتاح الدلالي .

وإذا تأملنا الجهود التي قام بها بعض الباحثين في تناول المثل الشعبي- وتيسر لنا الاطلاع عليها أو القراءة عنها - فيمكن تصنيفها في شعبتين :

الأولى : الجمع والتوثيق :

ويأتي كتاب قاموس الأمثال العدنية لمؤلفه (خان صاحب عبدالله يعقوب خان العدني) في طليعة الكتب المصنفة في الأمثال اليمنية إذ صدرت الطبعة الأولى منه في عام 1933م، وضمت سبع مئة وسبعين مثلاً، بينما صدرت الطبعة الثانية منه عام 1958م، وزيد فيها مئة وخمسون مثلاً - كما يقول المؤلف -وأعادت جامعة عدن- في سلسلة مئة كتاب عن عدن- نشر الكتاب بتقديم أ. د أحمد علي الهمداني . عام 2007م .

كتاب الأمثال اليمانية، للقاضي(إسماعيل الأكوع)، وإن كان لقاموس الأمثال العدنية فضلُ التقدم، فإن لكتاب الأمثال اليمانية فضلَ الوفرة؛ إذ بلغ عدد الأمثال التي احتواها ستة آلاف ومئتين وسبعة عشر مثلاً، كما قام الأكوع بجهد إضافي تمثل بالشرح، والمقارنة للأمثال بنظائرها من الأمثال الفصحى، وقد صدر الكتاب في جزأين عن وزارة الثقافة، صنعاء، 2004م .

أمثال صنعانية، جمع وإعداد (أسماء محمد)، دار الكلمة، صنعاء، (د.ط) وفيه 1148مثلاً .

الثروة اليمنية من الأمثال الشعبية، إعداد وجمع وشرح الشيخ (محمد عثمان ثابت الأديمي)، قدم له د . (محمد عبد المطلب صلاح)، وصدرت الطبعة الأولى منه عام 1409هـ - 1989م، وقد بوَّبه على الحروف الهجائية . وتميز بتقديم شرح موجز لكل مثل، يبين معناه متشهدًا بما يناسبه من الشعر والمثل والآية والحديث ...وكان مجموع الأمثال التي تضمنها الكتاب ألفين وست مائة وخمسة وعشرين مثلاً.

الأبعاد السياسية والاجتماعية في الأمثال الشعبية، لمؤلفه (سعيد أحمد الجناحي)، صدر عن مؤسسة إبداع للثقافة والآداب، ط1، 1997م . وقد أورد المؤلف عددًا من الأمثال مع شرح لبعضها، بيد أنه لم يقم بدراسة الأبعاد السياسية والاجتماعية كما أوحى به العنوان .

حكم وأمثال شعبية من المناطق الشرقية لمؤلفه(عبدالله عبد الرحمن السقاف) صدر عن الهيئة العامة للكتاب، الطبعة الأولى 1997م، وتضمن الكتاب 550 مثلاً، رتبها بحسب الحروف الهجائية، مع شرح موجز لكل مثل .

الأمثال الشعبية في عدن، إعداد وجمع وشرح (انتباه السيد أبو بكر السقاف) الطبعة الأولى، 2004م، وتضمن (1129) مثلاً، وألحقت المؤلفة به ترتيبًا للأمثال بحسب الموضوعات، ثم بعرض موجز « لما يجري مجرى الأمثال في ألفاظ القرآن، والحديث، وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة والأنبياء عليهم السلام « بحسب تعبيرها .

الشائع من أمثال يافع، د .(علي صالح الخلاقي)، جمع فيه الباحث 3454مثلاً من الأمثال الشعبية المتداولة في (يافع)، صدر عن مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ط1، 2002م، ط2، 2006م .

الأقوال النقية في الأمثال العولقية لمؤلفه(محسن بن عليوي بن فريد العولقي)، وهو كتاب يقع في إحدى عشرة صفحة فقط، ويحتوي على مئتي مثل.

قاموس الأمثال اليمانية أ .د. (أحمد الهمداني)، إصدارات جامعة عدن، ط1، 2007م، جمع فيه (2186) مثلاً .

والأخرى : الدراسة الجزئية :

ويأتي في هذا السياق ما قام به كل من :

الأستاذ(عبد الله البردُّوني) في كتابه :فنون من الأدب الشعبي في اليمن، وواضح من عنوانه أنه لم يتمحضْ للأمثال الشعبية، لكنها حظيت بفصل من فصوله وهو الفصل السابع، وقد تناول الأمثال في أشتات من المحاور الموضوعية، وقدم خلالها رؤى جديرة بالتأمل، ونظرات تستحق التقدير .

الأستاذ (حسين سالم باصديق) في الفصل (الثاني والعشرون) من كتابه (في التراث الشعبي اليمني) إعداد وتوثيق مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، في عام 1993م . وقد شغل هذا الفصل حيزًا محدودًا لم يتجاوز عشر صفحات، وقد أشار المؤلف في مقدمة دراسته إلى دراسة البردُّوني بوصفها من الدراسات التي أفاد منها، وإن كانت دراسته تعدُّ هزيلة مقارنة بدراسة البردُّوني .

الباحثة (سعاد محمد صالح محبوب) في كتابها : الأمثال اليمنية وعلاقتها بالأمثال العربية القديمة، دراسة تحليلية، ط1، دار الثقافة العربية، الشارقة، 2002م . وهي دراسة علمية متخصصة بالمثل اليمني، لكنها تناولته من زاوية العلاقة بالأمثال القديمة .

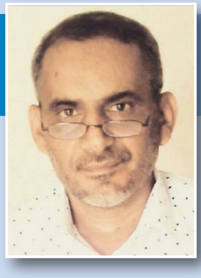
الفلكلور اليمني بعض الحقائق والملاحظات، د أحمد علي الهمداني، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، ط1، 2004م، و هو كتاب في الفلكلور اليمني عمومًا، وتضمن فصلاً عن المثل الشعبي بعنوان: كيف نتعامل مع الأمثال الشعبية ؟ وفيه وقفات علمية جادة في التعامل مع الأمثال الشعبية .

فضلاً عن ورود عدد من الدراسات القصيرة في بعض المجلات والدوريات.

مما يجعل دراستنا للمثل الشعبي إضافة جديدة لتلك الدراسات، تجعل المثل الشعبي محور دراستها المتأنية، وتقدم ذلك في إطار منهجي، يتأسس على منهج نقدي حديث، وهذه الدراسة تستلهم جهود السابقين، وتتكامل معها - دون أن تغمطها حقها- وتسعى نحو تحقيق الفرادة المأمولة، وذلك طموح مشروع . ...عسى أن يتحقق .

ولا أنسى الإشارة إلى أبرز الصعوبات التي تحيفت الدراسة، واعتورت طريقها، ولعل أبرزها، ندرة المصادر والمراجع الخاصة بالنقد الثقافي، سواء منها المؤلَّف عربيًا، أو المترجم عن اللغات الأخرى، فضلاً عن ندرة الدراسات العلمية التي تناولت المثل الشعبي بالنقد والتحليل، حيث تجنح في جمهورها نحو عملية الجمع والنظر الجزئي .

إننا نقدم هذه الدراسة ولدينا طموح في أن تلقى قبولاً لدى المهتمين والمختصين بشؤون الأدب و النقد والثقافة والسياسة، وقد تحرينا فيها الإيجاز؛ فحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق .



طفل في الذاكرة

الحلقة (9)

إبراهيم القيسي - اليمن

كان الناس في منطقتنا يعتمدون كليا على الزراعة السنوية لذرة «الغرب» يرتبطون بمحصوله خصوبة وحطاما حيث ترتبط السيادة في المنطقة بمقدار ما يملك الرجل من أرض صالحة للزراعة وبمقدار إنتاج المحصول الزراعي لتلك الأرض وبمقدار ما يمتلك من مدافن لطعام ذرة «الغرب».

غالبا ما يتعرض الناس لمجاعة في السنين العجاف وفي أشهر البذر والانتظار لموسم الزراعة الجديد في فصل الصيف .

حيث يقوم الإقطاعيون من المزارعين الكبار باستغلال حاجة الزراع الصغار فيعلنون عن مبدأ « الطعام مقابل الأرض » وهي دعوة تقوم على الجشع والاستغلال تمتد مع الاحتكار إلى امتلاك مساحات جديدة من الأرض يضيفونها إلى إقطاعاتهم الظالمة .

ولا غرو أن تجد المزارع الصغير يبيع كلما لديه من الأرض مقابل «ثمنية» من الطعام أو «عقدة» من اللحوح أو «قرصا» من الخبز يسد به مسغبة أطفاله في ظرف المجاعة وتنامي جشع الإقطاعيين من أعيان ووجهاء المنطقة.

أخبرتني أمي - رحمها الله - أن أباها في سنة من سنوات المجاعة التي سميت بسنة «ساحبة» سافر من حجور إلى صنعاء مشيا على الأقدام مصطحبا معه ابنته الكبرى طمعا في الحصول على صدقة الإمام ولما وصل إلى هناك حصل على صدقة زهيدة لا تتجاوز اثنتين من «الثماني» حيث عاد حاملا لوباء مرض الجدري الذي قتل ابنته الكبرى ولم يفلت منه أحد من أهل بيته بما فيهم أمي وجدتي واثنين من أخوالي .

فالناس في حال مجاعاتهم يستعيضون عن الطعام بأكل أوراق الحلص «المحنوذ» والجراد المشوي وثمر شجر السدر وغيرها من الأشجار المثمرة ثم يطاردون الأرانب ويصطادون الضبع والوبر و« الحسكى» والكثير من المهمشين كانوا يأكلون الميتة .

ومن حكايات المطاردات أن أحدهم طارد حشرة الجراد من مكان إلى مكان ومن شجرة إلى أخرى حيث رأت لا خلاص لها منه إلا بارتياد الجو فطارت على مسافات بعيدة من الأرض وهو ما يزال يجري في الأرض محاذيا لها ويقول لها : « طيري أين شئت فهأنا طائر معك على الأرض ومهما طرت لابد أن تقعي» .

ظل يجري محاذيا لها على الأرض مسافة كبيرة تقارب من الخمسة كيلات ثم هبطت على جدار الحصن وفي حال التصاقها بالجدار قبض عليها بكفه وعاد بها إلى بيته .

كان المزارعون يحرصون كل الحرص على توقيت البذر ويراقبون معالم الزراعة خشية من حدوث مسخ «العكاب» وآفة «الزلال» وفي حال انبلاج سنبلة العذق من «الفجمة» يحرسونها من آفات الطيور .

كانت أمي تصلي الفجر ثم تيقظني من النوم لأذهب إلى حقلنا الصغير لأحميه من هجمات العصافير حيث أسابقها قبل

خروجها من وكناتها فأدفعها بوسائل التصفيق والصياح المتكئ على الإيقاعات الصوتية.

ولم تقتصر الحماية من الطيور فقط بل تتعدى إلى الحماية من عبث القرود والتصدي لقطعان الأغنام السائبة وما ند من الجمال والحمير والسراق من الناس .

فالحكايات التراجيدية عن المجاعة ومضاعفاتها لا يمكن حصرها في عدد معين من البيوت والأفراد بل هي تعم بشمول كل أبناء المنطقة من الطبقات الفقيرة والمتوسطة ولا يسلم منها إلا الإقطاعيون الكبار .

ومن القصص المثيرة للإعجاب ما حدث من تدوير للغذاء المفتوت «الفرق» بعد صناعته بعام كامل حيث يحكى عن ذلك المزارع الحكيم أنه زود عماله في الحرث بصبوح فرفضوا أكله بدعوة أنه «دفين» من طعام سنة ماضية وطلبوا أن يكون صبوحهم من محصول العام الجديد فصنع لهم الرجل طعاما آخر من المحصول الجديد حسب طلبهم ثم أخذ ذلك الطعام ووضعه في المدفن مع الطعام الجديد بعد أن أزال عنه السمن واللبن الساخن .

ذهب ذلك العام وجاء عام آخر عجاف حصلت فيه مجاعة وجاء نفس العمال يعملون مع الرجل فأخرج لهم ذلك الأكل من المدفن ثم دوره بالطحين والخبز ثم فته في صحن كبير ثم رشه باللبن الساخن والسمن البلدي ثم قدمه لهم فأكلوه بنهم واستحسان.

فهذه القصة وأمثالها تروي تراجيديا محزنة للحال المأساوي الذي تشهده المنطقة في كثير من السنين الجدبة حيث تحكي لي أمي - رحمها الله - أيام ولادتها بتوأم من البنات وكانت سنة من السنين العجاف عجزت عن إرضاع توأمها من شدة الجوع كانت تعللهما بالماء وصناعة «فيحة» من بقايا الطعام بمقدار ملء «المغرد» تطحنها ثم تقلبها مع الماء فوق النار حتى تتخن ثم تبردها ثم تعطيها لتوأمها الجائعتين ثم تربط بطنها من شدة الجوع ثم تظل مضطجعة حتى يعود والدي إليها وهي في حالة إغماء .

ومن ذلك قصة المرأة التي جاءها المخاض وبعد الولادة أراد زوجها أن يطعمها فلم يجد في البيت شيئا فخرج على وجهه يبحث لها عن طعام فاشتد بها الجوع فبحثت عن شيء تأكله فلم تجد إلا قرصا كبيرا من الصابون اشتراه زوجها لطوارئ النظافة بعد الولادة فلما اشتد بها الجوع أكلته وكأنه قطعة من الحلوى اللذيذة .

ثم ذلك الرجل الذي سافر إلى تهامة مع زوجته يبحث عن طعام عندما اشتد الجوع به وبزوجته

وكانت حاملا في نهاية شهرها التاسع ما إن وصل إلى تهامة حتى جاءها المخاض فما وجد غير «محزمين» من «العجور» وضعت جنينها عليهما في العراء ثم نزع مدرعته من على جسده ولف فيها الجنين ولم يجد أي شيء يطعمها به بعد الولادة حتى جاء أهل القرية فأخذوها وسكنوها وأطعموها .

فالزراع الكبارعندما يفتحون مدافنهم يهرع الكثير من الناس إليهم طمعا في الحصول على حثالة المدافن «الكدة» وهي أقراص متجمدة من الطعام تترسب في قاع المدفن وعلى جوانبه لها روائح كريهة وقوام مفتت ومتآكل .

وحدث أن اشتد الجوع بفتاة يتيمة في عام من السنين العجاف فذهبت إلى أحد الزراع فأعطاها بعض القطع من «كدد» المدفن وأثناء عودتها تعرض لها أحد الجائعين يريد أن يسلبها تلك «الكدد» فدافعت عنها ببسالة وشجاعة منقطعة النظير ثم دفعت ذلك الرجل دفعة قوية فسقط في هوة «المفجار» بين « عكش « السدر الشائك ولم يخرج منه إلا بمساعدة فرقة إنقاذ كبيرة من أهالي القرية المجاورة .

إن شعار « الجوع الهلوع « يشتد كثيرا في تلك السنين فالناس يأكلون ولا يشبعون والحكايات تطول في هذا المجال منها شخص كانت أمه تخبز له تنورا كاملا من طحين الذرة فيه ثمانية أقراص ثم تقدمها له فيستكثر جلوسها معه حيث يجلس على المائدة وحده ثم يأكل ولا يشبع . ومرة جاء إليها في الليل جائعا فأشارت له إلى إناء «اللحوح» وصحن «الملوخيا» فأخطأ «الملوخيا» إلى صحن «الحناء» فأكل اللحوح كله مؤتدما بالحناء ولم يميز الطعم من شدة الجوع.

ثم أفراد أخر امتهنوا اللصوصية ومارسوا السرقة بشطارة عالية حيث كانوا يراقبون المرأة حتى تخبز الطحين في التنور ثم يستغلون انشغالها فيميلون على التنور ميلة واحدة فيسرقون مافيه حيث تعود إلى إليه وقد قضي الأمر .

كان رجل من هؤلاء يراقب امرأة وهي تضع البرمة على الأثافي وتضع فيها اللحم ثم توقد التنور حتى إذا ما خبزت الطحين انتظر فترة بمقدار نضوجه ثم يستغل انشغالها بحلب بقرتها فيثب إلى التنور ويسرق ما فيه من الخبز ويضعه داخل الزنبيل ويسكب ما بداخل برمة اللحم عليه ثم يرتقى رأس» التل الذي يعلو بيت المرأة ويأخذ في أكل ما سرقه من الطعام وهو يسمع صياحها مع زوجها .

وبلغ ببعضهم أنهم كانوا يسرقون «الظروف» الكبار من فوق أسطح المنازل وينتشلون الأخراج من على ظهور الحمير في الطرقات ويحملون أكياس «أبو عرق» ذات السعة الكبيرة من تهامة إلى حجور تحت آباطهم حيث يأكل الواحد منهم أكل عشرة من الرجال ويحمل حمل عشرة من الرجال .

فالصعلوك تضطره الحاجة إلى المغامرة وسرقة الآخرين حيث درج هؤلاء الصعاليك على مبادئ الصعلكة عبر تاريخها الطويل فهم لا يقلون في المغامرة والشجاعة والقوة عن صعاليك العرب في العصر الجاهلي .

فكلما أطلت المجاعة من كل عام نشط هؤلاء الصعاليك وبدأوا في هجومهم على الأغنياء والفقراء على حد سواء وأكثر ما يتضرر منهم الفقراء كون منازلهم بدائية لا يحكمها سور ولا باب فهي سهلة لعدوان هؤلاء فهم لا يفرقون بين غني ولا فقير ولا يتيم ولا أرملة انتهازيون إلى حد الثمالة وكثيرا ما تعرض منزلنا لهجماتهم بعد وفاة أبي فيأخذون كل شيء وقعت أيديهم عليه .

من بين الركام

الحلقة الثانية



غالب العاطفي - اليمن

ابن هُتيمل ... شاعر الدولة الرسولية (1)

في مسيرة الشعر الخالدة، وعلى امتداد تاريخنا العربي ـ عمومًا ـ واليمني ـ خصوصًا ـ ظهرت أسماء كثيرةٌ لا تكاد تُحصى، أسماء كان لها حظها من الشهرة في حياتها ، ومازال صداها يتردد حتى يومنا هذا، بعض هذه الأسماء نالت حقها عن جدارة واستحقاق، والبعض الآخر نال حقه بمساعدة عوامل مختلفة كالسياسة والجغرافيا والحظ الحسن ـ إن جاز التعبير ـ .

وعلى الجانب الآخر من المشهد، سطعت نجومٌ كثيرةٌ أيضًا، لم تكن أقلَّ نبوغًا، ولا أخفَت شاعريةً من غيرها، لكنها لم تنل حقها من الشهرة لأسباب عديدة من بينها السياسة والجغرافيا أيضًا ، فانطفأ ضوؤها، وانمحى أثرها ، وتلاشى ذكرها في عتمة النسيان.

"أقلام عربية" تفتح هذه النافذة الجديدة، لتضع بين يدي قارئها بعض هذه الأسماء التي غابت ،أو تكاد تغيب، عن أذهان المثقف ،العربي عمومًا، واليمني على وجه الخصوص .

ابن هُتيمل ... مقدمة لا بد منها

لا أُخفيكم أنني تعبتُ تعبًا شديدًا في جمع المادة اللازمة لكتابة هذا الموضوع ، فقد استغرقت وقتًا كثيرًا في البحث والتنقيب عن هذا الشاعر الذي لم أكن قد سمعتُ به من قبل ، وأظن أن الكثيرين ممن سيقع بين أيديهم هذا المقال لا يعرفون شيئًا عنه ، وللأمانة ، فقد كان هذا التعب ـ الذي لازمني طيلة أيام البحث ـ ممزوجًا بكثيرٍ من الشغف الذي دفعني للغوص في بحرٍ مليءٍ بالجواهر ، وعوالمَ مسكونةٍ بالدهشة، إذ وجدت نفسي أمام شاعرٍ حقيقي ، ولن أكون مبالغًا إن قلتُ إنه واحد من فحولِ الشعراء الذين أنجبتهم اليمن ، ليس في القرن السابع الهجري وحسب ، وإنما في كل العصور .

نبذة عن الشاعر

وُلد القاسم بن علي بن هُتَيمِل الخزاعي الضمدي التهامي مطلع القرن السابع الهجري ، في وادي ضمد / جازان ـ التي كانت تتبع الدولة الرسولية آنذاك ، وظلت يمنيةً إلى عهدٍ قريب ـ ، ولا تشيرُ المصادر التاريخية إلى تاريخ ولادته بدقة ، لكن الراجح أنَّه وُلِد في مطلع القرن السابع الهجري ، وقد اعتمد الباحثون ـ في ترجيح هذا التاريخ ـ على شعر ابن هتيمل نفسه ، وخاصة تلك القصائد التي قالها في مدح المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول ثاني ملوك «الدولة الرسولية» وأعظمهم . والذي ولد سنة 619 هـ وترعرع وتعلم في مدينة زبيد، وولاه والده قطاع المهجم في تهامة. ولمَّا قُتل والد المظفر الملك المنصور عمر على يد بعض من مماليكه في سنة 647 هـ ، توجه المظفر إلى مدينة زبيد واستعان ببعض القبائل فحاصر المدينة حتى استسلمت، وتولى الحكم، ولقب بالملك المظفر، وقام بنقل العاصمة إلى تعز ، واستمر حكمه قرابة خمسين سنة، استطاعت خلالها عاصمته تعز أن تتبوأ موقعها بين المدن العربية في تلك الحقبة وما تلاها.

ولا تذكر المصادر تاريخ وفاة شاعرنا بدقة ، وهنا ـ أيضا ـ اعتمد الباحثون على شعره فوجدوا أنَّ آخرَ من مدحهم ابن هُتيمل من الرسوليين هو الملك الأشرف الأول الذي حكم الدولة الرسولية 694 ـ 696 هـ . وبهذا يكون شاعرنا قد توفي سنة 696 للهجرة .

تناقضات الماضي والحاضر

قبل أن أبدأ كتابة هذا المقال سألت مجموعة كبيرة من الشعراء الشباب عن شعر ابن هتيمل ـ على أمل أن أحظى بمعلومة جديدة أستفيد منها ـ فانقلب سؤالي خاسئًا وهو حسير ، فمعظم الذين سألتهم لا يعرفون شيئًا عن هذا الشاعر الذي دوّى صيته في الآفاق، وتناقلت شعره الركبان، وظلّ منهلًا عذبًا للدارسين والباحثين على مر الأزمان منذ علي بن الحسين الخزرجي المتوفى سنة 812هـ الذي تحدث عنه في كتابه: (العقد اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية) مروراً بأحمد ابن أبي الرجال المتوفى سنة 1092هـ من خلال كتابه: (مطلع البدور ومجمع البحور)، مروراً بياقوت الحموي ومعجمه، وخير الدين الزركلي وأعلامه ، وشوقي ضيف وتاريخه الأدبي: (عصر الدول والإمارات)، وأكتفي في هذا المقام باقتباسٍ صغير من كلام ابن أبي الرجال الذي أفاض في الحديث عن ابن هتيمل ونذكر منه قوله : «البليغ الذي يعد البلغاء بالخنصر، والسابق الذي يطول على كل شاعر ولا يقصر، القاسم ابن علي بن هتيمل الضمدي أحد مفاخر اليمن على الشام، المغني بومضه عن كل بارق، فما أحدٌ لبارقٍ من بعده شام . له شعر غالبَ الأشعار، وله في الغزليات ما يسترق الطباع، وما يناظر شعره إلا شعر أبي فراس...»

الحياة والشعر

قبل أن نتحدث عن شعر ابن هتيمل ينبغي أن نُذكِّرَ أنَّه نشأ في (وادي ضمد) ، وقد قال صاحب «مطالعُ البدور» عن هذا الوادي ما مضمونه : «ولا تخلو ضمد من عالمٍ مُحققٍ ، أو أديبٍ بليغ...» فكانت نشأته في ذلك الجو الغنيّ بالمظاهر العلمية والأدبية، من أهم العوامل التي ساعدته على النبوغ والتمكن الشعري، إذ برَع ابن هتيمل في كثير من العلوم ، فظهرت ثقافته الواسعة في أشعاره المختلفة، ففيها من علوم النحو والفقه والحكمة والتاريخ ما يدلُّ على تلك الثقافة. كما أن حياته قد جمعت بين البداوة بكل عفويتها وبساطتها، وبين مجالسة الأمراء والملوك، فأكسبه ذلك معرفة بطباع أشراف القوم، وفطره على الحس السياسي، وكان كثير التنقُّل في شبه الجزيرة العربية وخصوصًا بين الحجاز واليمن، فأكسبته الصحراء والأسفار معرفة واسعة بالأماكن والبلدان والتواريخ التي تتعلق بها، وهذه العوامل ـ مجتمعةً ـ قدمت لنا شاعرًا من الطراز الرفيع ، تنوعت أغراضه الشعرية وجمعت قصائده بين المدح والغزل والوصف والرثاء والحكمة ، وكثيرًا ما تجتمع هذه الأغراض ـ كلها أو معظمها ـ في قصيدة واحدة.

وبشكل عام فإن من يقرأ شعر ابن هُتَيمل يحكم برسوخ قدمه، ورقة مشاعره، وسمو بيانه، وقوة خياله وغزارة مادته اللغوية، وسعة اطلاعه ومعارفه التاريخية، وقد أجمع كلُّ من كتبَ عنه من الأدباء والنقاد والكتاب على سموِّ أشعاره وجودتها، وإن كان ـ النقاد ـ قد اختلفوا في المفاضلة بينه وبين محمد بن حمير (وهو شاعر معاصر لابن هُتيمل سأكتب عنه لاحقًا).

الحركة أولاً

الحركة أكثر ما أدهشني في شعر ابن هتيمل، فالصورة الفنية المتحركة حاضرة بقوة في شعره،

وقلَّ أن تجدها عند كثير من الشعراء، أمَّا عند شاعرنا فقد تتجسد الحركة في مُفردة واحدة تشتمل على عدة صور، وهي في كل مرة صور مشتركة بين الشاعر والقارئ والسامع وذلك لأن الشاعر يفرض على السامع والقارئ التعبير بالحركة عن الصورة التي أرادها، وهذا من إبداعه الذي _ربما _ لم يسبق إليه غيره . وتتجلى هذه الميزة الفريدة في قوله :

يميسُ قوامُ الرمحِ كالغصنِ هكذا
ومبسمُهُ البرَّاقُ يلمعُ هكذا
وألفاظُهُ بالسحرِ ترشقُ مهجتي
فأجعلُ كفِّي فوقَ رأسيَ هكذا
وأطلبُ منهُ الوصلَ سِرًا فيستحي
ويُومي بتركِ الوصلِ بالرأسِ هكذا
وأكتمُ دمعي من عذولي مخافةً
وأمسحهُ من فوقِ خدَيَ هكذا
وإن لاحَ لي برقٌ بجازان لم يـزل
فؤادي من الأحزانِ يخفقُ هكذا
وللهِ يوماً إذ تراني منكمُ
يسيرُ على أطرافِ رجليهِ هكذا
وصلِّ إلهي كل يوم على الذي
لهُ خرّتِ الأصنامُ في الأرضِ هكذا

المدح .. ديدن الشعراء

مما لا يخفى على أحد أن المدح والتكسب بالشعر واحدٌ من أبرز ملامح التجربة الشعرية على مر العصور ، وبطبيعة الحال فقد كان ابن هُتيمل أحد هؤلاء الشعراء الذين كان للمدح الحظ الأوفر في تجربتهم الشعرية ، فقد اشتُهر شاعرنا بمدح الملك المظفر الرسولي وكبار الرجال في دولته، كما اتصل بعدد من أمراء المنطقة ومدحهم بقصائد كثيرة، منهم أمراء مكة وأمراء جازان _ وكانت هذا الإمارات تابعة للدولة الرسولية وإن بدت مستقلة نوعًا ما _ والحقيقة أن قصائد المدح التي قالها شاعرنا في كل هؤلاء لم تكن محصورة على المدح وحده ، بل تشمل أغراضًا كثيرة _ قد تغلب على المدح أحيانًا _ كالغزل والحكمة ووصف الخمر وغيرها ، كهذه القصيدة البديعة التي قالها شاعرنا في مدح الأمير أحمد بن عبد الله بن حمزة (أمير ظفار) والتي يقول فيها :

أنا من ناظري عليك أغارُ
وارِ عني ما حال عنه الخمارُ
يا قضيبًا من فضة يُقطفُ النرجسُ
من وجنتيه والجلنارُ
قمرٌ طوَّقهُ الهلالُ ومن شمسِ
الدياجي في ساعديه سوارُ
صنْ محياك بالنقاب وإلا
نهبته القلوب والأبصارُ
فمن الغَبنِ أن يماط لثامٌ
عن ثناياك أو يُحل إزارُ
عجبًا منك تحت برقعك النارُ
وفيه الجنات والأنهارُ
لك فينا الخيارُ في القتلِ والمنِّ
جميعًا وما عليك خيارُ
من مُعيري قلبًا صحيحًا ولو
طرفة عينٍ إن كان قلب يُعارُ
لا الزمانُ الزمانُ فيما عهدناهُ
قديمًا ولا الديار الديارُ
بعضُ هذا يُبلي الحديدَ ، ويفني
المرءَ لو أن عمرهُ أعمارُ
والليالي الطوالُ تنحتُ من جنبيَّ
ما أبقتِ الليالي القِصَارُ
أملًا لا نوى (نُوار) فما كان
جميلًا أن تجتوينا (نُوارُ)
أبصرت مفرقي، فأفزعها ليلٌ
تمشَّى في جانبيه النهارُ
إنما العيش والهوى قبل أن ينجُمَ
ثديٌ أو أن يدبَّ عذارُ
وعرام الشباب أشهى إلى النفسِ
وإن كان في المشيب الوقارُ
لا يصدُّ الملاح عن صلة العشّاقِ
إلا (القتيرُ) والإقتارُ

* * *

حفظ الله (أحمدًا) حيث ما كان
وجادته ديمةٌ مدرارُ
الشريفُ الشريفُ والجوهرُ الجوهرُ
الخالصُ النضارُ النضارُ
باعثُ الخيلِ والكتائبِ ملءَ
الأرضِ لا يشغل المغارَ المَغارُ
أبَنَانَاتُكَ المَواطرُ سحبٌ
قد تمادت في سَحِّها أم بِحارُ ؟!
ولعمري ما أقنعتني (ظفارٌ)
عنكَ ، إن كنتَ أقنعتك (ظفارُ)

الغزل ... ما لا بد منه

إلى جانب المدح الذي اشتُهر به ، أكثرَ شاعرنا من الغزل ، وهو غزلٌ رقيق الألفاظ ، عذب المعاني ، يدخل القلب بلا استئذان ، مثل قوله :

أمِنَ الحُبِّ تَستَطِبُّ لِداكا ؟!
مُت بداءِ الهوى فذاكَ دواكا
ومِنَ العَجزِ أن تَرُومَ فَكاكا
منهُ حيناً وما وَجدتَ فِكاكا
مَرَضٌ لو طَلبتَ منهُ شِفاءً
عِندَ عيسَى بنِ مَريمٍ ما شَفاكا
سُنَّةُ العاشِقينَ أن لا يَعُدُّوا الـ
عَيشَ عَيشاً ولا الهَلاكَ هَلاكا
أنتَ أنتَ الذي جَنَيتَ على نَفـ
سِكَ فاصبِر تَجِد أُولاكَ أُولاكا
تَعَبٌ دونَ ما تُحِبُّ وإن كُنـ
تَ مُحِبّاً رَضيتَ ذاكَ بِذاكا
دُم عَلى العَهدِ والتَّمَسُّكِ بِالحُـ
بِّ وإيّاكَ نَقضَهُ إيّاكا
وإذا ما سَقاكَ ساقٍ بِكأسِ الـ
حُبِّ فاشرَب به دِراكاً دِراكا
عَن قَليلٍ يَسُرُّ ما ساءَ أو يُضـ
حِكُكَ الحادِثُ الذي أبكاكا
أيُّها العاتِبُ المبالِغُ في العَتـ
بِ حَياتي بِشارَةٌ في رِضاكا
ضَرَبٌ في لِثاكَ يَفتِقُ بالمِسـ
كِ وَخَمرٌ تَعُلُّه المِسواكا
أرِيَ الحُسنُ في بَياضِ ثَناياكَ
أم الحُسنُ في سَوادِ لَماكا ؟!
ما الّذي كَدَّرَ الصَّفاءَ وما صَدَّكَ
عَن مَضجَعي جُعِلتُ فِداكا ؟!
نَم هنيئاً مِلءَ الجُفونِ وإن هَوَّمَ
جَفني فَقُل لَه لا هَناكا
أحَرامٌ عَلَيَّ في حالةِ اليَقـ
ظَةِ والنَّومِ أن أُقَبِّلَ فاكا ؟!

وقوله وقد بلغ من الحبِّ والعمر عتيًا :

زُمتُ المتابَ ولاتَ حينَ متابِ
وصبايَ بعد الأربعين تصابي
أهوى وقد نضت السنونُ نضارتي
عَنّي وقد سَلَبَ المَشيبُ شَبابي
بُدِّلتُ كافوراً بِمسكٍ أذفرٍ
في لِمَّتي وحَمامَةً بِغُرابِ
أفلا تُعزّيني الرِّفاقُ بغائبٍ
كالميتِ لا يُرضى له بإيابِ
وهو الحبيبُ مَضى وما ألقى له
عِوَضاً ولي عِوضٌ من الأحبابِ
ما أنتَ من كَمَدي عليه ولَوعَتي
فَتلومُ في جَزَعي وما بِك ما بي
مَن لي بتَدليسِ الخِضابِ فَرُبما
حَسِبتهُ بُلهُ الغيدِ غيرَ خِضابِ
وبقيَّةٍ للَّهو أصبحَ عيشُها
نَكَصَت بوادِرُه عَلى الأعقابِ
وغَريرةٍ تُعطيكَ رَخصَ بنانِها
ما شئتَ مِن عَنَبٍ ومن عُنّابِ
شمسيّةٍ إن قُنِّعَت أو جُلبِبَت
أبصَرتَها فَضلاً بِلا جِلبابِ
بيضاءَ لا يُخفي النِّقابُ بياضَ خدِّيها
وليسَ نِقابُها بِنقابِ
ثَلَثَت حِجابَي صَونِها وجَلالِها
مِن بُخلِها وعَفافِها بحِجابِ

إلى أن نلتقي

كنت قد عزمت على الاكتفاء بمقال واحد عن هذا الشاعر _ كما فعلت في الحلقة الأولى_ ثم وجدت أن من الغبن أن أضيق واسعًا ، فرأيت أن أضيف مقالًا آخر أسلط فيه الضوء على بقية الأغراض في شعر ابن هُتيمل ، أما في هذا المقال فلا يسعني إلا أن أختم بقول شاعرنا ابن هُتيمل :

صَدَّت بِصَفحَةِ وَجهِها إعراضا
والذَّنبُ أن رجَعَ السَّوادُ بَياضا
نَكرت نُجوماً لألأت في لِمةٍ
سَوداءَ تَعهدُ ليلَها فَضفاضا
كانَ الصِّبا عاريَّةً فاستُرجِعَت
منهُ ودَيناً آن أن يُتقاضى
لا تَعجَبَنَّ لماءِ جَفنٍ فاضَ في
أثَرِ الشَّبابِ لماءِ وجهٍ غاضا
إيّاكَ والحَدَقَ المِراضَ فإنّها
تَدَعُ الصِّحاحَ مِنَ القُلوبِ مِراضا
ما ذُقتُ راحةَ ساعةٍ لِبَليَّةٍ
بَعدَ الفِراقِ ولا احتملتُ غماضا

إلى اللقاء ...

تعويذة التيه والسَّلب



د. ريمان عاشور *

تعويذة التيه والسَّلب هي سلسلة مقالات سردية لاستقراء واقع وسائل التواصل الاجتماعي وتأثرنا بها وتأثيرها علينا من وجهة نظر الكاتبة جمعناها لقراء مجلة أقلام عربية في هذه المساحة..

..(1)

أذكر بداية تجوالي الصامت بين صفحات فيس بوك حين نشَّطتُ صفحتي ورحتُ أنشر فيها ما أكتبه..

كنت أتسلَّل خجِلةً إلى صفحات الأصدقاء الافتراضيين الجُدد الذين أضحوا ضيوفًا على صفحتي..

أقرأ بصمت دون أن يتجرَّأ إصبعي على طباعة أيَّة مفردة في الوقت الذي أحملق في جهازي مستجمعةً تركيزي جلَّه في زمن احتجزني بين ثنايا نصٍّ ما ..

أبتسمُ تارةً وأقطِّب أخرى وتدمع عيناي ذات قصيدة وأنتفض من مكاني إذا ما أبهرني نصٌّ ما..

وهكذا .. ألِجُ في صفحة وأغادر أخرى دون أدنى انتباه إلى ما يختلجني أثناء فعلي ذاك..

وما زلتُ كذلك حتى تنبَّهتُ فجأة إلى مشاعرَ متلاحقةٍ ومتقلِّبة تقلُّبًا سريعًا بين حزن وغضب وابتسامة وتعاطف وقسوة..

وأعود لاهثة إلى صفحتي لأكتب صيحةً مدويَّة:

كيف تسيطرون على تقلُّبات مشاعركم في خضم هذا التلاطم الهائج كلَّما رفعنا الشاشة إلى أعلى، وبانَ أمامنا منشور آخر جديد وقد أخرَجَنا بسرعة البرق من عالم نفسي و مجال عقلي إلى آخر مختلف عنه تمامًا، إن لم يكن يناقضه.. دون أن يمضي وقتٌ يفصل بين الأول والثاني!

رحتُ أتحسَّس طريقي وأرسم نهجي في هذا العالم الجديد الذي بدا لي كما السَّراب تبصره العين من بعيد وإذ ما اقتربتُ منه لستُ ألمس من البشر سوى حروف طبعت في صفحاتهم لا أعلم الحادث خلفها أو هيئة صاحبها وظرفه ومعناه وأصل انحداره أو حتى صدقه من كذبه..

بل يبدو لنا للوهلة الأولى أن قدمينا قد وطأتا بلدة من بلاد المدينة الفاضلة..

وجوه وقلوب وابتسامات وإعجابات توزَّع هنا وهناك ولستُ أميِّز تمامًا حدود معناها أو صلاحيات استعمالها والحدود المبنية بينها..

أو ما توحيه من لائقٍ هنا ومعاب وغير مناسب هناك..

كان قد ارتداني ثوب ارتباك جليّ.. أقدِّم خطوة وأرجع خطوة ..

كيف أتعامل تعاملًا مناسبًا مع هؤلاء الذين أراهم يطلقون علي اسم صديقتي في الوقت الذي لم أقابل فيهم أحدًا قط..

طفق مفهوم الصداقة يتخبَّط في عقلي ويتلوَّن بألوان أخرى ما عهدتها سابقًا..

صوتان يتناحران في داخلي أحدهما يهمس: أنَّى له/ها أن يكونا صديقين وهما لم يجتمعا قط..

والثاني يصرخ مدويًا: ألا ترين! ألا تدركين! انظري مليًّا كيف يخاطبون بعضهم: صديقي وصديقتي ..

ثم يترجَّل صوت ثالث بعد مضي أسبوع أو أسبوعين ينتصب أمامي: من قال إنَّه افتراضي!

هو كائن من لحم ودم يقبع في مكان ما على وجه هذه البسيطة، يشاركك زمن التفاعل والتواصل كما تنزلقان في حيِّزٍ شعوريٍّ واحد حين تتجاذبان أطراف الحديث ويجرُّكما النقاش إلى عالم يفتح باب عالم آخر وهلم جرا..

إلى أن تفرغا من حديثكما ثمَّ يمضي كلٌّ في طريقه..

ويصدف بعد ثوان أن تلتقيا في صفحة صديق مشترك فينفتق حديث آخر أو جدال حول مسألة ما.. ويتحول القوم إلى عُصَبٍ من أصدقاء يتوافقون حول رأيٍ بعينه، وتدار حلبة النقاش مرة أخرى..

ومع كلِّ نقاش وتواصل يخطو أحدنا خطوة إلى الأمام في معرفة الآخر والتعرُّف إليه كما لو أننا في قاعة اجتماع حقيقيَّة حين نرقب الآخرين ونُطلق أحكامًا عليهم ونؤطِّرهم في إطارٍ يتوافق مع رؤيتنا ومرجعياتنا..

ثمَّ نرسم صورًا ذهنية عنهم كلَّما مضينا في الحديث قدمًا واشتدَّ وطيس النقاش..

..(2)

لستُ أنكر تلك المقاومة العارمة التي قاومتها ولستُ أتنكَّر لها؛ لأحافظ على خطوطٍ قد رسمتها في مخيلتي عن طبيعة العلاقة التي تجمعني بأصدقاء صفحتي..

رأيتُني لا أتجاوز مفهوم كتاب، قد تناوله أحدهم من رفِّ مكتبته وراح يقلِّب بين صفحاته ويقرأ ما جاء به صاحب الكتاب..

في الوقت نفسه أقنعتُ نفسي أنَّهم هم أيضًا يظهرون بالصورة نفسها أمامي..

إلى أن استوقفني سلوكٌ كنتُ أسلكُه ينبع من طبيعتي وشخصيتي.. كذلك سلَكَه الكثيرون من الأصدقاء حولي، ألا وهو: الاندفاع نحو التعليق والكتابة بعد نصٍّ أو صورة أو خبرٍ أو فيديو كان قد أورده صديقي/تي في صفحته/ها..

ولأننا كائناتٌ اجتماعيَّةٌ في أصلنا وجبلَّتنا؛ فنحن نتوق أبدًا نحو التفاعل الطبيعي اتجاه كلِّ فعلٍ أو قولٍ أو رأيٍّ يُطرح أمامنا..

فانزلقت قدمي انزلاقةً أخرى في هذا المنحدر دون تخطيط مسبق لذلك..

إلى ذلك الحين تأبَّطتُ رأيًا مفاده: هم كتبٌ.. بيد أنهم كتبٌ مُحدَّثة، ناطقة يقفزُ كاتبها أو شخصيَّة من شخصيات نصِّها ليحاورني ويتجاذب معي أطراف الحديث يوافقني أو يخالفني إلى أن يقنعني أو أقنعه، أو يمضي كلٌّ منَّا في سبيله دون أن يغيِّر رأي الآخر..

يمضي في سبيله!!!

لا!! ما مضيتُ في سبيلي كما كنتُ قبل أن أقف هنا..

ثمَّة بصمةٌ جديدةٌ خلَّفَتْها تلك الوقفة وذلك الحوار الذي باتَ من الماضي القريب.. وشرع مونولوج يرقب صراعات داخلية تعتريني في نفسي ..

تطرح الأسئلة وتجد إجابةً وأحيانًا تتوه الإجابات، فأعود ثانيةً إلى الحدث النصيِّ أو الحركيِّ الذي مرَّ أمامي قبل قليل..

ولا تهدأ لي نفسٌ حتى أراوده عن نفسه ليكشفَ لي عمَّا وراء حجابه ومأربه ومبتغاه..

لقد بدأت حريَّتي ،في تهميش ما أمرُّ عنه وإهماله، (تُسلَب) في هذه اللحظة، وطفقتْ هذه الصور والنصوص والفيديوهات تسرقُ مني رويدًا رويدًا وقتًا كنتُ قد نويتُ تخصيصه لأمر آخر أو أداء فعل آخر..

يحدثُ ذلك حين نبحرُ في معنى ما استوقفنا؛ ممَّا يدفعنا إلى البحث والتنقيب عن حقيقته أو زيفه أو استزادة المعرفة عنه..

هنا تحديدًا بدأنا نهوي في الفخِّ.. حين تُقدِّم لنا وسائل التواصل الاجتماعي حلولًا مغريةً في القفز بين صفحاتها وبرامجها المتعدِّدة والمتباينة لتتبُّع أمر ما أو تبيُّنه؛ حتى نشبع فضولنا الطبيعيَّ كبشرٍ تستهويهم المعرفة والاستزادة منها حتى الوصول إلى مرفأ آمن تستكين أنفسنا فيه..

وبين الفينة والأخرى تخرُج علينا وسائلُ التواصل الاجتماعي بخيارات جديدة وخدمات مستحدثة تُسهم إسهامًا جليًّا في إغراقنا أكثر وأكثر في هذه البحار اللا متناهية؛ لنُفتن بعدها مع كلِّ عصا جديدةٍ امتلكناها ورحنا نهشُّ بها على مناطق الجهل في عقولنا، أو نُدير مقبس النور لنميِّز جيِّدًا بين الصدق من الكذب والحقيقة من الزيف..

يحدثُ ذاك متزامنًا مع تطوُّر العلاقات بين الأصدقاء- الذين إلى ذاك الحين كنتُ أطلق عليهم صفة: الافتراضيين..

إلى أنْ جاء ذلك اليوم...

..(3)

كانت عادتي اليوميَّة في نشرِ منشوراتي في وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة تبينُ في الصباح الباكر وبعد صلاة الفجر وتأدية واجباتي اتجاه بناتي قبل ذهابهنَّ إلى المدرسة -كان ذلك قبل حدث الجائحة- وقد شاركني الفعل نفسه مجموعة قليلة من أصدقاء صفحتي عاشقي البكور والتفاعل المبكِّر قبل الزحمة والضجة والضوضاء..

وحدث ذات يوم أن مرضت وتغيبتُ عن النشر ليومين أو ثلاثة على ما أذكر.. ومضت تلك الأيام على عادتها إلى أن فوجئت برسالة خاصة من أحد الشعراء الذين أحترمهم في صفحتي؛ يسألني فيها عن سبب غيابي وما إن كنتُ بخير ..

هنا فقط وقفتُ أمام تلكَ الصورة الذهنية التي رسمتها في تعريفي لنفسي وللآخرين داخل حدود تلك الوسائل الاجتماعية: كنتُ قد عرَّفتُنا كتبًا ولا نتجاوز ذلك.. أفكارًا مطروحة نقترب منها أو نبتعد عنها..

بيدَ أن الأفكار لم تترجَّل يومًا وتتأنسن لتسألنا عن أحوالنا وأخبارنا..

لا، الأمر ليس كذلك! ليسوا كتبًا ومنشورات كما أنني لستُ كذلك بالنسبة إليهم.. ولن أقوى على العودة إلى تلك البقعة القناعيَّة منذ اليوم..

سأدور وأمور طويلًا حتى ألفي تعريفًا آخر لهؤلاء الذين أتفاعل معهم ويتفاعلون معي يومًا بعد يوم..

أتفاعل!!! نتفاعل!!!!

الحقيقة أنَّ هذه الكلمة ليست صادقة وأمينة في الكشف الدقيق عن تعريف ما يحدث بين أصدقاء وسائل التواصل الاجتماعي، بل هو تعريف قاصرٌ محدودُ الرؤى..

إنَّ الأمر لم يقف عند التفاعل الآني اللحظي قطُّ، بل تجاوزه إلى ما هو أبعد وأخطر من ذلك بكثير كثير..

ذلكَ يحدث- شئنا أم أبينا- حين نتفاعل على نحو يكشف لنا عن معضلة عويصة.. تتداخل فيها علوم مختلفة حول كينونة البشر من منظور عمودي داخلي(يمثِّله علم النفس وعلم اللغة بكلِّ فروعها) وآخر منظور أفقي تواصلي(يمثله علم الاجتماع وعلوم الأديان والفلسفة والفكر والسياسة والصحافة والإعلام والدعاية والإعلان..)..

وإذا ما توقفنا قليلًا- قليلًا فقط- لننظر نظرة خاطفة ثمَّ نمعن النظر في المنظور الأوَّل(العمودي)

فإننا سنذهل حقًّا وقد انزحنا عن ذلك الحيِّز الذي كنَّا نقف عليه ونجد فيه معيارًا لتقييم أنفسنا أو وضعها على درجة سلَّم معيَّنة من درجات التقييم الذاتي..

يحضُرني في هذا السياق أمرٌ طالما فكرتُ فيه واستوقفني حين أخوض التفكير عميقًا في مفاهيم مجرَّدة غير خاضعة لمقياس دقيق، وتختلف وتتفاوت تبعًا لأذواق البشر ومزاجاتهم وثقافاتهم المتراكمة: كما في الجمال مثلًا..

لطالما تساءلتُ: كيف تصل إحدى النساء إلى قناعة تامة بأنَّها فائقة الجمال!

الجواب الأكيد هاهنا : ليس من النظر في المرآة فقط..

إلا أنه تراكم خبراتي منذ وعيها الأول حين تتعاقبُ آراء الناس من حولها وتُحاك على منوال واحد: يااالله كم أنتِ جميلة!

بعد مضي الزمن وتتالي هذا القول كلَّما واجهتْ أناسًا جددًا، تتشكَّل لديها قناعة لا جدال فيها بأنها جميلة بل فاتنة بشهادة كثيرٍ ممن مرُّوا في حياتها ومرَّت بهم..

إذن، قد قبضت هذه المرأة على خيوط مفهوم لزجٍ نسبيٍّ بين البشر بعد تكرار شهادات متباينة ومتكررة اختزلتها في ذاكرتها الوجودية مذ وعيت على هذا الكون تبعًا لمعايير مجتمعٍ عاشت فيه..

وتكفيها هذه الأذواق المجتمعيَّة مؤنة استكمال المشوار وهي على يقين واضح بدرجة السُّلم التي تقف عليها من درجات الجمال..

بل إنها تكاد تكون مدركة تمامًا تقييمها لنفسها الذي ما توصَّلت إليه وأدركته وتحققت منه إلا من خلال أفعال الآخرين وأقوالهم بالإجماع أمامها أو حتى في غيابها..

وكذلك يجري الأمر ها هنا في وسائل التواصل الاجتماعي حين يعرض كلٌّ منَّا بضاعته في صفحته.. كلٌّ وما جاءت به يمينه وما شاء أن يعرضه في هذا السوق المنبسط أمامنا كما بسطة الحياة التي نعيشها، إلا في فروق تبدو جليَّة في حصر تفاصيل الحياة ومجرياتها في شاشة صغيرة تساعدنا على استقراء الواقع ومجرياته استقراءً أسهل وأسرع..

..(4)

قد يكمن الخطر الحقيقيُّ في تفاصيل حركة بين وسائل التواصل الاجتماعي وفي تأثير ذلك الحِراك وضروب التفاعل علينا كبشر..

لا يخفى على أحدنا مدى تعلُّق البشر بحبال التحفيز والتشجيع بعد كلِّ سلوكٍ مرأيٍّ وظاهر نسلكه..

وإن كان هذا مما يُسلَّط عليه الضوء في علم الطفل وتربيته بدايةً، إلا أنَّ ما نغفله أحيانًا هو أننا نكبرُ نعم، وتمضي السنون تسرق من أعمارنا يومًا بعد يوم، ويبقى طفلٌ قابعٌ في داخلنا ليست تخنقه تفاصيل الحياة وصعابها، حين تخلِّف لنا أثرًا بائنًا بعد كلِّ تجربة نمرُّ بها ونعيش تفاصيلها.. سواء كانت محزنة أو مفرحة..

بل يمثِّل ذاك الركن الذي ننزوي إليه ونستجدي ذكرياته للحضور كلَّما أنهكتنا الحياة وقستْ علينا تفاصيلها..

يبقى الأمر منوطًا بفروق فرديَّة قادرة على الغوص عميقًا بين تفاصيل التجربة التي عشناها، ثمَّ عودتنا إلى السَّطح محمَّلين بنتائج تلك التجربة والإفادات التي حصدناها أو السَّلبيات التي تدفعنا نحو تجنُّبها في القادم من العمر..

هذا المنعطف تحديدًا يُعدُّ ناقوس خطر إذ ما وقفنا في زاوية رؤية تنفرج أمامنا عن مقياس نقيس به تفوقنا أو فشلنا بعد نشر منشورٍ لنا أو أيِّ تفاعلٍ تفاعلناه، ثمَّ النظر إلى حجم هذا التفاعل الحادث بعد النشر..

في رحلتي الاستقرائيَّة هذه كنتُ قد وقفتُ عند منشورات عدَّة تعبِّر عن حالة الإحباط التي تسيطر على صاحبها بعد تفاعلٍ غير أمين رامَ الفصلَ بين الغثِّ والسمين في منشورات الأصدقاء..

وظهر ذاك جليًّا في التهديد المتكرِّر بإخراج بعض الأصدقاء من صفحة الناشر لعدم تفاعلهم مع منشوراته..

وقد وقفتُ طويلًا متسائلةً أمام هذه الظاهرة الغريبة بين أصدقاء الصفحات، فانقسم القوم أمامي إلى ثلاثة ضروب:

الأول: يطلب صداقتك بحثًا عن إفادة واستفادة وتبادل منفعة معرفية بين الطرفين.. ونجد مثل هؤلاء يتفاعلون تفاعلًا أمينًا صادقًا متوازنًا بين أخذٍ وعطاء..

والثاني: يطلب صداقتك وهو صديقٌ سلبيٌّ.. يمرُّ بمنشوراتك ولا يُحدث فعلًا أو قولًا، وقد تشاء الأقدار أن تعلم أنَّه من متابعيك الصامتين الذين لديهم أسبابهم لعدم التفاعل، وهي أسباب متفاوتة ومتباينة وشائكة إذا ما أمعنا النظر فيها تحتاج منَّا إلى مبحثٍ منفردٍ ينظر بعيني: علم النفس وعلم الاجتماع وعلوم اللغة ..

أمَّا الثالث فهو جامعُ الطوابع كما أطلق عليه دومًا.. وهؤلاء ممن يسعون نحو جمع أكبر قدرٍ من صفحات الأصدقاء لمآرب وغايات في نفوسهم..

وما يهمُّنا في أمرهم جميعًا لم يكن تفكيك سلوكهم ودوافعهم، إنما سبر غور تأثير تفاعلهم أو عدمه علينا نحن من جعلنا من صفحاتنا مصطبة نعرض عليها بضائعنا..

وعودة إلى المثال الذي ضربته في المرأة التي ترى نفسها فاتنة بعد شهادات من مرُّوا بها في حياتها، فإنَّنا كذلك هنا، قد نقيِّم أنفسنا وبضائعنا من خلال حجم التفاعل وكيفيَّته بعد كلِّ منشور قد نشرناه..

ودليلي في ذلك هو وقوفي عند كثير من أصحاب الصفحات الذين يحذفون بعض منشوراتهم بعد أن تخيِّبهم ردود الأفعال وشكل التفاعل وحجمه بعد نشر المنشور..

وقد يبدو الأمر خطيرًا جدًا إن أغرقنا التفكير فيه.. ذلكَ أنَّ المقياس الذي نستند إليه لتقييم أنفسنا غير أمين مطلقًا وتتدخل فيه كثير من التفاصيل الأخرى التي يعيها بعضنا ويدركها ولا يتنبّه إليها بعضنا الآخر..

فقد يتحكَّم بهذا المقياس ظواهر مصاحبة للمنشور يتقصّد صاحبها/تها إلصاقها بمحاذاته ليؤثِّر بها على الأصدقاء ويحفِّزهم على التفاعل والمشاركة، كما مثل: الصور: المتوازن منها أو الموحي بإيحاءات تستوقف المار(الذكور خاصّة)..

أو استدعاء بعض الأصدقاء كطلبٍ للمشاركة والتفاعل بعد هذا المنشور(أيًّا كان نوع المنشور)..

أو التعصُّب لفلان ومحاربة فلان لأسباب فكرية أو عقدية أو سياسية.. ويبدو المشهد كما الواقع انقسامات وشلليات ومآرب خفيَّة وخطيرة..

..(5)

لعلَّ أكثر ما يستوقفني ويثير اهتمامي حين أستشعر تمامًا بذاك البساط الذي ينسحبُ من تحت قدمي رويدًا رويدًا حين أرى أنَّ العجائز اللواتي لا يمارسن فعل التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي وقد أضحين أقرب للواقع الحقيقيِّ وأكثر التصاقًا به..

فيما نُقصى نحن إلى حيِّز يعيش في حدود هذا الفضاء الأزرق.. يصبُّ فيه وينهل منه، كما يؤثِّر ويتأثَّر ويكتب ويقرأ ويضخُّ ويمتصُّ كلَّ ما فيه من معلومات تتسارع أمامه تسارعًا جنونيًّا صارخًا..

ألحظ في نفسي وفيمن هم حولي حالات من التيه والتشتت التي لم تمثِّل ظاهرة عند معظمنا قبل الولوج إلى عالم وسائل التواصل الاجتماعي..

ناهيكَ عن ذاك السَّلب الذي تحدَّثنا عنه سابقًا..

من المضحك حقًا حين تتصفَّح منشورات الأصدقاء وإذ بأحدهم قد رشَّح لكَ كتابًا ووضع رابطه في أسفله، فتدفع بإصبعك -بدافع المعرفة والفضول- إلى الرابط لتطير بلمح البصر إلى موقعه ثمَّ تنزِّله على جهازك ويحملك معه سريعًا إلى مكتبتك الالكترونية وتشرع بالقراءة.. ثمَّ لا تصحو لنفسكَ إلا وقد ارتطمتَ بحرف ذكَّركَ فجأة بصفحة ذاك الصديق الذي أخذتَ عنه الكتاب دون أن تخلِّف كلمة شكر تُخبره فيها عن امتنانك مقابل جهدٍ قدَّمه لكَ في صفحته..

وتقفُ مذهولًا أمام هذه المتاهات التي سحبتكَ إلى أزقَّتها وقد خرجتَ من عالم إلى آخر إلى ثالث دون وعي أو إدراك حقيقي لما نفعله..

ونبدو وكأننا نجري بكامل طاقاتنا نمزِّق الزمن تمزيقًا ونفتته تفتيتًا لنحصل على أكبر كمٍّ من المعلومات والصور والأحداث المتتابعة أمامنا..

وكأنَّ تعويذةً قد نُثرت علينا وأضحينا بعدها كالسائر أثناء النوم يمكنه أن يفتح الباب ذات ليلة وإذ به يصحو وقد وجد نفسه في منتصف الشارع تكاد سيارة تختطف عمره في حادث لحظي..

نرانا ويكأننا نخطو على رغوات نتزحلق من مكان إلى آخر دون أدنى سيطرة على أعضائنا.. وقد يبدو الأمر بسيطًا لو كان ذاك الانزلاق جسديًّا وحسب، غير مصحوبٍ بآخر مثله في عوالمنا النفسيَّة وعملياتنا الإدراكيَّة والعقليَّة..

لذلك يبدو كثير من التشتت وعدم التركيز واضحًا فيما نحن عليه..

وتبقى الأسئلة حائرة مفتوحة أمام كيف لهذا الفضاء الافتراضيِّ أن يجعل منَّا أساتذة وطلابًا في آن واحد.. وأن نكون فاعلًا ومفعولًا به معًا، وأن نمسي مسيطِرًا ومسيطَرًا عليه في اللحظة نفسها.. ثم نكون مستهلِكًا وسلعة في ذات اللحظة والثانية..

إن هذا مما يُورِثُ فصامًا وتشظيًا وتشقُّقًا وتفلُّقًا إذا ما ذهبنا عميقًا في الاستقراء ..

الأمر الذي يدفعنا نحو التخبُّط في اتجاهين: تارة بيننا وبين أنفسنا وأخرى بين أنفسنا ومن هم متحلِّقون حولنا ونتحلَّق حولهم..

وإن كانت هذه الوسائل الاجتماعيَّة تخضع لتقنية شبكات عنكبوتيَّة؛ فإننا حتمًا قد هوينا في حجر هذه المصيدة حين أسقطتنا في فخِّها..

ولن نتمكَّن من التفلُّت منها ولو بعد حين مهما حاولنا واجتهدنا لفعل ذلك ما لم تتبلور ثورةٌ بشريَّة جمعاء تصيح في وجه عملقة هذه التكنولوجيا المتسارعة النبض لتقطِّع أوصالها وتعيدنا إلى ما قبل ساعة الصفر حين خرج هذا العملاق من قمقمه وابتلعنا جميعًا دون استثناء..

إلى ذاك الحين وجبَ علينا استقراء مايحدث استقراء مدركًا واعيًا يدفعنا نحو اختيار التفاعل الذي يتناسب وأعمارنا وبيئاتنا ومعتقداتنا ومرجعياتنا اختيارًا ينبىء عن عقلٍ جمعيٍّ واعٍ يروم تحقيق المصلحة العامة..

* أكاديمية وكاتبة فلسطينية



شاعر من الموصل

الحلقة (16)

عرض:
ماجد حامد الحسيني _العراق



محمد علي إلياس العدواني (1924 – 1999)
ولد الشيخ الشاعر الموصلي محمد علي إلياس رجب العدواني في قرية السلامية من قرى الموصل عام 1924.

قرأ القرآن الكريم على والده منذ أوائل صباه وحين أتم الدراسة الابتدائية في الموصل دخل المدرسة الفيصلية الدينية في عهد مديرها الشيخ عبد الله النعمة فدرس اللغة العربية ولاسيما النحو وقر أ التجويد ودرس المواريث وقد أجازه الشيخ النعمة في علوم (المادة) وهي العربية وفنونها والفقه وأصوله والحديث والتفسير وأصولهما ... ولديه إجازة أخرى في علوم المادة من الشيخ عبد الغفور الحبار الموصلي.

عام 1943 رحل إلى مصر في بعثة علمية إلى الأزهر من قبل السيد مصطفى الصابونجي على نفقته ومعه ستة من طلبة العلم ودخل كلية الشريعة وأخذ عن شيوخ أجلاء مثل : محمود شلتوت ومحمد محمد المدني ومحمد مامون الشناوي ومحمد أبو سنة وأحمد حمروش وعبد الرحيم فرغل، وجمعته الزمالة العلمية هناك مع الشيخ سيد سابق صاحب كتاب (فقه السنة)، وقد صحبه في هذه الرحلة العلمية محمد محمود الصواف ومحمد عبد الله الحسو وصالح أحمد المتيوتي وأنهى دراسته عام 1947.

بدأ حياته العلمية مدرسا للغة العربية والتربية الدينية في المتوسطة الغربية حتى أحيل على التقاعد عام 1983.

مارس الشاعر الشيخ العدواني كتابة الشعر والنثر والتأليف الفقهي والتاريخي واللغوي ونشر نتاجاته في الصحف المحلية والقطرية ، وبدأ ذلك النشاط عام 1948 في جريدة (فتى العراق) وجريدة (فتى العرب) و(الأديب) ومجلة (الجامعة) ومجلة (النبراس) ومجلة (المورد) وغيرها ... ومن الجدير بالذكر أن الشاعر الشيخ العدواني لم يشترك في مهرجان شعري إلا في مهرجان (أبي تمام) الذي أقيم بالموصل عام 1971 في ذكراه الألفية وألقى الشيخ الشاعر العدواني قصيدة بعنوان (يا ابن أوس) نشرت في كتاب ذكرى حبيب الذي نشرته وزارة الثقافة والإعلام العراقية يومئذ.

مؤلفاته الشعرية:

1. اعتقاد أهل السنة والجماعة للشيخ عدي بن مسافر الأموي رسالة حققها بالاشتراك مع إبراهيم النعمة ونشرت عام 1974 عن وزارة الأوقاف.
2. أرجوزة الضاد والظاء في القرآن الكريم لأبي نصر محمد بن أحمد الغدوقي حققها ونشرها في مجلة الرسالة الإسلامية التي تصدرها وزارة الأوقاف.
3. بلغة المحتاج في مناسك الحاج لجلال الدين السيوطي حققها ونشرها بالاشتراك مع صفوك المختار.
4. المنهج المشهور في تقليب الأيام والشهور للشيخ شعبان بن محمد الأناري حققها ونشرها في مجلة (المورد) في عددها التذكاري بمناسبة بدء القرن الخامس عشر الهجري.
5. الغزوات النبوية، أرجوزة نشرها في مجلة الرسالة الإسلامية.
6. الجبال والأمكنة والمياه في شعر المتنبي، نشر في مجلة (المورد) في عددها التذكاري عن أبي الطيب المتنبي.
7. الحدود والتعزير في الفقة الإسلامي، نشر في مجلة (الجامعة).
8. دراسة عن شعبان الأثاري الموصلي، نشرت في مجلة الرسالة الإسلامية.

مخطوطاته:

1. معجم مؤلفات الموصليين.
2. رسائل في الأصول والمنطق والعلوم.
3. معجم (ما يحل ويحرم من الحيوان عند المسلمين في غير حال الضرورة).
4. تقريب الصد بذكرى عبد الصمد، حرره في تذكار ولده عبد الصمد الذي فُقد عام 1986 في منطقة الفاو في الحرب العراقية الإيرانية.
5. تعليق على مختصر صحيح الإمام الترمذي.
6. أرجوزة في سيرته الذاتية.
7. تحقيق السيرة النبوية لعز الدين بن بدر الدين بن جماعة الكناني.
8. ديوان شعر.
9. رونق الذهب في نسب عدوان من العرب.

تباريح

وكنت كقيسٍ في هواهُ تولُها
وكان له طول الحياة شجونُ
وقد قال يوماً في هواه مجاهراً
ويارُب ذي حُبٍ عراهُ فتونُ
"جُننتُ بليلى العامرية والهوى
جنونٌ ولكنَّ الجنون فنونُ"
* * * *
وللمرء فيما يشتهيه مذاهبٌ
وللقلب فيما يزدهيه يقينُ
* * * *
فياليت شعري من يعينُ على الجوى؟
وكيف وما في العالمين معينُ؟!
ولكن ربَّ الناس يلطف قادراً
به وحده عوني بذاك أدينُ
فأدعوه في سرّي وقلبي مُتيَّمٌ
بأحبابه مُذ فارقوه حزينُ
فعوناً على ما فيه من ألم النوى
فليس له إن لم تعنه سكونُ
وإنك تدري من أريد وليس لي
إلى غيرِ عطفٍ من لدُنك ركونُ
أأحبابنا أنّى تكونوا فإنني
لوافٍ بعهدٍ بيننا وأصونُ
فهل أنتُمُ مثلي حفاظاً على الهوى
وقد جاءكم كيف الحفاظُ يكونُ؟
كلانا جنينا في لقانا أطايباً
وإني على حق الوفاء أمينُ
لئن كنت أسخو بالنفيس لأجلكم
فاني على أن تبعدُوا لضنينُ
* * * *
ألا رُب ليلٍ قد قطعتُ مكابداً
سُهادي وليل المدنفين مكينُ
أعاني تباريح الهوى وشجونه
وكم حرمتُ طيب الرقاد عيونُ
واني لأرجو يا أحبة قربكم
ويا ليت أيام اللقاء تحينُ

بين الأدب الترابي والأدب السماوي

تشدني إلى الكتابة أحاديث الأدب وما يمكن أن نجعله خيارات للثقافة السائدة في أذهان الأدباء عموما ، أشرد كثيرا وأنا أرى جلّ الأدباء يجرون وراء نوازعهم الذاتية في تأكيد فاعلية الكتابة عبر خربشات وتعابير تصدنا للوهلة الأولى عن الاستمرار في القراءة لأننا بالمختصر المفيد لا نستوعب ما يكتبون وإن استوعبناه أخرجناه من دائرة النافع والمنتج والمضيف ..

د : ليلى لعوير

كلية الآداب والحضارة الإسلامية - جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - الجزائر

يا ترى ماذا تحتاج البشرية في هذا الظرف العصيب بالذات من كل صاحب قلم يرى العالم من برجه العاجي ، والأمة تحرقها التفاهة والغياب في الوجود الفاعل ، فلا حديث إلا عن النفوس المهزومة والذوات المتهشمة،والخيانة المصطنعة والشوق الكاذب والتعابير التي لا تضيف للغة إلاّ كسورالكلام

هل نحتاج أن نبكي فناء جسد ظل لعمر حكائي، يجري وراء سراب لحب فاشل ،تترجمه الكلمات النابية والمرذولة.

هل نحتاج أن نستورد المعاني كي نقول المحرم والشاذ و المستهجن والبذيء

هل نحتاج ألا نقول شيئا كي نصنع على عين الموضة، أدباء يشيخ نصهم قبل بداية القراءة

ما السرّ في كل هذا العبث؟

وهل تراني مبالغة إن قلت أنّنا قفزنا عن ذاتنا الحضارية حين استثمرنا في كتابة لا تزيدنا إلا ابتعادا عما يجعلنا إنسانيين ،

التراب حاضن الجسد ، والروح تحضنها السّماء واستقبال كليهما تحددها لحظة ينتهي فيها حراك الروح.

فما الذي يسعف الأدب أن يتحرك ببصيرة ليهدي الإنسان بصيرة أقوى تمنحه مشروعية الخروج من مآزقه المتكررة في الواقع و التاريخ؟

هل نحن مضطرون أن نلغي عقيدتنا ،كي نكتب نصا متحضرا؟

هل نحن مضطرون أن نلغي ديننا ، عمقنا الحضاري ، روحنا الأخرويةكي نكون في مستوى ما يكتب الكبار؟

ياهذا القلق الذي يأكل وجودنا الحضاري، ويمنحنا متاها يلعب بعقول الصغار،وهو يمجد الأساطير والخرافة ويفعّل السحر والتناسخ ويرفض ما يمنحنا الأمان بحجة أن الأدب هو حالة قلق تعلو على الواقع وتستعير من الخيال آلياته كي يهدينا الفرح.

كثيرا مارفض النقاد العرب ولا يزالون ، ربط علاقة حميمة بين الأدب والدين ، أو فتح اتصال الأدب بالتصور الديني أو الإسلامي الذي يُرى فيه الأدب يضيق ويضيق ، و هذا في الحقيقة تضييق لدائرة هذا الأدب الذي إذا فتحنا باب الحديث حوله ،وجدت سهام النقد لا تفتأ تسمه بالوعظية والسطحية و الضحالة والخروج من الحياة إلى حيث مواضيع الجنة والنار والله ومحمد و الزهد والموت والبرزخ والعذاب والنعيم ولا غير.

فإذا انفتحنا على المذاهب الأدبية الغربية وجدت المادحين لها كثر والناعقين أكثر، رغم أن هذه المدراس من الكلاسيكية إلى الرومانسية إلى الواقعية إلى البرناسيةإلى الوجودية إلى السوريالية إلى .... هي بنت تربتها وكانت مغرقة في العقل أو العاطفة والخيال أوفي الذاتية والنفعية الضيقة التي تجعل من تضخم الأنا حالة وجود مستقل يتعالى على العالم وما يحيط به من هموم

وهي رغم أنّها مذاهب خاضعة لظروفها المادية والفكرية التي تتجاوز تعميق الوجود الإنساني في صلته بالله على قول شلتاغ عبود ، إلا أن نقّادنا تلقوها بلا نقد ، ونافحوا عنها دون تعمّق في مسارات هذه المذاهب التي تحتاج إلى وقفة نقدية متّزنة تستدعي طرح سؤال النظرية الأدبية العربية بروافدها الإسلامية العميقة ، التي لا ترفض الدين ،وإنّما تستثمره في إعادة التوازن بين الوجود والغيب و العقل والعاطفة والذات والمجتمع والأنا والآخر وغيرها من الثنائيات التي مهما أنكرناها فهي في طبيعة الوجود أصل فمابالك إذا تعمق وجودها في الأدب.فربطت بين المادي والأخروي

المعاني الترابية خنقت كثيرا من الجمال ، وجمّلت القبح الإنساني حين أطلقت جمالية القبح وجعلت من الأدب الغارق في النفعية والجسدية والعدمية مساحة لعبثية الإنسان وترابيته حتى ضلّ المعنى الذي غطت عليه لعبة التشكيل فصارت الضحالة والرذالة واللامعنى واجهة الجمال الأدبي .

صحيح أن الأديان المادية الجديدة ، وفرت للإنسان بعض المنافع ،فسلك في الأدب مسالك كثيرة لإثبات الذات الهاربة من العدم بالخلود المادي والاستمتاع الجسدي المغرق في الضحالة ،ولكنها لم تستطع أن تهديه الفرح الوجودي ليشبع نوازع الروح الفطرية الملحة والتي تبحث عن السمو والرّقي وتبحث عن الإنسان في داخل الإنسان وهو يتفنّن في احتضان القيم العلياالبانية للهمم الصانعة للحضارات اللافتة لمعنى البعد الأخروي في أي عمل أدبي فيكتب الأديب بالمعاني السماوية السامية ما يمكنّ للاستخلاف في الأرض بالطريقة التي نرى فيها الأدب فن فهم الحياة والكون والمصير فيستثمر في هذه الثلاثية بأبعادها المختلفة ليحقق الاستعمار والاستخلاف في الأرض بالصورة التي تجعل من الأدب فنا للسمو بالحياةورفض الأدب الترابي الذي لا يصنع معنى إيجابي للحظة المعيشة ويهفو للأدب السماوي الذي يبنيه تفعيل القيم الروحية أو جمالية القيم.

فيا أدباء الارتقاء ،انتصروا فبركات الأدب تعرف طريقها إليكم متى سموتم بمعاني الروح لأنّ الفنّ الحقيقي لا يطمح لأكثر من هذا.

الفراق أوكسجين الحب

أقسى الكلمات وأوجعها على الإطلاق.
كلمة تقطر ألماً ومرارةً.
كلمة تعاف سماعها الأذن،
ويتأذى من ذكرها الفؤاد.
الفراق
شبح يطارد كل عاشق،
وكابوس يقلق راحة كل محب.
ذكره ينغص العيش ويبعث الشقاء.
وطقوسه تحرق القلوب وتفتت الأكباد.
قال الشاعر:
لو فارق الحجر القاسي أحبّته
لذاب من حر نار الفرقةِ الحجرُ
ولعل مرارة الفراق والبين
جعلت الفنان اليمني يصدح داعياً وراجياً ربه:
" يا رب من له حبيب لا تحرمه من حبيبه"



أحـلام القبيلـي

والفراق سنة كونية وحقيقة لابد منها، وقدر كُتب على جبين كل إنسان لابد أن تراه عيناه، قال المصطفى : (أحبب من شئت فإنك مفارقه).

ويقول الشاعر:

وكل جماعة لاشك يوماً
يُفرق بينهم صرف الليالي

وقال آخر:

وإن رحيلاً واحداً حال بيننا
وفي الموت من بعد الرحيل رحيلُ

إذا لاقيت ما تكره فارق ما تحب:

وقد نفارق من نحب كارهين مرغمين لأسباب شتى يلخصها الحكيم اليماني بقوله: « إذا لا قيت ما تكره فارقت ما تحب»، فقد يكون دافع الفراق اقتصادياً، وله غنّى عبدالباسط العبسي:

من قلة المصروف وكثرة الدين
بكّر مسافر فجر يوم الاثنين

أو قد يكون أخلاقياً:

لكن طبعك شين وعشرتك مُرة
هذا إلي خلاني أنساك بالمرة

أو ربما سياسياً... يقول العلامة بن شهاب:

هل في القضية أن أقيم ببلدة
يخشى الكرام بها أذى أوغادها
في الأرض متسع لحر نفسه
عصماء يأبى مستحيل كسادها

وهناك أسباب أخرى عديدة كقول الشاعر:

وما فارقت سعدى عن قلاها
ولكن شقوة بلغت مداها

أو كقول قيس بن ذريح الذي فارق لبنى بالطلاق تنفيذاً لأمر والده:

أستودع الله لبنى إذ تفارقني
عن غير طوع وأمر الشيخ مفعولُ

وقول المتنبي:

لا تنكرن رحيلي عنك في عَجَلٍ
فإنني لرحيلي غير مختارِ
وربما فارق الإنسان مهجته
يوم الوغى غير قالٍ خشية العارِ

خطيئة الهجران:

والهجر أقسى أنواع الفراق، لأنه فراق إرادي، ويكون من طرف واحد، وهو ترك الشيء والإعراض عنه، يقول ابن المعتز:

مالي أرى الليل لا صباح له
ما الهجر إلا ليلٌ بغير غدِ

ويقول سليمان بن سحمان:

قلب المحب من الهجران مكلومُ
ودمعه من فراق الصحب مسجومُ
وصبره عِيلَ فاعتلّت جوارحه
كأنه من جواء البين محمومُ

ويقول نشوان الحميري:

قال الطبيب لقومي حين جس يدي
هذا فتاكم ورب البيت مسحور
فقلت ويحك قد قاربت في صفتي
عين الصواب فهلا قلت مهجور

والهجر على قساوته ومرارته كالدواء ينفع لعلاج بعض الأمراض، يقول تعالى في حق المرأة الناشز: واهجروهن في المضاجع .

وينصح العلماء من يريد التوبة والرجوع إلى الله تعالى بهجر أصدقاء السوء وأرض السوء، كما أنه وسيلة عقاب ناجعة ووحيدة في عالم الحب وكوكب المحبين، وقد يكون نوعاً من الدلال والتغنج.

ولكل مفارق رفقاء لا يكادون يتركونه إلا مثخناً بالجراح، وهؤلاء الرفقاء الثقلاء هم: الشوق، والسهر، والدموع، والذكريات، والحنين، والألم.

ليل المفارق طويل:

ليلي وليلى سواء في اختلافهما
قد صيراني جميعاً في الهوى مثلا
يجود بالليل ليلي كلما بخلت
بالطول ليلى وإن جادت به بخلا

وعيون سهرانة:

يا ليل طل أو لا تطل
لابد لي أن أسهرك
لو بات عندي قمري
ما بت أرعى قمرك

ويقول بو محضار:

المحبة ولاشي بالمحبة لوم
لاذكرته حبيبي ما يجيني نوم

ودموع هطالة:

يقول كثير عزة:

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا
ولا موجعات النفس حتى تولتِ

ويقول قيس:

قد زارني طيفكم ليلاً فأرقني
فبت للشوق أذري الدمع هتانا

وذكريات موجعة:

قال الفضول رحمه الله:

أذكرك والليالي غامضات النجوم
والسماء مستضيفة ساريات الغيوم
والقمر قد توارى في السحايب يعوم
والهواجس بقلبي ساهرة لا تنوم

أشواق وحنين:

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا

يقول علي سعيد:

البعدُ نارٌ وما للبعد من حطبٍ
إلا الفؤاد الذي بالهم يختضبُ
كذاك قد أرخ الأسلاف قبلكم
وهكذا قالت الأقلام والكتبُ
فيا بعيد المدى ماذا أبثُ لكم؟
والشوق يصهرني والبعدُ والنصبُ
والقلب كالجمر محمرٌ ومضطربٌ
وكل ما حوله رحماك ملتهبُ
والنار في الصدر ما انفكت تعذبني
ودمع عينيّ كالأفلاج منسكبُ

يا ليت الوداع ما كان:

يقول إيليا أبو ماضي:

وتسعَّرت عند الوداع أضالعي
ناراً خشيت بِحرِّها أن أحرقا
يوم النوى لله ما أقسى النوى
لولا النوى ما أبغضت نفسي البقا

ويبدأ الفراق بلحظات وداع قاتلة، تمزق القلوب وتقرح الأجفان، ويتوقف معها الزمان، ويدور بالمرء المكان، حتى تمنى علي الآنسي أن ليت الوداع ما كان، وقد يعمد البعض إلى تجنب لحظات الوداع والهروب منها، كما فعل هذا الشاعر:

ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى
واللهِ لا مللاً ولا لتجنبِ
لكن خشيت بأن أموت صبابةً
فيقال: أنت قتلته، فتُقادُ بي

ويقول آخر:

يوم الوداع شَكيت ترك وداعكم
والعذر فيه موسع توسيعا
أو هل رأيت وهل سمعت بواحدٍ
يمشي يودع روحه توديعا

ويشكو الطرف الآخر ترك وداعهم على لسان عبد الرحمن الأخفش:

محبوبي سرح ما قلي
صرف القرش مو يفعل لي
هلي يا دموعي هلي

ويقول أبو إسكندر:

يا راعي الضان في تلك الربوع
مالك تفكر ودمعك قد زجم
فقال خلي عزم يوم الربوع
ما عاد ودعني ولا ادى لي رقم

من غاب عن العين غاب عن الخاطر:

ويؤمن بعض الناس بأن الفراق والبعاد يغير المشاعر، ويبدل العواطف، وحجتهم في ذلك المثل القائل: « من غاب عن العين غاب عن الخاطر».

وقول ابن زيدون: إذ طالما غيَّر النأيُ المحبينا.

ويعارضهم آخرون:

بعض الغياب كفيلٌ أن يعلمنا
أن الفراق فراق الروح لا الجسدِ
غابوا وما غاب في يوم تذكُّرهم
فالجسم في بلد والروح في بلدِ

ويقول الإمام علي رضي الله عنه:

حبيبٌ ليس يعدله حبيبُ
وما لسواه في قلبي نصيبُ
حبيبٌ غاب عن عيني وجسمي
وعن قلبي حبيبي لا يغيبُ

وقول ابن ذريح:

تمر الليالي والشهور ولا أرى
غرامي لها يزداد إلا تماديا

وأنا مع الفنان أيوب طارش الذي وضع للوفاء شرطاً فغنى قائلاً:

مهما يلوعني الحنين
شاصبر وأراعي لك سنين

وشرطه:

وأعطيك كل العمر ما
دامك على عهدك أمين

ومع المثل القائل: ما زاد عن حده انقلب إلى ضده.

والهجر يومين أو ثلاث أيام
أما ثمان يا تعب حالي

وشجرة الحب إذا لم تُسْقَ تموت ككل الكائنات الحية.

الموت أهون:

وقد يفضل البعض الفراق على القرب والتداني إذا كان هناك ما يعكر صفو عيشه بقرب من يحب، حتى وإن كان الفراق فراقاً أبدياً كالموت.

يقول المثل اليمني: «حزن مقبور ولا حزن منظور»، وقال أحد العذريين:

من حبها أتمنى أن يلاقيني
من نحو بلدتها ناعٍ فينعاها
كيما يكون فراق لا لقاء له
وتضمر النفس يأساً ثم تسلاها

الفراق أوكسجين الحب:

ورغم كل ما قيل ويقال عن الفراق وآلامه وأوجاعه وآثاره وجوانبه السلبية، إلا أن للفراق جوانبَ إيجابيةً، وفوائد عظيمةً في كل المجالات، لو علمها المحبون لعرفوا قدره وبجلوا أمره، فالفراق يستر العيوب، ويغفر الذنوب، ويظهر المحاسن، ولهذا سمح الشرع بالهجر دون ثلاث للمتخاصمين.

تقول الأمثال اليمنية:

أبعد عن أهلك يحبوك وجيرانك يفقدوك، ومن مات تذكروا حسناته، ويقول المثل العربي: زر غباً تزدد حباً.

فمن المتعارف عليه أننا لا نعرف قدر ومكانة أي شيء في حياتنا إلا إذا فقدناه أو فارقناه، ولهذا قال الشاعر:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم
وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ

وإذا فارق الإنسان صحته وعافيته رآها تاجاً على رؤوس الأصحاء، وفي أوطاننا العربية والإسلامية لا يحصل المبدعون والمتميزون على أي اهتمام أو تكريم إلا بعد أن يغادروا هذه الحياة، حتى قال جمال الدين الأفغاني رحمه الله: «الأديب في الشرق يموت حياً ويحيا ميتاً »

والفراق يؤجج المشاعر، ويجلو العواطف، ويزيد الأشواق، ويحفظ الحب، ويطرد الملل، وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه يضرب الحجاج إذا حجوا ويقول: «يا أهل اليمن يمنكم، ويا أهل الشام شامكم، ويا أهل العراق عراقكم، ولذلك همّ عمر رضي الله تعالى عنه بمنع الناس من كثرة الطواف وقال: خشيت أن يأنس الناس بهذا البيت»... يقول الشاعر:

يقول جميل بثينة:

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها
ويحيا إذا فارقتُها فيعودُ

أما الأستاذة غادة السمان فقد وصفت الفراق بأنه أوكسجين الحب، وقالت: «إن الحب اخترع الفراق ليحيا، فمن يقترب كثيراً يصير بعيداً».

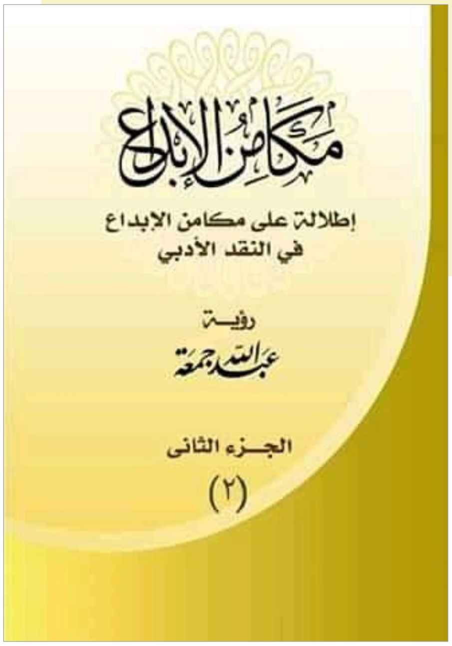
وإن الحب مصنوع من مادة ملونة وهشة وجميلة، تشبه أجنحة الفراشات الهاربة كالزمن، وحين نلقي القبض على الفراشة ونتأملها عن قرب تتكسر أجنحتها السحرية الجمال، ونلحظ أنها مجرد حشرة.

كيف تحلل النص تحليلاً أسلوبيّاً



من كتابي «مكامن الإبداع» ج2 مجلد2 «مدارس تحليل النص»

عبد الله جمعة



الأسلوبيّة Stylistics

النظريةُ الأسلوبيةُ هي نظريةٌ أدبيةٌ من نظرياتِ علمِ اللغةِ حيثُ يعمدُ علماءُ اللغةِ إلى استخدامِ أدواتِهِمْ ومَنَاهِجِهِمْ اللغويةِ في تناوُلِ النَّصِّ الأدبيِّ الذي تَطَوَّرَ بعدَ ذلكَ ليتحوَّلَ إلى (علمِ الأسلوبِ) الذي يمنحُ الناقدَ الخطوةَ الأولى لفهمِ العملِ الأدبيِّ بصورةٍ موضوعيةٍ .

إذ أنَّ الأسلوبيةَ تقومُ بتطبيقِ مناهجِ البحثِ اللغويِّ على النَّصِّ الأدبيِّ من خلالِ ما يُعْرَفُ بـ «مستوياتِ التحليلِ» كما أنها تفرِّقُ بينَ اللغةِ العاديةِ التلقائيةِ التي لا تصدرُ عَنْ وعيٍ أو اختيارٍ وبينَ الكتابةِ الأدبيةِ التي هي بمثابةِ لغةٍ فرديةٍ خاصةٍ تصدرُ عن اختيارٍ واعٍ . ومن هُنا فهي لا تخضعُ لمقاييسِ اللغةِ العاديةِ التي تقدّمُ العناصرَ العامةَ في لغةِ الحياةِ .

وهذا هو الذي دفعَ الناقدَ والمُؤرِّخَ الفرنسيَّ (جورج لوي بيفون) في كتابِهِ «مقالٌ في الأسلوبِ» إلى أَنْ يقولَ {إنَّ الأسلوبَ هو الرجلُ} بمعنى ؛ أن بصمته هي التي تميزُهُ عن غيرِهِ من البشرِ في الحياةِ وعن غيرِهِ من الكُتَّابِ والأدباءِ إذا كانَ من أهلِ الحرفةِ , فقد كانَ بيفون مؤمنًا بأنَّ الأسلوبَ – وليس المضمون – هو الذي يصوغُ الأعمالَ الأدبيةَ ويمنحُهَا شخصيَّتَهَا المُتَمَيِّزَةَ .

ومع ذلك فلغةُ الأدبِ لا تنفصلُ عن لغةِ الحياةِ فهي تتفاعلُ معها باستخدامِ عناصرِهَا نفسِهَا ووظيفِها لبناءِ هياكلَ جديدةٍ وبنياتٍ مُبْتَكَرةٍ خاصةٍ بها بل وتضيفُ إليها معاييرَ وقواعدَ جديدةً في الصوتِ والكلمةِ وتركيبِ الكلامِ من خلالِ الكشفِ عن الإمكاناتِ التعبيريةِ الكامنةِ بصفةٍ عامةٍ في لغةِ الحياةِ والتي تظهرُ من تلقاءِ نفسِهَا بل لابدَّ من وجودِ الفردِ المُتَمَيِّزِ الذي يستطيعُ أنْ يستخرجَهَا ويَبْلُورُ معدنَهَا ويستخدمُها استخدامًا جديدًا .

ولذلك يهدفُ الناقدُ الأسلوبيُّ إلى دراسةِ هذهِ البنيةِ التحتيةِ التعبيريةِ عندَ تناولِهِ لأسلوبِ أديبٍ مُعَيَّنٍ من خلالِ عملٍ أبدعه , وهذهِ الإمكاناتُ التعبيريةُ لا حدودَ لها , أو كما يقولُ العالمُ اللغويُّ والمُفَكِّرُ (ناعوم تشومسكي) بأنَّ اللغةَ بطبيعتِهَا خَلَّاقَةٌ لأنها قادرةٌ على أن تنتجَ أو تُوَلِّدَ أنماطًا لا نهائيةً برغمِ أنها تتكونُ من عناصرَ محدودةٍ .

ومن أهمِّ الأهدافِ والوظائفِ التي تُرَكِّزُ عليها النظريةُ الأسلوبيةُ دراستَهَا لِلُغَةِ أديبٍ كما يمثلها إنتاجُهُ الأدبيُّ وذلك بإخضاعها لمناهجِ التحليلِ بهدفِ الوصولِ إلى معاييرَ موضوعيةٍ تساعدُ الناقدَ على التفسيرِ من خلالِ ثلاثةِ تَوَجُّهاتٍ في التحليلِ اللغويِّ للنَّصِّ :

التوجُّهُ الأوَّلُ : سيكولوجي

وينطلقُ من مقولةِ (بيفون) «الأسلوبُ هو الرجلُ» ويؤمنُ بأنَّ دراسةَ الأسلوبِ لا تكونُ صحيحةً إلا عندما تدلُّ على الخصائصِ النفسيةِ التي تميِّزُ الأديبَ .

وكان عالمُ النفسِ واللغة النمساوي (ليوسبيتزر) قد قامَ بتطبيقِ آراءِ (فرويد) للتحليلِ النفسيِّ على عددٍ من الأدباءِ من خلالِ منهجٍ ابتكرَهُ وأسماهُ (الدائرة الفيلولوجية) والذي يقولُ عنه في مقالتِهِ (اللغويات والتاريخ الأدبي) : «إنَّ المهمةَ الأولى التي يجبُ أن نبدأَ منها تتمثلُ في الانطلاقِ من السطحِ إلى مركزِ الحياةِ الداخلي للعملِ الفني مع ملاحظةِ التفاصيلِ التي تظهرُ على سطحِ عملٍ مُعَيَّنٍ ثم تصنيفِ هذه التفاصيلِ إلى مجموعاتٍ وإيجادِ منهجٍ للبحثِ عن أساليبِ تكاملِهَا عند صدورِها عن مبدأٍ خلاقٍ يكونُ كامنًا في نفسيةِ الفنانِ , وأخيرًا نعودُ أدراجَنَا لدراسةِ وتحليلِ هذا الشكلِ الداخلي عندَ الفنانِ ومدى انطوائِهِ على كلِّ الظواهرِ الأسلوبيةِ التي رَصَدْنَاهَا في المراحلِ السابقةِ» .

وبهذا يحدِّدُ (سبيتزر) ثلاثَ مراحلَ في عمليةِ التحليلِ الأسلوبي هي :

1 - أن يواصلَ الناقدُ قراءةَ العملِ الفني بهدفِ التَّوَحُّدِ مع عالمِهِ وَجَوِّهِ حتى يلتقطَ خاصيةً أسلوبيةً تُعَدُّ سمةً أساسيةً فيه

2 - أن يبحثَ عن تفسيرٍ سيكولوجي لهذه الخاصية

3 - أن يشرعَ في البحثِ عن الدلالاتِ الأخرى التي يمكنُ تفسيرُها في ضوءِ هذا الدافعِ النفسي

التوجُّهُ الثاني : وظيفي

وهو توجُّهٌ يُحَتِّمُ تحليلَ العملِ الأدبي على أساسِ السياقِ الكاملِ وليس على مستوياتٍ جزئيةٍ , فهناك وحدةٌ أسلوبيةٌ للعملِ لابد أن تتجلى فيه إذا كان ناضجًا ؛ إذ أنَّ كُلَّ كلمةٍ عبارةٌ عن جزءٍ في جملةٍ وكل جملةٍ عبارةٌ عن جزءٍ في فقرةٍ وكل فقرةٍ عبارةٌ عن جزءٍ في موضوعٍ , وعلى الناقدِ أن يحلِّلَ وظيفةَ كل هذه الأجزاءِ في سياقِ العملِ الأدبي وهذا السياقُ ليس قاصرًا على عملٍ واحدٍ بل يمكن أن يمتدَّ من مجرد دراسةٍ نقديةٍ لقصيدةٍ واحدةٍ إلى ديوانٍ بأكمله أو أعمالٍ أدبيةٍ في فترةٍ زمنيةٍ معينةٍ أو الأعمالِ الكاملةِ لأديبٍ واحدٍ أو جنسٍ أدبيٍّ بِرُمَّتِهِ بل ويمكنُ تحليلُ الخصائصِ الأسلوبيةِ لثقافةٍ بأكملها

التوجُّهُ الثالثُ : إحصائي

ويسعى إلى رصدِ درجةِ تكرارِ ظاهرةٍ لُغَوِيةٍ مُعَيَّنَةٍ في أسلوبِ شخصٍ مُعَيَّنٍ رصدًا علميًا دقيقًا يَنْأَى عن الملاحظةِ العابرةِ ويرفضُ تجزئةَ الإحساسِ الصادرِ عن التقاطِ الظواهرِ .

هنا تتطلبُ النظريةُ الأسلوبيةُ تطبيقَ (علم الإحصاء) واستخدامَ الجداولِ الإحصائيةِ والأرقامِ ... وهي مهامٌّ سَهَّلَتْهَا الحاسباتُ الإلكترونيةُ الحديثةُ

أما مستوياتُ التحليلِ فتنقسمُ إلى تحليلٍ للأصواتِ والألفاظِ والتراكيبِ :

1 - ففي مجالِ الأصواتِ يتم تحليلُ الوقفِ والوزنِ والنَّبْرِ والمقطعِ

2 - وفي مجالِ الألفاظِ فتتمُّ دراسةُ الكلمةِ وتركيبِها والصيغِ الاشتقاقيةِ وتأثيرِها على الفكرةِ والمصاحباتِ واللازماتِ اللغويةِ في موضوعٍ مُعَيَّنٍ عند مُؤَلِّفٍ مُعَيَّنٍ

3 - وفي مجالِ التراكيبِ فتجري دراسةُ طولِ الجملِ وقصرِها وأركانِ التركيبِ خاصةً المبتدأ والخبر , والفعل والفاعل والعلاقة بين الصفة والموصوف والإضافة والوصل وغير ذلك . كما تتم دراسة ترتيب

التركيب مثل تقديم عنصر أو تأخيره وهذا لا يقتصر على بحث جزء من جملة أو الجملة كلها بل يتعداها إلى تحليل الفقرة والسياق ثم العمل الأدبي كاملًا .

وبحكم أنَّ النظريةَ الأسلوبيةَ ليسَتْ أدبيةً فحسب بل لغويةٌ أساسًا فإنَّها تتعرَّضُ بالدرس للنصوص الأدبية وغير الأدبية ؛ فَيُعَرِّفُهَا (ميشيل أريفي) بأنها وصفُ النَّصِّ الأدبي بِنَاءً على مناهجَ مأخوذةٍ من علم اللغة كما يُعَرِّفُهَا (ريفاتير) بأنها منهجٌ لغوي في الأساس وذلك على أساس أنَّ النَّصَّ الأدبي نَصٌّ لغوي لا يمكن إدراكُ كُنْهِهِ أو سبرُ أغواره دونَ تحليلِ العلاقات اللغوية التي ينطوي عليها .

وقد تختلفُ الأسلوبيةُ عن بعض نظريات النقد الأدبي من حيثُ اعتمادِهَا على منهجٍ موضوعيٍّ مأخوذٍ من مبادئِ علم اللغة , ولكنها فيما عدا ذلك تتفقُ مع غيرها من النظريات النقدية المعاصرة من حيثُ التركيز على النَّصِّ الأدبي واعتباره نقطةَ البداية والنهاية في عمليات التحليل . لكنَّ العلاقةَ الوثيقةَ بينَ الأسلوبيةِ وعلم اللغة جعلت للأسلوبية مكانًا في النقد الأدبي فأصبحت تحتلُ المكانةَ التي كانت تحتلُّها الدراساتُ السيكولوجية والسوسيولوجية وغيرها من الدراسات التي قدَّمَتْ مناهجَ عديدةً للتفسير

وبذلك ساعدت الأسلوبية الناقد على التخلي عن هذه الدراسات التقليدية التي يمكن أن تشتِّتَ الانتباهَ بعيدًا عن النص الأدبي واقتربت بالناقد أكثر وأكثر من جوهر وظيفته التي تتمثل في تحليل العلاقات اللغوية للنص الأدبي الذي ينهضُ عليها في أساسياته.

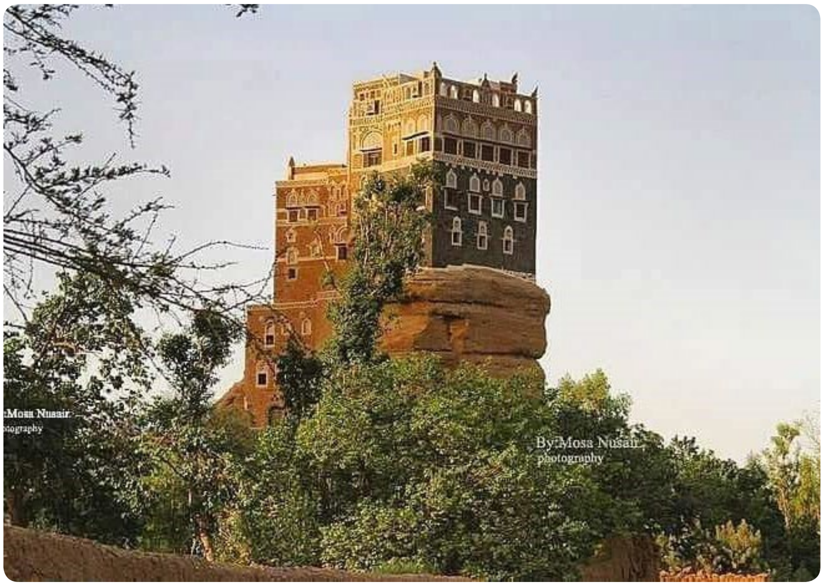
لا شكَّ أن علم اللغة قد أحدث ثورةً في النقد الأدبي , وهي ثورةٌ دَفَعَتْ بَعْضَ علماء اللغة مثل (رومان جاكبسون) إلى محاولة إلغاء النقد الأدبي كعلمٍ مُسْتَقِلٍّ وتحويله إلى مجرد فرعٍ من فروع علم اللغة , وهو علم اللغة الأدبي أو علم الأدب أو البويطيقا أي ؛ ما يدخلُ في نطاق النظرية الشعرية

ولكنَّ فرضَ منهجِ أيِّ علمٍ من العلوم بهذه الطريقة المُتَعَسِّفَةِ على النقد الأدبي من خلال الأسلوبية هو في حقيقته فرضٌ لمنهجٍ قد يجافي طبيعة النص الأدبي نفسه ؛ إذ إنَّ الأمرَ ليس مجرد مادة لغوية موجودة في الأدب ولا يخضع إلا لمناهج علم اللغة بل هو قيمة جمالية .

والحقيقة أنَّ علْمَ اللغة الحديث قد تداخل مع النقد الأدبي في مجالاتٍ عديدةٍ وقد نتج عن هذا التداخل مناهجُ معاصرةٌ مثل علم العلامات (السيميوطيقا) أو (سيميولوجيا الأدب والنصوص الأدبية)

لقد استطاع هذا العلمُ أنْ يطوِّرَ مناهجَ النقد الأدبي وربما استطاع أنْ يحوِّلَ الأسلوبيةَ عن مجراها لأنه يفتح آفاقه على أنظمة دلالية أكثر شمولًا من دلالات اللغة نفسها . ذلك أن الأدب ظاهرةٌ شاملةٌ تصهرُ في بوتقتها كُلَّ الظواهر الاجتماعية والثقافية والحضارية ... إلخ . وليس في إمكان الأسلوبية بأدواتها اللغوية البحتة أن تطمح إلى إصدار الأحكام الفنية والاجتماعية والثقافية والحضارية وغيرها بأدواتها اللغوية الجزئية في النهاية .

عن اليمن السعيد أتحدث



ياسمين المقطري

لاتحدثني عن تلك المدن المليونية، ذات المربعات السكنية، الإسمنتية، وناطحات السحاب، فقد أحالت أرواح من فيها إلى أرواح أشباح، حياة خالية من المعنى والعاطفة.

حدثني عن هذا الجمال، أحدثك عن مفرادت قاموسه، حدثني عن المدن الميتة المصطرعة في آن واحد، أحدثك عن أقرب مكان تقبر فيه حديثك، عن اليمن السعيد أتحدث.

لا يعرف الكثيرين عن اليمن إلا الحرب وقبلها الجوع والفقر، لم يتفرغ أي من ساسة أو نخب هذه البلاد لتعميرها أو للحفاظ عليها، رغم امتلاكها لكل مقومات الحضارة، والجمال، والقوة، فموقعها الجغرافي قادرا على أن يجعلها دولة ذات وجود فعال دوليا وإقليميا، لو كانت في أي ركن آخر من هذا العالم لكانت قبلة للسياحة على مستوى العالم، ليس في الأمر ثمة مبالغة، فهذه البلاد تملك مقومات تجعلها بلاد صالحة لأن تكون قبلة عشاق الطبيعة.

نحن اشغلنا عن هذا الجمال، ونحن نتابع أخبار الحرب، ونحن نلاحق مصائرنا، ونأمن مستقبلنا، ونكافح للحصول على حقوقنا، لكننا متى ما وجدنا فرصة لتأمل هذه البلاد قليلا نشعر بالأسف، لأننا نملك كل هذا الجمال ولا نقدره ولا نكن له شيء.

تنفرج الأوضاع حينا وتتأزم وتزداد في التأزم أحيانا كثيرة، ونحن بين ذلك وتلك ننتظر فرجا ومخرجا لعله يأتي من قريب، أو ربما يأتي من بعيد ولا جديد لأمل قريب يلوح في الأفق .

طالت علينا ظلمة الليل البهيم، لم يعد يرى الكثيرون منا أيديهم من شدة الظلمة عوضا عن أن يروا أمامهم وصار يرتطم بعضنا ببعض، ولا يدري منا من ارتطم بمن ولماذا ؟ وكيف؟

لكن السبب كله هو ظلمة الليل البهيم.

إلى متى سنظل نرى وكأننا لا نرى ؟

ونتجاهل وكأننا لا نفهم ؟

ونسمع ونحن لا نعقل ؟

وقد طُرقت الحلول وقُدمت المبادرات،

لكن الليل على ما يبدو كان له موعد معنا وللابد .

إذاً أما آن لهذا الليل أن ينجلي ؟

وهل للفجر بعده أن ينفجر ؟ ولو في وجوه من أبوه ؟!

وهل سيعود يمننا يُمناً ومحبتاً وإخاءً ؟

ويكون له حظ ونصيب في الرقي والتقدم؟

فيارب افرج عنا ما نحن فيه واحفظ يمننا المبارك وشعبنا الحكيم

أهل الجود والكرم أهل القلوب الرقيقة والأفئدة اللينة ...

الكاتب والقاص سامي الشاطبي في ضيافة (أقلام عربية)



سامي الشاطبي أحد الأسماء الشابة التي تكتب القصة والرواية والسيناريو، له باع كبير في المجال الأدبي يتجاوز ربع قرن، عمل في الصحافة الثقافية لسنوات، وله اشتغالات عديدة في مجال الرواية والقصة.

في هذا اللقاء يتحدث الكاتب عن تجربته في الكتابة وعن القضايا التي يحاول إيصالها من خلال كتاباته المختلفة، بالإضافة إلى حديثه عن واقع الأدب اليمني وخاصة الشبابي، وكيف أثّرت الحرب على المؤسسات الثقافية وخاصة منظمة اتحاد أدباء وكتاب اليمن فإلى نص الحوار:

حـوار/ عمران الحمادي

ما هي القضايا التي ترتكز عليها تجربتك في الكتابة؟

قضية سهلة المنال لكني عجزت خلال 25 عاما عن تناولها بالصورة التي تليق..يبقى الكاتب مهموما بقضيته الكبرى والكبرى لكاتب مثلي تتقاذفه الأقدار يمينا ويسارا تتلخص في تحسس الألم إلى فئة قل ما يتناولها المجتمع ألا وهي فئة المولدين ..من أب يمني وأم غير يمنية ..يواجهون الكثير من المحن ..عنصرية مقيتة تلك الملونين وخاصة عندما تكون الأم أفريقية وتترك سحنتها !

هذه قضية كبرى لكن العالم ينظر إليها كقضية صغيرة واليمنيون يزدرون مجرد مناقشتها بدعوى أن هناك قضايا أكبر وأهم !

باعتبارك أحد مؤسسيه- كيف تنظر إلى مسيرة نادي القصة طوال الفترة السابقة؟

أكثر من عشرين سنة مضت على تأسيس نادي القصة.

أعتقد بأني المؤسس رقم 10 بحسب بطاقة عضويتي..ونادي القصة لم يتأسس قبل 20 عاما بل عام 1996م ..كانت تدور حوارات ونقاشات في حرم جامعة صنعاء يقودها وجدي الأهدل والقاصة أروى عبده عثمان بهدف تاسيس نادي يعنى بالسرد ..انضممت مطلع العام 1997م إلى الزملاء وبدأ النادي في السير بأولى خطواته..مضت الأعوام التالية ثقيلة على النادي وأعضائه وواجه البعض منهم محاكمات ومطاردات يطول شرحها ..تعرض الأهدل للمحاكمة ففر إلى سوريا وبشرى المقطري للملاحقة من قبل جماعات دينية متعصبة وورد اسمي ضمن قوائم المطلوبين بدعوى نشر مواد تتعارض والدين والمجتمع.

" اتحاد أدباء وكتاب اليمن يعيش في سرير الاحتضار "

" المؤسسات الثقافية انهارت تحت وطأة الحرب والأحزاب ابتلعت المثقفين "

كيف تجد المشهد الثقافي اليمني اليوم؟

لا مشهد ثقافي ..لم يعد هناك مشهد ثقافي بالمعنى المتعارف عليه مؤسسيا فالمؤسسات الثقافية قد انهارت تحت وطأة الحرب والمثقفون اتجهوا إلى أحزابهم وابتلعتهم مخلفات الحرب!

لكن هناك ثمة بصيص من الضوء يأتِ من نادي القصة ..يأتِ من المراسم المنتشرة ..يأتِ من بدايات ظهور نخبة من المثقفين الذي ولدوا نتيجة قهر مثقفي الحرب لهم ..ولدوا بأصابع منهكة لكنها حتما ستحدث تغييرا كبيرا .

كتاب يعيشون وسط الحرب .

ما الذي يدعوك لمواصلة الكتابة في زمن الحرب؟

الكتابة..ليست مهمة سهلة في بلد محفوف بالمخاطر كاليمن.. أنت كقارئ للتاريخ.. ما الذي يهمك في حرب تقع الآن ما دمت تحمل قضية كبرى تتجاوز حدود الزمن الآني وافتعالاته المغمسة بالدم والألم؟ ...أعتقد بأن الكاتب المهموم بالمكان والمتمثل في اليمن وحده من يتحمل الكتابة في حقل الألغام هذا !

هل نستطيع القول بأن الروائي سامي الشاطبي قد تشكل على واجهة أهم كتاب البلد؟

هذا سر!

هل بحثت عن الشهرة؟ وماذا تعني لك؟

أحيانا نعم بحثت عنها ..بحثت عنها في عدة أعمال تلفزيونية ، لكنني بعد بريق الأضواء أشعر بأني عاري تماما ..لذا أكر راجعا إلى السرد حيث لا أضواء ولا شهرة ..حيث لا أحد سواي وقضيتي الكبرى والألم الناس وشخوصي المكلومة رغم كم السخرية!

ما هو واقع الأدب اليمني أمام الأدب العربي؟

الأدب اليمني وخاصة الرواية سبقت الرواية المصرية ولكن لا أحد يهتم لهذا الشان ...لماذا لأن اليمن بلد متخلف مهمل ..تصور أول رواية يمنية صدرت عام 1927م هي رواية (فتاة قاروت) لأحمد السقاف..أي بفارق زمني بسيط عن رواية هيكل والتي تعتبر من أوائل الروايات العربية .

لقد خسرنا حقنا في الريادة العربية ..نستحق ذلك..!

نتيجة قلة الإصدار الروائي منذ العام 1927م وحتى 2010م بإمكاني أن أحمل مجمل النتاج السردي اليمني في سلة واحدة والخروج إلى الشارع ..سأقول للناس بأن ما في السلة هو مجمل الإصدار الروائي اليمني ..سيضحكون ..سيشير البعض بأنني أمزح وأن ما أحمله ملابس أو شيء من هذا القبيل ولا يمكن أن يكون مجمل الإنتاج الروائي لبلد حافل وواسع كاليمن!

كيف تجد ما يكتبه الأدباء الشباب؟!

النتاج القصصي كبير والشعري أكبر ..يحتار المرء

في كثرة هذه الإنتاج ومصدر الحيرة أنه يفتقد للنقد الجاد..زماننا كنا محاطين بنقاد أمثال عبدالله علوان وأسماء كثيرة ..ما إن تكتب قصة أو نصا يتبعه نقد أحيانا يكون لاذعا ..الجيل الحالي بلا ناقد ..بلا مبصر ..بلا أحد لذلك ترى النتاج كبيرا والمحتوى في كثير منه فارغا !

ماذا يعني الحدث السياسي والسياسة برمتها لك كروائي؟

السياسة مثل كلب في الشارع نباح على كل مار وإذا عبر أحدهم عبر عن غضبه بالنباح الذي يتحول إلى قضم اللحم

يصاب المار بداء الكلب فيحمل كلفة العلاج ويبحث عن صاحب الكلب ليشكوه ولكن مالك الكلب شخص مسلح وجاهل متخلف لا يصدق أن يقوم كلبه اللطيف الطيب بقضم لحمه!

عملك خارج نطاق الأدب هل يأخذك بعيداً عن الكتابة؟

أيامي أغلب ساعاتها مسروقة سرقتها الاحتياجات اليومية الملحة في مجتمعنا المادي والاستهلاكي. ولكن ثمة ساعة أنتزعها من مخالب المدن الإسمنتية ومخلفات الحرب وبيئتنا المعادية لأخصصها للأدب أو بالأصح أخصصها لقضيتي ككاتب.

كيف تنظر إلى الكتاب ممن يعملون خارج مجال الأدب؟

مدننا الإسمنتية تقرأ الأدب بشغف لكنها لا تؤمن بحق الكاتب ليعيش من نتاج إبداعه الأدبي عليه أن يعمل في مجالات أخرى ويخصص ساعة واحدة لقضيته الكبرى.

التاريخ اليمني ملف شائك، ماذا يعني لك ككاتب؟ وهل أسقطت بأعمالك جزءا من التاريخ؟

بالموجز التاريخ اليمني 3200 حرب ومعركة وثلاث حضارات خلال الثلاث ألف عام ويمكن أن أختصرها في عدة صفحات من أي رواية

المشكلة ليست في التاريخ بل في وقائعه التي تتكرر مع كل عصر ولكن بصورة أكثر تشوها.

هل أنت راض بما قدمته خلال مسيرتك الأدبية؟

نعم.

ماذا تعني لك الجوائز الأدبية؟ هل أنت بحاجة إليها؟

لا أشارك في المسابقات الأدبية لأنني في قليل منها كنت عضوًا في لجان التحكيم وهي تجربة مريرة أن تكون عضوا بلجنة لجوائز أدبية يكون قد حسم أمر الفائز قبل وصول الأعمال المرشحة .ونعيش أزمة أخلاقية خانقة في هذا الجانب.

وإلى أي مدى خدمت الجوائز الأدب؟ وكيف تجد منظومة الجوائز الأدبية؟ هل ارتقت بمستوى الأدب؟..وإلى أي مدى؟

خدمت بعض أقارب أعضاء اللجان -خدمت أشخاص تربطهم صلة بالأعضاء فقط.



” الجوائز الأدبية تمنح للمقربين من الأعضاء “

” استقلتُ من الاشتراكية وهربتُ من المؤتمر لاجئًا للسرد وللرواية “

” المولدون في اليمن يواجهون عنصرية مقيتة “

ما هي حجم المساحة بينك ككاتب وبين السلطة؟

أخطأت مرة وانتميت للحزب الاشتراكي قبيل العام 1999م وأخطأت مرة أخرى وتحت حاجة العمل انتميت للمؤتمر الشعبي العام 2003م ولكني سريعا ما تفاديت الخطأ الأول بالاستقالة والخطأ الثاني بالهروب بعيدا عنه إلى هناك -إلى حيث لا حزبية ولا أحزاب.

ولا إنسان بدون انتماء وأنتمي إلى اتحاد الأدباء وسأظل كذلك !

كيف تكتب؟ وماهي الأجواء التي تنجز بها نصك الإبداعي؟

أكتب في أي وضعية أو أي جو لا يهم من حولي .

لا أفهم أن يكون للكاتب طقوس عند الكتابة المسألة ليست أكثر من تكتب بل ما يدفعك للكتابة .

إلى أين تتوقع أن يصل بك الأدب والكتابة الأدبية؟

الروائي محمد عبد الولي مات محترقا في حادثة انفجار الطائرة والقاص أحمد لقمان أعدم والقاص خليفة سجن لسنوات ومات في ظروف غامضة .

ماذا تتوقع أكثر من ذلك!

كيف تجد منظومة اتحاد أدباء وكتاب اليمن؟

اتحاد الأدباء يحتضر لكنه احتضار من لا يموت .احتضار من يؤكد بأنه سيتعافى ويعود إلى موقعه الكبير في خدمة الأدب .لا يمكن لآثار عمر الجاوي وعبدالله البردوني ولقمان والجيل السابق في تأسيس اتحاد الأدباء أن تختفي هكذا نتيجة حرب !

ماهو تعليقك على الجمود الثقافي الذي خلفه فروع الاتحاد؟

طبيعي في ظل هذه الأوضاع أن يسود الجمود فروع الاتحاد فهو بين فكي الحرب.

الأمانة العامة للاتحاد مرت عليها سنوات ولم تعقد اجتماع، ماهو تعليقك على عملها وعمل رؤساء فروع الاتحاد؟

بحسب النظام الأساسي لاتحاد الأدباء تعقد اجتماعات الاتحاد بتواجد أعضاء المجلس التنفيذي وهذا أمر متعذر الآن ولأسباب كثيرة منها ظروف الحرب ومعوقات الطريق ووفاة الكثير من الأعضاء .

برأيك ماهو الحل الأنسب لقيادة الاتحاد حتى تعود إلى طبيعتها؟

اتحاد الأدباء عليه أن يبقى إن أراد الاستمرارية للقرون القادمة الآن الوقت عصيب على المؤسسة التي وحدت البلد -عصيب على الاتحاد من ناحيتين ناحية الوحدة التي قامت مداميك الاتحاد على أسسه وتتعرض الآن للانهيار وناحية المتغولين المنتمين لأطراف في الحرب ولهم أهداف في توظيف الاتحاد لتحقيق أهدافهم !

كتبت بعض حلقات مسلسل (دار ما دار) ما الذي أردت إيصاله للمشاهد من قضايا عبر سيناريو الحلقات؟

كتبت قصص المسلسل وعددا من سيناريوهاته ربما لجعله يضحك لجعله ينسى ربما لأني محتاج للمال.

أكثر من خمس سنوات مرت على الحرب في اليمن..هل فكرت في الكتابة عن هذه السنوات؟

نعم كتبت وتصدر قريبا عن دار (أروقة) رواية بعنوان (رجل في الزحام) .كانت تجربة صعبة علي.

كيف تجد تعامل دور النشر العربية مع الأدباء والمؤلفون؟

ملائكة.

روايتك (أنف واحدة لوطنين) ماذا يعني عنوان الرواية؟! وماذا عالجت فيها من قضايا؟

(أنف واحدة لوطنين) هي عبارة عن إنسان ينتمي إلى وطنين من ناحية الأب اليمني والأم الأجنبية.

وعالجت باختصار كيف يتفاعل هذا الإنسان مع محيط يرفضه من جهتين بلد الأب وبلد الأم ..مأساة مضحكة أليست كذلك!

وهل نجحت تلك المعالجة؟

أكيد بالضرورة أن تنجح هناك ترجمة للرواية للغة الإسبانية عن دار بيروم بمدريد وهناك طبعات أخرى من الرواية بلغتها العربية.

في رحاب الأدب

أدب المراثي (١)



محمد ناصر الجعمي - اليمن

من النقاد من يقول: إنَّ الرثاء هو أصدق الأغراض الشعرية من حيث العاطفة و الشعور والدقة في التصوير
ويمكن تعريف الرثاء في اللغة على أنَّه مصدر للفعل رثى، يرثي فهو راثٍ ومرثيٌّ،
المراثي هو ما يرثي بها الأشخاص تسلية لذويهم عند نزول النائبة والمصيبة وفقدان الأحبة، ويرجع تاريخها ونشأتها في الادب العربي إلى العصر الجاهلي ..

ودائرة المراثي أوسع من النظم فهي تشمل النثر أيضاً كما ورد أن الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام وقف على قبره ﷺ ساعة الدفن وقال: إنّ الصبر لجميل إلاّ عنك، وإنّ الجزع لقبيحٌ إلاّ عليك، وإنّ المصاب بك لجليل، وإنّه قبلك وبعدك لجلل..

وقد ذكر (عمر الدسوقي) في كتاب نشأة النثر الحديث عن المراثي عند المنفلوطي :»

لم يكن المنفلوطي من محترفي الرثاء، وإنما كان رجلًا ذا عاطفة جياشة، وشعور صادق، فهو لم يرث إلا صديقًا أو حبيبًا أو عالمًا جليلًا له قدره»

وأمّا المراثي الواردة في النظم والشعر فهي كثيرة، ويصعب حصرها، فمنها ما رثى بها حسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

بطيبةَ رسمٌ للرسولِ ومعهدُ
منيرٌ، وقد تعفو الرُّسومُ وتهمدُ
ولا تمَّحي الآياتُ من دارِ حرمةٍ
بها منبرُ الهادي الَّذي كان يصعدُ
وواضحُ آياتٍ وباقي معالمٍ
وربعٌ له فيه مصلىً ومسجدُ

ومنها ما رثى بها الشاعر نفسه كما فعل (مالك بن الريب) :

تذكّرتُ مَنْ يبكي عليَّ فلم أجدْ
سوى السيفِ والرمح الرُّدينيِّ باكيا
وأشقرَ محبوكاً يجرُّ عِنانه
إلى الماء لم يترك له الموتُ ساقيا
ولكنْ بأطرف (السُّمَيْنَةِ) نسوةٌ
عزيزٌ عليهنَّ العشيةَ ما بيا»

وكما فعل التميمي (مالك بن الريب) الموغل في الغياب والبعد هاهو غازي القصيبي يرثي نفسه في قصيدة مطلعها:

خمسٌ وستُونَ.. في أجفان إعصارِ
أما سئمتَ ارتحالاً أيّها الساري؟
أما مللتَ من الأسفارِ.. ما هدأت
إلا وألقتك في وعثاءِ أسفار؟

وكذلك فعل محمود درويش» في حضرة الغياب»

ومن المعاصرين الشاعر (محمد سمحان) في معارضته لقصيدة مالك بن الريب ..

يقول جرجي زيدان في موضوع تحت عنوان: أبواب الشعر عندهم (أي عند العرب) :

«إنّ أبواب الشعر اليوم تعد بالعشرات ولم يكن منها في الجاهلية إلاّ الفخر والحماسة والتشبيب والمديح والهجاء... وتفرع من المديح الرثاء وهو مدح الميت... وقلما رثوا غير إخوتهم»

ومن المراثي (رثاء الولد)، حيث أورد الثعالبي في اليتيمة شاهداً لمن رثي ولده، بهذه الأبيات:

بليتَ عظامُكَ والأسي يتجدَّدُ
والصَّبْرُ ينفدُ والبكا لا ينفدُ
يا غائباً لا يُرتجي لايابِهِ
وَلقائِهِ دُونَ القيامةِ موعدُ

ومن ذلك قصيدة (حكم المنية) أبو الحسن التهامي:

يا كوكبا ما كان أقصر عمره
وكذاك عمر كواكب الأسحار
جاورتُ أعدائي وجاور ربه
شتان بين جواره وجواري

وقد قيل لأعرابية مات إبنها: ما أحسن عزاءَكِ؟ قالت: إنّ فقدي إيّاهُ آمنني كلّ فقدٍ سواهُ وإنّ مصيبتي به هوَّنت عليَّ المصائبَ بعده.

وقالت أعرابية ترثي ولدها بالبيت التالي:

يا قرحةَ القلبِ والاحشاءِ والكبدِ
يا ليتَ أُمَّكَ لَمْ تحبلْ وَلَمْ تَلِدِ

ومنها رثاء الأخ ومن أشهر هذا اللون قول متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك وهي التي تسمي أُمّ المراثي، حيث يقول:

لَعَمْرِي وَما دَهْرِي بتأبينِ مالكٍ
وَلا جَزَعٍ ممّا أصابَ فَأَوْجَعا

بيد أن الشاعر والفارس المخضرم، عمرو بن معد يكرب، في قصيدة تمجد الأخلاق والشجاعة، يعالج موضوع الفقد والموت،

في سياق آخر من سنن الحرب والصراع والفناء، بشكل يخلو من التفجع والعدمية ويفيض حكمة وحزنا نبيلا في التعاطي مع الأبدية:

كَمْ مِن أخٍ لِيَ صالحٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدا
ما إنْ جَزِعْتُ ولا هَلِعْتُ ولا يَرُدُّ بُكايَ زَنْدا
أَلْبَسْتُهُ أَثْوابَهُ وخُلِقْتُ يومَ خُلِقْتُ جَلْدا
أُغْنِي غَناءَ الذَّاهِبِينَ أُعَدُّ لِلأعْداءِ عَدّا
ذَهَبَ الذينَ أُحِبُّهُمْ وبَقِيتُ مَثْلَ السَّيْفِ فَرْدا

ومن ألوان الرثاء (رثاء الوالدةِ)
قال الشريف الرضي: وهو يرثي والدته :

أبكيكِ لَوْ نَقَعَ الغليلُ بُكائي
وَأقولُ لَوْ ذَهَبَ المقالُ بِدائي
وأعوذُ بالصبرِ الجميلِ تعزّياً
لو كانَ بالصبرِ الجميلِ عَزَائي

ويرثي الياس فرحات الشاعر اللبناني أُمَّه في قصيدته الرائعة التي تجسد وجع الشاعر وتعبّر عن ألمه الكثير :

قطعَ البريدُ عليَّ حلمَ لِقاكِ
وَنَعي السُّرورُ إِلَيَّ حِيْنَ نَعاكِ
مَا مَرَّتِ النَّسَماتِ بِي عِنْدَ الضُّحى
إلاّ عرفتُ بطيبِها رَيَّاكِ

ويبقى غرض الرثاء -بحسب خالد فهمي- في النبي -ﷺ- «حالة فريدة، إذ انتقل ليؤسس تيارا متمايزا من غرض جديد نشأ بعد البعثة النبوية الشريفة هو المديح النبوي. فقد شكلت المراثي النبوية غرضا مستقلا يحظى بعناية خاصة في تاريخ الشعرية والثقافة العربية.

ولهذه المراثي أو المدائح النبوية تقاليد نلمسها في مدائح شهيرة مثل «البُردة» للبوصيري و«نهج البُردة» و«سلوا قلبي» لأحمد شوقي فقصائد المديح النبوي تبدأ بالنسيب أو الغزل شأن قصيدة الشعر الجاهلي، ثم يتدرج إلى النصح والدعوة إلى مكارم الأخلاق والنبل والفضيلة..

المرجع: مصادر مختلفة



سمك مُتفحم ودوار الأنعام

جمال محمد حُميد - اليمن

أمام طاولةٍ في ركنِ المطعم....
يتلفتُ يمنةً ويسرة...
يعتريه الدوار من هول ما حوله...
ذاك برأس غنم يُهيجُ غثيانه ..
وذاك بكروش الأنعام يطبقُ عليه..!
ينتقل للطاولة الثالثة وينتظر...
يلتفتُ لذاتهِ مُستغرباً متسائلاً... ما الذي جاء بي هنا...؟
يقاوم تفكيره الممزوج بدوار الموقف ..
وسطوة الجوع الهارب من داخل أحشائه..
يظل يُفكر في حتمية الصراع القائم متسائلاً للمرة الألف:
ما الذي جاء بي هنا...!؟
يحاور نفسه ويُخرجها للعالم التائه
بعيداً عن الضوضاء من حوله....!
يُصارعها... يقاومها... يعتزم الخلاص ...
يصحو من توهانه على صوت أجش
وأكثر وطأة من عالمه :
ماذا لديك هنا يا هذا...!؟
يستفزه الصوت المقتحم لعالمه..
يُعيد شريط ذكرياته ولحظاته السابقة...
عاقداً لحاجبيه ومُكسرا لتقاسيم وجههِ ويسأل نفسه فعلاً: ما الذي جاء بي هنا..!؟
وفي جزء من الثانية تعود تقاسيم وجهه للطبيعي، وبتهجم؛ متذكراً سبب وجوده
وبصوت القائد المنتصر بمعركته ليرد:
لديّ سمكٌ في مخبازتكم....!
يداهنون بعضهم البعض .. يتغامزون..
يتهامسون.. يُفكرون ...
هل حقاً ذاك العجوز الرث ثيابه
وشكله.. لديه سمكٌ في مخبازتنا...!؟
هو .. يظلُ مستدرجاً وطأة الموقف
وطول الانتظار....
يستكشف حالته ... يتفقد حواسه ...
قبل أن
يُفاجئوه بالقول:
سمكك اليوم تفحم في تنور المخبازة....
يتنمر... يصيح... يواجه... يُطالب بوجبته الصباحية...
يُفاوضونه عن البديل لسمكة متفحمة..!
يعتلي منبر المفاوضات... يمارس سطوته
وعنجهيته... صوته يعلو: أريد بديلا ماديا...
يوافقون على التعويضِ المادي ...
ترتفع سقف مطالب تعويضه ..
فيأخذ قيمة مضاعفة لسمكة محروقة...
يُغادر المطعم منتصراً... ومتناسياً
رؤوس وكروش الأنعام...
مُنهياً معركته مع الدوار...!



ذنب من ؟

ياسين عرعار - الجزائر

ذابَ صَمْتِي بيْنَ أهْدابِي وَخدِّي
كُلُّ عُمْرِي ذاقَ مُرًّا بَعْدَ سُهْـدِي

يَا رَبِيعًا ... لَا تَسلْنِي عَنْ هُيَامِي
ذَا جُنُونٌ يَعْتَرِينِي دُونَ حَدٍّ ..

يَا مَلَاكًا تَشْتَهِي الْأَحْزَانَ .. هَلَّا
قَدْ جَعلْتَ الْقَلْبَ يَهْوَى حُلْوَ شَهْدِي؟

قَدْ جَعلْتِ الْبَيْنَ يَحْكِي بَعْضَ حُلْمِي!
قَدْ تَرَكْتِ الشِّعْرَ حُرًّا دُونَ قَيْدِ!

يَقْتَفِي مِنْ لَوْعَتِي نَيْسَانَ جُرْحٍ ..
كَانَ حُزْنًا .. صَارَ وَشْمًا فَوْقَ خَدِّي!

قِصَّتِي .. يَا كَمْ لَيَالٍ حِرْتُ فِيهَا..!
أَقْبَرَتْ أَهْدَابُهَا سِحْرًا بِوِرْدِي!

قِصَّتِي .. مَا بَالُهَا أَضْحَتْ جِدَالًا؟
بَيْنَ بَوْحٍ وَامْتِنَاعٍ .. ضَاعَ رُشْدِي!

أَسْتَحِي مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَهْيَ تَدْرِي
غُرْبَتِي بَيْنَ الْقَوَافِي .. نَارَ وَجْدِي

أَحْرُفِي تَغْتَالُنِي .. آهٍ فُؤَادِي ..!
أَيُّ صَبْرٍ بَعْدَ هَذَا الصَّبْرِ يُجْدِي..؟!

أَيُّ سَيْفٍ غَيْرُ سَيْفِ الْحُبِّ قَاسٍ؟!
أَيُّ قَلْبٍ غَيْرُ هَذَا الْقَلْبَ غِـمْـدِي؟!

يَبْتَلِينِي طَيْفُكِ الْوَهَّاجُ دَوْمًا..
كَيْفَ أَنْسَى رَائِعَاتِ الْعِشْقِ عِنْدِي؟!

صَمْتُ عَيْنَيْكِ خَرِيفٌ يَحْتَوِينِي..
يَحْتَوِي أَشْوَاقَنَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ..

نَظْرَةٌ تَسْرِي بِصَدْرِي كَحَرِيقٍ..
نَارُهُ تَقْتَاتُنِي مِنْ غَيْرِ وَقْدِ..!

حَيْرَتِي .. تَاهَ الْجَوَى فِي نَاظِرَيْكِ
حَيْـرَتِي .. أَيُّ الْمَرَاسِي فِيكِ قَصْدِي؟!

كُلَّمَا أَبْحَرْتُ عَهْدًا حَذْوَ خِلٍّ
عُدْتُ طِفْلًا عَاجِزًا عَنْ أَيِّ رَدٍّ !..

رُبَّ بَوْحٍ فِي هَوَاهَا وَاحْتِضَارٍ
حَاصَرَتْ أَنْفَاسُهُ نَبْضِي وَجُهْدِي

لَسْتُ أَدْرِي .. أَمْ تُرَاهَا قَدْ تَنَاسَتْ؟
لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ يَمْضِي الْعُمْرُ ضِدِّي!

يَا حَدِيثًا قَدْ سَبَى .. مِنِّي كَلَامِي
وَاكْتَفَى مَوَّالُهُ الدَّامِي بِشَدِّي..!

يَا سُؤَالًا قَدْ حَوَى كُلَّ غَرَامِي ..!
أَيْنَ شِعْرِي .. وَالْهَوَى.. وَالصَّمْتُ لَحْدِي؟

أَيْنَهَا الْأَعْمَارُ .. أَمْسَتْ ذِكْرَيَاتٍ..
أَيْنَ لَيْلَى؟ .. مَنْ أَنَا؟ .. يَا دَعْدُ رُدِّي!

أَنْصِفِي آهًا بِصَوْتِي .. يَبْتَغِينِي..
شَاعِرًا يَهْوَى الرَّزَايَا دُونَ قَصْدِ..

أَنْصِفِي عُمْرًا تَلَاشَى فِي سُطُورٍ
حِبْرُهَا دَمْعٌ وَشَوْقٌ فَوْقَ نَجْدِي

أَنْصِفِي الذِّكْرَى الَّتِي مَا فَارَقَتْنِي
أَنْصِفِينِي .. أَنْصِفِي صَمْتِي وَبُعْدِي

ذَنْبُ مَنْ؟ لَا تَسْأَلِينِي عَنْ جُنُونِي
لَا تَلُومِي غُرْبَةَ الْوُجْدَانِ عِنْدِي!

لَا تَلُومِي قِصَّةَ الْمَجْنُونِ .. كَلَّا
إِنَّهَا يَا غَادَتِي جَزْرِي وَمَدِّي!

إِنَّهَا حُلْمٌ جَمِيلٌ يَعْتَرِينِي ..!
يَعْتَرِي مَجْنُونَ لَيْلَى دُونَ حَدٍّ

أَعْذِرِينِي .. مَا تَصَنَّعْتُ هُيَامِي ..
لَيْسَ مِنِّي .. بَلْ شُعُورِي فَاقَ زُهْدِي

غَادَتِي .. حَتَّامَ تَبْقَى كِبْرِيَاءُ؟
ذَا سُؤَالِي .. مِنْكِ أَرْجُو أَنْ تَرُدِّي

قَدْ عَشِقْتُ الْوَصْلَ مِنْكِ وَصْلَ طُهْرٍ
وِفْقَ شَرْعِ اللهِ .. هَذَا الْبَوْحُ أُبْدِي

إِنَّ دِينَ اللهِ يُسْرٌ.. لَيْسَ عُسْرًا
فَاسْلُكِيهِ .. إِنَّ شَرْعَ اللهِ يَهْدِي



نزهة المثلوثي - تونس

لحن الخلود

أدري بأنك شاعر ما أقدره
بحر ومنه الشعر يغرف مفخره

وبأن إشراق الحروف قصيده
لحن الخلود مع الحكايا الممطره

وأسلت للحزن الرهيب ملامحي
فسكبتَ خمرا من بيان المحبره

وعشقت دمعي في حُنُوك ..ملهما
لما أفضتَ من المدامع كوثره

فنسيت حزني والبكاء وقسوة
كانت علي والليالي المقفره

أدري بأنك للبديع مضمخ
برحيقه رؤيا قطوف مزهره

هانت على عين المجاز مصاعب
وتصحرت بغروبها متبعثره

وتوهجت من لفظه معزوفة
أغوت حياة في متون المقبره

فاهتز قلبي والأثير مزلزل
والروح طارت في الأوان مكبره

ضعي يديك على ضلوعي



منصر السلامي - اليمن

مري فـــديتك مرة وعلى عجل
بقصيـــدة خضـــبتها بدم المقلْ

مـــري وحـــطي وردة يا منـيـتي
أو علقـــي لـــي بالقـــلوب وبالقُبلْ

ما مـــر قبـــلك شـــاعر إلا وفي
محـــراب قافـــيتي تعبد وابتهلْ

مري وغني لي كفـــــيروز التي
بغنائها في العشق كم ضُرب المَثلْ

يا من بآفـــاق المجاز جعلتِني
نجما يضيء وفي المحبة ما أفلْ

حطي على قلب القصيدة اصبعا
وبها انقري كل القوافي والجملْ

وضعي يديك على ضلوعي واقرئي
شعرا يدواي فـــي حناياي العللْ

منك استـــمد الحسن كل سنائه
وبك الجـمال اليوسفي قد اكتملْ

خفق الفؤاد

ياسمين العابد - فلسطين

خَفَقَ الفؤادُ ونبضُه مشتاقُ
رَقَصتْ على أنغامهِ الأشواقُ

فيها اللئيمُ بكلِّ دفءٍ يُحتوى
أما الكريم فدمعُه مِغْداقُ

رنَّمتْ من لحنِ النسائمِ والصَبا
شوقَ الأحبةِ والهيامُ عناقُ

يمضي الليالي يشتكي همَّ الدُنا
والجفنُ تَطْوي جرحَهُ الآماقُ

قَدْ أزهرَ الوجهُ النديُّ بِبسمةٍ
مِنْ سحرِها كمْ تاهتِ الأحداقُ

في كلِّ هونٍ قد أراقوا دمعَهُ
بعضُ الخلائقِ طبعُها الإيراقُ

وَوَدَدْتُ أنّي لو بسطتُ يدَ الهوى
إنَّ الحبيبَ إلى الحبيبِ يساقُ

لا الليل يمحو طيفَ خلٍّ قد هَوى
سَكَنَ الفؤادَ فنالَهُ الإغراقُ

أوْجَسْتُ من مكرِ الزمانِ وغدرهِ
دنيا العوادي ما لها ميثاقُ

ليتَ الأماني قد تزيلُ عناءَنا
إنَّ المحبةَ لوعةَ وفراقُ

عقد الحكاية

جميلة سلامة - الأردن

عِقدُ الحكاية من يدي انفرطا
وسعى الفؤادُ بدربهم شططا
كم صادروا حُلما يزمّلني
وتعمشقت روحي مواجعَها
كم بعثروا فوق الرؤى لَغَطا
صار الرضا في عُرفها سَخَطا
باقٍ كحقلِ سنابلٍ جُمِعَتْ
ماذا تبقى من قصائدنا
وتلقّفوا من بعده اللَّقَطَا
بحرٌ أساي أينكر النُّقَطَا ؟
ماضٍ سيبقى في تعملقه
جمحتْ خيول العمر يا امرأةً
والأسد لا لم تنقلب قططا
كم راهنتْ وحصانها سقطا
حسبي من الأيام مفخرةً
لا ديدبان الوقت يحرسها
ما هان هذا الحرف أو هبطا
كلا ولا .. لأنينها التقطا
سيظلَ في علياء غربته
قلب القصيدة لا يخادعني
من أقرب الأحباب مُغْتَبَطا
لم يفلت الحبلَ الذي ربطا

سمرة الحجل...!



خالد محزري*

تمشط عالمه الافتراضي كفرض تبحث تجول تغرد كغجرية لها سمرة الحجل ، وقد نأت ببعض كبريائها، لكنها لم تبتعد ، ومن غضب محموم يندلع إلى داخلها يتسارع إيقاعه لا تدري كيف تساوره؟ و في مشهدها الرمادي أتت إشراقة شمسها.. تتنحى برفق تقترب بيسر، ولا إشارة تدل عليها.

يتراكم وجعه كلما مر من أمكنتها العطرية، تكاد تنفلق ساعات انتظاره، وقد يغير شريحة هاتفه حتى يتخلص من جاذبيتها الجائرة ؛ فلم تعد أحداث الأمس تشغله حين مارست نرجسيتها السوداء، تلك النرجسية عمرت في مدائن اللغة، شيع جثمانها الورق أمام حبر تضاءلت قنادله بسرد الأسئلة.

لا شيء يبعث على إحساسه بالحياة ، على طاولته زهور بلاستيكية قد ذبل بعضها ، تقل أوراقها الخضراء، يوم بعد يوم انطفأ بريقه في آخر النفق، ثم تسرب شعاع معاركها الطاحنة استمرت عدة شهور ، ولم يفزعها اختفاؤه المعتاد؛ فما كان من ذلك إلا أن زاد من لهفته يطلب اللجوء، وقد أغراها وجعه على التمرد، ومرت من الأيام قدر ما مرت، وكلما استكان لصوت داخله غدت أشواقه كخرم إبرة تعود مرهفة تنتشله من مستنقع بؤسه لتحاصره ببصيص الأمل متقلبة على جمر الصمت

***

حرضها اعترافه الطائش على الرتابة، أخفضت حركاتها الطفولية، يمضي الليل متوشحا نزيف المجاز ،في ركنه الضيق يمتشق العشق على صفير العصافير، كانت الكلمات تخرج من فمه نغما ساحرا على إيقاع الفجر ..رأت فيه ملاذا آمنا وحضنا صادقا، ومع صرخة الغروب تنتفض عذرية المشاعر .. يحلم بالاحتواء المتجرد من شرفتها .. سئم من فوضى الانتظار، وسط هذه الأجواء أجهضت ولادة القلوب، صنعت سياجا في أحداق الأيام و أضحت في حصار الذات تداهن عودته من فراغ كبير لا يعلمه سواه.

***

ربت اليأس على كتفه، وأرمدت شفتاها عطشا، و أرقت عيناها نعاسا، وربما ارتعشت تحت الماء من حرارة جسمها، وظلت تلوح للشمس بنصفها المغطى لتغزل خيوط الكبرياء دون قصد قاطعة تذاكر الرحيل. وعلى ضفاف الوجع جعلته يلهث وراءها في ماراثون لا ينتهي، وحتى الضوء الذي ترامى من بعيد ظللته بلثامها الأبيض، كلما امتد للحياة أعلنت غفوتها هاربة من آهات ليله الثائر ، وعلى الرغم من حزنه يصنع الحلوى، فما أوسع الحلم فوق عشب الذاكرة؟

ستدور الفصول كلها، سينزف شوكه وردا، سينهض من تعثره الأرعن، سيعود من خطيئة الهوى كلما تعرت أعذارها الرمادية، وأثقلتها حدائق العزلة، و أفزعتها مطاردة المرايا .

كلما مر بالمقبرة سيرى براءة الأشياء، وسيحمل رحلته في ذاكرته الصفراء، وسيعزي جسمه النحيل في حلمه المتحرك، و عند حلول الخريف الحب يكشف الوجوه، وسيغسل انتظاره من حنين خضب روحه الطاهرة.

* قاص وكاتب سعودي

رسالة تذروها الريح (15)



آمال القاسم - الأردن

يَجرحُني الماءُ ويُحرجُني إذ يسألني:

عـــنْ شِــقِّ شكّلَتْــه الحكايــاتُ والمنحنيـاتُ ، لا يفهـــمُ الخطـــوطَ المستقيمةَ، ويعبثُ فيه النَّملُ ..

عنْ غرابٍ نافِقٍ ما فَتِئَ يَنعقُ في جَوقـاتٍ صدئـةٍ، سقيمـةٍ ، لُحونُهـا صدى إدغامٍ وأورام ..!

عن خريفٍ مُبَلَّلٍ بالدَّم ، لا يُشفِقُ على أوجاعِ الثَّكالى اللائي يَمْسحْنَ الحزنَ من على جبينِ الفجرِ، في زمنِ الطغاةِ ..!

عن جسدِ شهيدٍ أخلصَ لذُعرِهِ ولاذَ بالموتِ ، يَلُفُّهُ في ثَغرِ العهرِ قبرٌ لا يأكلُه التراب .. وعنْ طيرٍ خُضْرٍ يحمِلْنَه إلى كفِّ إلهيَةٍ ، ينتشِقْن عبيرَ روحِه الخالد ..

عنْ طفلٍ طرَزَتْ عينيهِ الأسئلةُ ، وأثقلَتْهُ اللَّحْظةُ المباغتةُ ..ونامَ على الطريق..

عنْ شعوبٍ متألِّبةٍ مستأسِدَةٍ، تجُرُ الرَّدى إلى فاتحةٍ لا تفقه لغةَ الانتهاءِ والتوقّف ..

عن عماماتٍ تأسْلَمَتْ وبسْمَلَت وتَمَسْرحَتْ .. وعن إخوةٍ هامانَ وحفنةِ زُناةِ عُراةٍ ، باعُوا الصَّباحاتِ الدَّافئةَ للعَتمةِ والصَّقيعِ ..وقدْ عاثُوا في الخمرِ غرقى ..

عن أعراسِ الضَّوءِ في المدائنِ الذَّبيحةِ ، وعن شوارعَ تلهثُ خلفَ المسافاتِ والأحلامِ الواهمةِ ..تحملُ الموتى المختبئينَ في ظِلالِهم، وتشيِّعُهم في غفلةٍ منَ التاريخ ..!

وعن سماءٍ خلعَتْ زُرقتَها و ضاعتْ بين أجوبتي .. كلما لوَّحَتْ لي براية أطرقْتُ صامتةً، ودفعَني الموجُ لأنْ أحتضنَ نشيجَ المدائنِ وأنشِدُ وبكاءَ الماء ..

سيمياء التوتر في الخطاب الشعري الجاهلي

(المعلقات أنموذجا)



محمد الراضي
ناقد وباحث أكاديمي مصري

مقدمة:

يعد الشعر الجاهلي من أرسخ الأركان في بنية الأدب العربي ، ففيه التاريخ واللغة ، وفيه المآثر والمفاخر ، وفيه الفن والجمال ، وإذا كانت الشعوب القديمة تعد الشعر فنًا من فنون الحياة ، فقد أوشك عرب الجاهلية أن يعدوه الحياة بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ وما تحتمل من تأويلٍ ، فأفرغ فيه الجاهلي أيامهم وأنسابهم ومثلهم وقيمهم ، وصوروا به حربهم وسلمهم ، فإذا تناقلته العصور أحسّ فيه الأحفادُ روح الأجداد . ومن أبرز ما يميز الشعر الجاهلي إجادة شعرائه رسم صور لكل ما تجول به صدورهم من مشاعر وعواطف ، بكل ما تحمل من توترات ؛ ولذلك آثرت دراسة سيمياء التوتر في الخطاب الشعري الجاهلي ؛ للوقوف على استطاعة الشعراء التعبير عن الأشياء المعنوية ، وكيف استطاعوا توظيف الصورة الفنية واللغة والأساليب والموسيقى لإظهار هذه المشاعر النفسية ..

أما عن موضوع سيمياء التوتر في الخطاب الشعري الجاهلي ، فهو موضوع من الأهمية بمكان ؛ لأنه تطبيق منهج جديد نسبيًا وهو سيمياء التوتر على نصوص الشعر الجاهلي، والذي نستطيع من خلاله قياس مدى شدة التوتر وظهور العلامات والشفرات الدالة على التوتر في أبيات الشعر الجاهلي المختلفة ، والتعرف على الشفرات والعلامات الدالة على المشاعر الإنسانية المختلفة في الشعر الجاهلي، كذلك الوقوف على الملامح الفنية والأسلوبية والموضوعية في النصوص الشعرية التي شكلت صور التوتر المختلفة في الخطاب الشعري الجاهلي، والتعرف على سيميائية الأنماط البلاغية فيه وكيف تسهم في رسم التوتر في العواطف الإنسانية؟

هذا بالإضافة إلى الولوج إلى عالم النص الجاهلي الثري باللغة والمعاني والقيم ؛ لأن العصر الجاهلي من أهم عصور الأدب العربي ، ولذلك فهذا الشعر يمثل إرثًا إبداعيًا مملوءًا بالقيمِ والأخلاقِ واللوحاتِ الجماليةِ والظواهرِ المعنويةِ ، و الوقوف على أثر المجتمع الجاهلي والبيئة المحيطة في رسم الشاعر للمعنويات المحسوسة .

هذا بالإضافة إلى أن هذا البحث يرمي إلى محاولة إثبات أن الشاعر الجاهلي كان يهتم بالمعنويات وتصويرها أكبر من اهتمامه بالماديات ، ودفع وصف ذلك الشعر بالنقل الحرفي للموجودات الخارجية أو ما كان يعرف بالواقعية ، و رسم فلسفة الشعراء الجاهليين في تصوير مشاعرهم المعنوية التي ما تلبث أن تتحول من الخيال إلى واقع ملموس وأفعال ، ثم تتحول إلى مبادئ يعتنقها الجاهلي، ثم تتحول المبادئ إلى عادات حياتية مثل ما يحدث في قضية الكرم أو الشجاعة مثلا ، و محاولة الموازنة بين المشاعر الإنسانية المختلفة والتي تتجلى بها سيميائية التوتر ، واختلاف التعبير عنها من شاعر لآخر ، وذلك للتعرف على خصوصية التعبير ، واستكشاف بنى النص الداخلية وما فيها من تحولات أو انحرافات في تركيب الجملة ؛ من أجل إدراك ما في النص من دلالات .

يعتمد الباحث على منهج سيمياء التوتر لدراسة الشعر الجاهلي ؛ لأنه يعتبر من أبرز المناهج الحديثة التي تحاول فهم اشتغال العواطف في الخطاب الشعري ، وقد اختار المؤلف هذا المنهج ؛ لأنه يستطيع قراءة ما وراء النص من بنى عميقة تسهم في توضيح الدلالة ، ويستطيع تقديم صورة واضحة لانفعالات الشاعر ومداها وشدتها.

وحاولنا من خلال هذا المنهج تقصي مسار العاطفة المعبَّر عنها في الخطاب الشعرى محل الدراسة ، خاصة أنه يعنى بدراسة المفردات ذات الدلالات الشعورية كما يقوم بتثمينها ، حيث إن دراسة العواطف قد أهملت على الرغم من كونها القاعدة الرئيسية في الشعر ، فالشعر مهما اختلفت أبوابه لابد من وجود العاطفة.

ولقد حاولنا من خلال منهج سيمياء التوتر بالتحديد الكشف عن مختلف الدلالات التي تحملها العواطف في القصائد محل الدراسة ، وعن اشتغالها وكيفية توالد المعاني من خلالها ، وقد اعتمدنا على الإجراءات التي اقترحها كلا من جاك فونتاني ، ا.ج كريماص في كتابهما سيمياء العواطف (semiotique des passion) .

بعد أن أوضحنا أهمية سيمياء التوتر وجدة وحداثة المنهج الذي ظهر في فرنسا في أواخر عام 1998م ، وللأسف حتى وقت هذا الكتاب لا يوجد إلا دراسة مصغرة للمؤلف المغربي دكتور جميل حمداوي تناول مكانة المنهج فقط بين المناهج السيميائية الأخرى دون تحليل لقصائد أو نصوص أو حتى أعمال نثرية كالراوية أو القصة .

لقد تعددت الدراسات حول الشعر الجاهلي ما بين تاريخية ونقدية ودراسات في الإبداع الشعري ، ولكن ما يخص دراسة سيمياء التوتر فإن إفرادها في دراسة مستقلة لم يتناوله أحد من الباحثين من قبل ، لكن هناك دراسات سوف يستفيد منها الباحث طبقت أنواع مختلفة من المناهج السيميائية مثل :

- سيمياء الانتماء في رواية الانطباع الأخير لمالك حداد ، إعداد الطالبة : بشار سعيدة ، ماجستير ،الجزائر ،جامعة مولودى ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية .
- الفكر العلاماتي عند الجاحظ « مقاربة سيمايئية لمفهوم البيان ، سعيد إباون ، ماجستير ، الجزائر ، جامعة مولودي ، كلية الآداب ، عام 2010م .
- المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك ، كمال جدي ، ماجستير، الجزائر ، جامعة قاصدي مرباح ، كلية الآداب ، -2011 2012م .
- سيميائية الفضاء في رحلة أبي حامد الغرناطي ، بولعسل كمال , ماجستير ، الجزائر ، جامعة منتوري ، قسنطينية ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، 2006م .
- القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو « دراسة سيميائية « ، نجوان محمد كرم إبراهيم ، ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، عمادة الدراسات العليا ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، 2012م
- سيمياء البخل في كتاب البخلاء للجاحظ ، باهية سعود ، ماجستير ،الجزائر ، جامعة مولودى ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وأدابها ،2010م .
- سيمياء العواطف في قصيدة أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني : إعداد عمي ليندة ، ماجستير ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة مولود معمري تيزي _ وزو ، عام 2008م .

والملاحظ أن هذه الدراسات رغم تعددها إلا أنها لم تمس موضوع سيمياء التوتر في الشعر الجاهلي ، لكن هناك بعض الدراسات تناولت بعض من الظواهر التي تدخل في إطار المعنويات التي يعبر عنها الشاعر بتوتر دلالي مثل ظاهرة التشاؤم ، وإن كان حصر الدراسة في شعر شاعر فقط مثل دراسة التشاؤم في شعر أبي العلاء المعري ، أحمد عزالدين عبدالحميد ، ماجستير ، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ودراسة التشاؤم عند عبدالرحمن شكري ، ثريا بشير بن محمد الكعكي، ماجستير ، جامعة أم القري ، كلية اللغة العربية وآدابها ، عام 2009م.

منهم من وسع دائرة بحثه ليشمل مجموعة من الشعراء وأحيانا عصورًا أدبية كاملة مثل :التشاؤم في الشعر العربي قبل أبي العلاء ، عائشة عبد الرحمن ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة فهي اقتصرت على ظاهرة التشاؤم قبل أبي العلاء ، وأحيانا يشمل جميع النواحي الخلقية مثل رسالة الجانب الخلقي في الشعر الجاهلي , زهدي صبري الخواجة ، ماجستير ، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية ، فرع المنصورة ، 1990م .

ومنهم من تناول النزعة الانسانية في عصر من العصور أو عند طائفة من الشعراء مثل : الجوانب الإنسانية في الشعر الجاهلي، حسين عثمان علي ، ماجستير ، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية ، فرع القاهرة ، 1977م ، و دراسة النزعة الإنسانية في شعر صعاليك الجاهلية ، العربي حمدوش ، الجزائر، جامعة قسنطينة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، 2013م .

وعند النظر إلى بنية النص الشعري الجاهلي نجده يتكون في جل قصائده من مجموعة من العناصر ، تكاد تكون منهج دأب عليه أهل الشعر من عرب الجاهلية ، وهو الوقوف على الأطلال وبكاء الديار ، ثم الحديث عن المرأة والتغزل فيها ووصف حسنها ، ثم الحرب ووصفها وأحداثها ومشتملاتها ( ) ، ثم وصف الناقة والرحلة في الصحراء أو وصف الفرس ، وأحيانا يتحدث الشاعر عن موضوع معين في القصيدة مثل المدح أو الفخر أو الرثاء ، ويختتم القصيدة بأبيات من الحكمة .

يتبع

شاعر و قصيدة

الشاعر (أحمد المجاطي - المغرب)



ولد بمدينة الدار البيضاء سنة 1936.
درس بإحدى الجامعات السورية بدمشق، ومنها حصل على شهادة الإجازة.
حصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1971 ودكتوراه الدولة 1992 من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط , وكان يعمل أستاذاً بنفس الكلية.
توفي بمدينة الرباط سنة 1995.
يعتبر المجاطي من رواد القصيدة المعاصرة بالمغرب , وأحد أبرز شعراء الستينات.
حصل على جائزة ابن زيدون للشعر بمدريد سنة 1985م عن ديوانه (الفروسية) وهو نفس الديوان الذي حصل به على جائزة المغرب الكبرى للآداب والفنون.
صدر له ديوان واحد:
الفروسية ، الرباط ، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية 1987 ضمن (سلسلة إبداع).

قصيدة [القدس]

رأيتُكِ تَدفنينَ الرِّيحَ
تحت عرائشِ العَتمه
وتلتحفين صمتكِ
خلف أعمدةِ الشبابيكِ
تصبّين القبورَ
وتشربينَ
فتظمأ الأحقابْ
ويظمأ كلُّ ما عتّقتِ
من سُحبٍ ومن أكوابْ
ظمئنا
والردى فيكِ
فأين نموت يا عمّهْ ؟.
****
تحزّ خناجرُ الثعبانِ
ضوءَ عيونكِ
الأشيبْ
وتشمخ في شقوق التيهِ
تشمخ لسعةُ العقربْ
وأكبرُ من سمائي
من صفاء الحقدِ في عينيَّ
أكبرُ
وجهُكِ الأجدبْ
أيا باباً إلى اللّهِ
ارتمى
من أينَ آتيكِ
وأنتِ الموتُ، أنتِ الموتُ
أنتِ المبتغى.. الأصعبْ.
****
مددتُ إليكِ فجراً من
حنيني
للردى وغمستُ محراثي
ببطن الحوتْ
فأيّةُ عشوةٍ نبضتْ بقلبي
في دم الصحراءْ
وأيُّ رجاءْ
تَفسَّخ في نقاء الموتِ
أشعل ظلمةَ التابوتِ
في عيني
فجئتُ إليكِ مدفوناً
أنوء بضحكة القرصانْ
وبؤسِ الفجرِ
في وهرانْ
وصمتُ الربّ أبحرَ في
جوانب مكّةٍ
أو طورِ سينينا.
****
وتلتفتين لا يبقى مع الدمِ
غيرُ فجرٍ في نواصيكِ
وغيرُ نعامةٍ ربداءْ
وليلٌ من صريف الموتِ
قصَّ جوانحَ الخيمه
تصبّين القبورَ
وتشربينَ
فتظمأ الصحراءْ
ظَمِئنا
والردى فيكِ.. فأين نموتُ
يا عمّهْ ؟

فيض الفراغ



عبدالماجد محمد حسن - تشاد

في عالم الأرواحِ
كنتُ
ولم أكنْ
متحيّراً
أُصْغي إلى
نفسي فتُنْبئني
بأن أهْفُـو
إلى فيض الفراغِ
لعلني
أغشَى القَداسةَ
في طُوى موسى
لعلي أقْطِفُ
الوحيَ المُعلّى
في ارتعاشاتِ
الزؤامْ.

في عالمِ المِرآة
تُهْتُ
مفتشاً
عن صورةٍ
مكسورةٍ
في لوْلبِ
الأصداءِ
لا في لوْلبِ
المرآةِ ..
لا ... !..
واللّازَوَرْدُ
يلفُّني
يُلْقي عليَّ
بريقهُ
ويجُرّني
نحو ارتطاماتِ
الهيامْ.

في عالَم الأصداءِ
ظَلتُ محلِّقاً
أعدُو وَرائي
أعبدُ الشِّعْر
السّدِيمِيْ
والكمنجاتُ
اللاواتي
هنّ
أوردةُ الكلامْ.

لطائف الشعر

من طرائف ونوادر الأدب العربي:

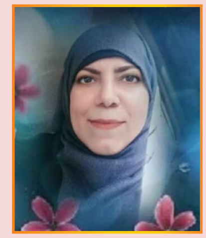
أرسلَ شاب يريد الزواج إلى رجل يُكنّى بأبي عزيزة ... ليختارَ لهُ عروساً فكانَ الآتي :

بعثَ امرؤٌ لأبي عزيزة مرةً
برسالة يُبكي ويُضحك مابها
فيها يقول أريد منك صبية
حسناء معروف لديكم أصلُها
وأديبة .. ولطيفة .. وعفيفة
وحليمة ورزينة في عقلها
قدْ أحرزت في العلمِ غير شهادة
وعلى النسا طُرًا تفوق بفضلها
وتكون أيضًا ذات مالٍ وافرٍ
تُعطيهِ مِنْ بعد الزّواج لبعلها
وأريدُ منها أن تكون مطيعة
أمري فتتبعُني وتنسى أهلها

فما كان من أبي عزيزة إلا أنْ أجابَ هذا الخاطب العجيب قائلاً :

وافي كتابك سيدي فقرأتُه
وعرفتُ هاتيكَ المطالب كُلها
لوْ كنتُ أحظى بالّتي قد رُمتها
طلّقتُ أم عزيزةٍ وأخذتها

قصف..



ميساء السعدي - اليمن

ياشاعرًا ترك المشاعرَ جانباً
ليتيه بين الغيدِ في الصفحاتِ
أخبرْ فؤادكَ أنّ شعركَ قد غوى
كي لا يفوزَ بمجملِ الحسناتِ
كي لا يعودَ بحرفهِ وبنظمهِ
إلا رسولَ السوءِ والنزواتِ
مادمتَ تُبْحِرُ في قصيدٍ جلّه
يتصيدُ الأخطاءَ للفتياتِ
ماشاعرًا إلا الخلوقَ بشعره
يَدْعو الجميع لمحكمِ الأياتِ
يسمو مع الأخلاقِ في أبياتهِ
متفردٌ بالبوحِ والكلماتِ
وبه البساطة ،والتسامح والتقى
والنور ، والاقبال، للخيراتِ

فصل العطاء

ثناء شلش - مصر

فصـل العطـاء أتـى الوجـود وزارنـا
بالخيـر فـي أعطافـه .. . . زاد الهنـا
وتماوجـت سـحب السـماء وأرعـدت
سـالت دمـوع الخيـر تبهـج أرضنـا
وإذا الشـموس تحجبـت فـي خدرهـا
خلـف الغيـوم غفـا الشـعاع مـع السـنا
والطيـر بالأعشـاش تتلـو وردهـا
وتقـول يـا رحمـن بـارك قوتنـا
والنهـر يشـكر للسـماء عطاءهـا
مـاء الحيـاة بـه يعيـد حياتنـا
وعلـى الضفـاف تمايلـت صفصافـة
فسـرى النسـيم مصافحـا وجداننـا
وعلـى النميـر جدائـل منسـابة
فيداعـب النهـر الجدائـل والجنـى
وتسـافر الأمـواه تحمـل خيرهـا
وتقـول يـا ربـاه حققـت المنـى
واهتـزت الأرض المـوات وأنبتـت
فـإذا الزهـور ربـت عطـورا حولنـا
ويعانـق العطـر الخمائـل تنتشـي
وتفيـض بالخيـرات تعطـي روضنـا
وهـب الإلـه إلى الوجـود عطـاءه
عجـز الثنـاء عليـك .. شـكرا ربنـا

قلبي الكسير

نيفين محمد درويش - فلسطين

تذكَّـرتُ حبـي والنجـوم الغوافيـا
وعهـداً تـولى كان ريـان صافيـا
فكـم كانـت الأسـمارُ تحلـو بليلـهِ
ومـا كان أحلـى نهـرَهُ والمرافيـا
محـوت بليـل البعـد ضـوءَ نجومـهِ
وأنهـارهُ صيَّـرت منهـا الفيافيـا
تذكـرتُ أيـام السـرور لعلهـا
تُخفِّـفُ أحزانـاً تريـد اختطافيـا
فمـا زادت الأحـزانُ إلا توافـداً
ومـازادتِ الأفـراح إلا تجافيـا
أثـرتَ مـن النيـران مـا كان خامـداً
وأيقظتَ جرحـاً كان في القلب غافيا
ولـو أن نـار الوجـد بالمـاء تنطفـي
لصحـتُ أغيثونـي وهاتـوا المطافيـا
ولو أخرجوا مـا في فـؤادي مـن اللظى
لإحـراق مافـي أرضهـم كان كافيـا
..وأمشي على قلبـي الكسير كمُكْرَهِ
مشى فوق مكسور الزجاجات حافيا
وأنظـم أوزان القوافـي كسـيرةً
فمِـنْ كَسْـرِ قلبـي قـد كسرتُ القوافيا
ولايـرؤم الكَسْـرَ الـذي منـه أشـتكي
سوى صانـع الكَسْـرِ الـذي في شغافيا
فليـس طبيـب القلـب إلا حبيبـهُ
فـلا تأمرونـي أن أزور المَشـافيا
فقـد زارهـا العُشَّـاقُ قبلـي ولـم يـروا
لجرح الهوى شيئـاً مـن الطب شـافيا
فقولـوا لمحبوبـي أغثهـا مـن النـوى
ولاتخسـر الميـزان واجعلـه وافيـا
ألـم تُخْسِـرِ الميـزانَ إذ أنـتَ سـاكنٌ
بقلـبٍ يُعانـي مـن لدنـك المنافيـا
سَـلِ البـردَ عنهـا في الشتاءِ وعُـدْ لها
فـؤاداً مـن التحنـان والـود دافيـا
فـإن مـتُّ قبـل الوصـلِ باللـه بلِّغـوا
سـلامي لمحبوبـي ولـو كان جافيـا

سَرابٌ في قعرِ شُعاعٍ ؟



فارس الجنَدي

غموضٌ على ناصيةٍ
لكأنَّ رتقاً تفتَّقَ عبثاً
في موضعٍ هُزِمَ بهِ
من سرابِ الوهمِ
يُشعلُ
تارةً و يُخمِدُ
تارةً أُخرى.

فراشاتٌ هُنا لا تشيخ ،
سُطورٌ تتوشحُ
خريفا
الضوء المُتناثِر
بينَ
أزقة مُدنٌ ثملة
بِالكأس،

مَطرٌ يُغسِلُ قصيدةً
في يديهِ لم تكتمل
مِن شَهقةٍ رُميَت
على
قارعةِ الرصيف
دمَاً
تخثّرَ من نياط
الكُبت ،

كيفَ لِلريح
أن يتلو سورةَ
الرصدِ
و جُناحاهُ
تكسرت
في مسيرةِ
الأمسِ
ولىَّ ولم يعُد ،
المرايا التي تتمترسُ
بِزاويةٍ نُصبت
بعد أن خُدِشَت
سُطوحها باتت
كحَارسٍ
مُكبَّلٍ بِأغلالٍ
وضعها لِصٌ
بعدَ أن
كانَ يغُطُّ في
سُباتٍ مَقيتٍ
ٍ لِلحدَس.

لا أنت
لا غسق
لا فجر
كِلانا رَمادٌ آمنت
بهِ الريح .

لعنة الكتابة



حميد الرقيمي- اليمن

لم أفكر قط بأن أصير كاتباً، لقد عشت طفولتي كبقية الأطفال، بين كرة القدم والألعاب التقليدية، فقط مرافقتي والدي الدائمة كانت الإستثناء المختلف عن رفاق طفولتي، كانت التجارب التي تتقطر من أفواه أصدقاء الوالد تأخذ مداركي إلى دوائر واسعة، وكنت معها أفسّر الأشياء بهواي الطفولي دون أن يدري أحد ماذا يجول في داخلي، لم أكن أترك همزاً أو همساً مشفّراً يجري بين تلك الفئات دون أن اختزنها في ذهني وأسرح بها باحثاً عن القواسم المشتركة الأخرى التي تربطها بشكل متناسق يجعلها أكثر قبولاً وتصديقاً، ذات يوم لمّحت لأبي بمعرفتي خيوط حكاية معيّنة؛ فلم يكن منه إلا الدهشة التي وضعها في صدري وهي يسند محبته ورضاه عن هذا الإدارك المبّكر مشفقاً في الوقت نفسه عن حياة صعبة سأعيشها في هذا التعمّق الذي لا يقود إلا إلى الحقائق، والحقائق دائماً متعبة يا ولدي، قالها وقد خالطه المزيج الثقيل الذي لا يميل إلى جانب دون أن يدمي الجانب الآخر، اليوم أنا مسكون بهذه الدهشة، تغلّفني ذكريات كلّما ظننتها شردت مع الرياح ، ألقاني أنقب بقايها التي تقودني بنشوة المستبد إلى بقاياها الأخرى، لم أفكر قط بالكتابة، صحيح عندما كنت طفلاً انسج في خيالي حكايات مأخوذة من تجارب صبيانة مراهقة، وكنت أخرجها للآخرين بطرق مختلفة، تشبه ما يسكنهم تارة ، وتارة أخرى تلتقي في المفترق الأهم، لكنني لم أكن أختنق إذا لم أفعل، الآن صرت أشعر بالإختناق عندما لا أكتب، تُمسكني الحروف من حنجرتي ، تربض على نبضات قلبي، تسري بشظاياها مع أنفاسي، ولا فكاك من هذا كله إلا بالورق التي أحملها ومعها صوراً كثيرة لم أكن أعلم بوجدها في حياتي إلا عندما أكون على وشك الموت اختناقاً، وفي عمق هذا دائماً ما أسأل نفسي خائفاً ماذا أكتب لهؤلاء الذين أشبعتهم حروفي ضجراً ومللاً، لم أحمل إليهم إلا جثث ضحايا، وأنين مشردين، وصيحات أطفال تسرقهم المتاهات دون رحمة، ماذا سأقول مجدداً في حروف مصلوبة بالمنافي لا تعرف طرق السكينة والطمأنينة، صدقوني بأن التمرّس على الكتابة لعنة حقيقية لن يدركها الكاتب الأحمق إلا في لحظات اختناقه وموته البطيء.

سرُّ الجمال



ذو الفقار علي الطرفاوي - العراق

يـا حـلـوةَ الـمُـقـمـراتِ لِلـمُـقَـلِ
أرقـى مِـنَ الـحُـوريّـاتِ والـحُـلَلِ

تـبـقـيـنَ سـرَّ الجمـالِ مـا بـقِـيَـت
حـيـاةُ خَـلْـقِ الجـبّـارِ فـي جَـدَلِ

سُـبـحـانَ ربِّ الـعِـبـادِ مِـن عـلَـقٍ
سـوّاكِ أحـلـى الـنِـسـا بِـلا خَـلَلِ

تـمـشـيـنَ مِـثـلَ الـطـاووسِ باسمَـةً
تُـحـيـيـنَ نـبـضَ الـكِـبـارِ بِـالأمَـلِ

عَـيـنـاكِ عَـيـنـا مـهَـا مُـقـلّـدَةً
بِـسـحـرِ لـونِ الـسـوادِ والـعَـسَـلِ

إلـيـكِ مـالَ الـفِـتـيـانُ فـي لـهَـفٍ
ويَـنـشِـدونَ الأشـعـارَ بِـالـغَـزَلِ

أصـبـحـتِ تـرنِـيـمـةً بِـلا نـغَـمٍ
عـلـى شـفـاهِ الـطـيـورِ والـمِـلَلِ

تَـراكِ عـيـنُ الـعـقُـولِ سَـاحـرَةً
تُـذهِـلُ ذِهـنَ الـنـجُـومِ والـشُـعَـلِ

أنـتِ الـتـي إذ تـحـتـاجُ مِـن مَـلِـكٍ
عـونـاً لَـيُـوفـي فـيـهِ بِـلا كَـلَلِ

قـالُـوا لِـمَـا هـذا الـمـدحُ يـا رجُـلٌ
قـلـتُ لـهُـم إنّـهـا مِـنَ الـرُسُـلِ

فـالـشـمـسُ شعّـت مِـن خدِّهـا أمـلاً
ومِـن يـدِيـهـا الـتـضـلـيـلُ لـم يَـصِـلِ

فـالـكـونُ مِـنـهـا يـذوقُ مُـبـتـهِـجـاً
نـورَ الـبـيـاضِ الـمُـطـلِّ مِـن أزَلِ

والـنـحـلُ بـيـنَ الأزهـارِ عَـن فـمِـهـا
قـالَ عـلـى الـمَـغـرُوراتِ ذو عَـطَـلِ

ومـجّـدَ الـمـحـبُـوبـاتِ فـانـبـسَـطَـت
مَـن مِـثـلُـهـا تـمـحُـو آهَـةَ الـعِـلَـلِ

لاتـسـألُـوا فـالإعـجـابُ يَـجـعـلُـنِـي
أقـولُ شِـعـرَ الـغَـرامِ كـالـثَـمِـلِ

رواية



غُصُون . غصون المطر

الحلقة [٣]

أ. علي الأمير *

حين استيقظتُ في الصّباح, كانتْ الأرضُ نظيفةً قد طهّرها المطر .. كلّ الأشياء بَدَتْ وكأنّها قد استعادتْ بَكارَاتِها؛ الطرقاتُ, الأشجارُ, الصخورُ, حتى الأغنامُ كانتْ نظيفةً قد غَسَلها المطر ..

ترَكْنا أغنامنا ترْعَى في الجِوار, وانطلقْتُ مع أخي معوضه نحوَ أشجارِ الأراكِ الكثيفة والمتشابكةِ على امتدادِ المرتفع الصَّخري, جنوبَ قرْيتنا امْصَافِيه, كانت تلك الأشجارُ ما تزال محمّلةً بقطراتِ المطر.. أحاولُ أنْ أنْسَرِبَ داخلَ هذا الدُّغل تحتَ الأشجار, لكنّ احْتِكاكي بِها يُحَرِّكُها فترشّني بالمطر .. أدخلُ تحتَها حَبْوًا, أجُوسُ في طبَقَةٍ سَمِيْكَةٍ من الأوراقِ اليابسة, والأعْوادِ الميّتةِ التي تراكمتْ فوقَ ترْبَةٍ لَدِنَة .. كلّ شيءٍ هُنا ما يزال مُشْبَعًا بالبَلَل, أبدأُ النَّظر إلى الدّاخل, فأرى الأماكنَ التي لا تَبْلُغها أشعةُ الشمس مُعْتِمةً وباردةً, رائحتُها تمْلأني بالتَّوجّس والرّهبة .. تعْترضُني سيقانُ النَّباتات المُتسلّقة كالحِبَال القاسية, وكلّما سحبْتُها لأتخلّصَ منها حرَّكْتُ الشجرة, فداهَمَني مطرُها.

ثبتُّ مكاني, وشَرَعْتُ أجُوبُ المكان ببصَري, أفتّشُ عن أوراق (الجِنْسَا), التفتُّ يساري, وإذا بجلد أفْعى ضخمة يتدلّى بجواري, اقْشَعرّ جلدي على الفور, وبهدوءٍ رحتُ أنْسَحِبُ للوراء, ولم أتيقّن من نجاتي إلا بعد أنْ انتصبْتُ واقفًا, لأرْكضَ مُبتعدًا عن أشجار الأراك ..

هربْتُ إلى أخي, فوجدتُه بين أشجار (العُرْفُط) والصخورِ المغسولة بالمطر, رأيتُه ينْحني على حشرةٍ حمراء شديدة الحُمْرة, بحجم عنكبوتٍ صغير, وفي يده خيطٌ نَسَلَهُ من إزاره, وكلما توقّفَتْ الحشرة عن السَّير, مدّ الخيطَ فوق ظهْرها وقال لها: « أكسيكِ اليوم, واكسيني يوم الآخره».

- « معوضه.. ما تفعل»؟

- « ما تراني ما أفعل؟ أكسي جدَّة امَطَر».

- « تِكْسِيها ؟! وأنا مالي ما أكْسيها معاك»؟

- ودون أن ينظر إليّ قال: « هذي حقّي, دوِّر لك وحده ثانيه».

- « خلاص, قلْ لها تِكسيني معاك يوم الآخرة».

- « أقول لك لا .. ما يصْلُحْ .. لازم انته تكسيها بنفسك».

- « وأنتَ كيف تلبس هذا الخيط بعدين؟ هاااه عرفْت.. هي في الآخرة تكون إنسان, وأنتَ تكون جدّة امَطر» ضحكتُ حين تخيّلتُه عاريًا لا يرْتدي سوى خيط واحد فقط.

- « أقول انقلع .. ما يدرّيْني أنا .. كل الناس يكسون جدة امَطر».

انتصف النهار, وألْجَأنا القيظُ مع أغنامنا إلى ظل ضِبِرَةٍ شبيهةٍ بشجر السَّنديان, فيما ظلَّتْ قُطعانُ السَّراب أو (غنم الشيطان) - كما نسمّيه - تتموّجُ أمامنا في كلّ جهةٍ من هذه الحقول الجرداء.

« معوضه, لَمَه سمّاك أبي معوضه»؟ سألتُه, فلم يزدْ في إجابتِه على أنْ ردّد تلك الاسطوانة التي سمعْتُها مرارًا, عن الصداقة التي كانت تجمع أبي بأمير اسمه معوضه, عمل في الماضي أميرًا هنا, وأراد أبي أن يخلّد صداقتهما, فسمّى معوضه على اسمه.

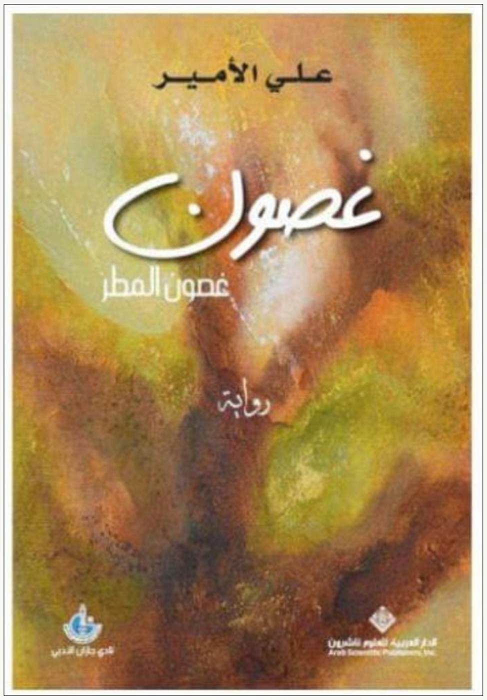
- « راشد .. ما انته خايف اليوم»؟

- « هاه .. أنا كلّ يوم خايف».

- « وما هو أكثر شيء تخاف منه»؟

- « أكثر شيء أخاف منه امكلاب».

- وغير امكلاب؟



- وأخاف منك.

- وغيْري؟

- « ودائمًا أخاف من أبي, واملبل أخاف من امْجن.

- اعتدل معوضه في جلسته, وقد ارْتسَمَتْ عليه سيماء الرجولة, وعلى طريقة فتى في ربيعه العاشر قال: أنا ما أخاف إلا من ربّي.

- لكن أنا ما أخاف من ربّي.

- هاه .. ما تخاف من ربّي؟ أعوذ بالله منك, كيف ما تخاف من ربّي؟ انت كافر؟

- لا .. لكن ربي ما فعل بي أي شيء, أنا ما أراه أصلًا.

- راشد .. أنت هَبَل.. قل استغفر الله العظيم .. حتى أبي والناس كلهم يخافون من ربّي .. ربي هو يرانا لكن أحنا ما نراه. عندما تكبر مثلي تعرف.. استغفرْ استغفرْ, والا والله أول ما يحطّوك في امقبر تحصَل شي .. (وسكت).

- استغفر الله العظيم .. « ما أحصّل»؟

- « ربّي ينزّل لك ملايكة معاهم مرزبّات حديد, يرشْخوك حتى تموت, وتحيا مرّة ثانية ويحطّوك بين امنار حتى تِشْعِط, وكلّ يوم هكذا».

- معوضه أنا خايف من ربّي, بالله لقد متّ قل لهم لا يحطوني في امقبر .. وجه الله لا تنسَ تقول لهم.

- (ضرب بكفه على ظهري ودفعني): « قم أسرعْ ردّ امغنم, وتعال عادني أعلمك لمه أحنا نخاف من ربّي يا حاتم الثاني .. ما بقي إلا تعلّق لك رادي في كتفك مثله, وتقع كافر».

انطَلَقْتُ مسرعًا, وكلما سِرتُ قليلًا تلفتُّ حولي خائفًا من ربّي, لا أريد أن أبتعد كثيرًا عن أخي الذي لم يكن يكبرني إلا بأربع سنوات, خاصةً ونحنُ في هذا المكان الخالي, الذي لا يوجد فيه إنسان غيرنا.. أصلًا أرضنا الجنوبيّة هذه تقعُ خلفَ القريةِ, ولا أحدَ يقْصدها سوانا, كلّ الرعاة؛ أحمد عُرَاج, أحمد امهادي, حُسْنْ, امْحوسا, محمد ياسين, شمسية, كلّهم لم يفكروا يومًا في الرّعي هنا. ماذا يريدُ الرُّعاة من حقولنا هذه التي صخورُها أكثرُ من أشجارها, جرْداء إلا من أشجار الشّوك والأراك, وبعض الضبر المعمّر الذي ألْفناهُ أُلْفَتنا لبيتنا.

حقولنا لا تشبهُ تلك الحقول الخضْراء التي تقعُ شمال القرية, والتي تمتد حتى وادي دَهْوان شمالًا, تلك الحقول دائمةُ الخضرة, وتغصُّ بالناس والفرح على الدوام .. أمّا امْحاتم فهو لا يُغادرُها البتّة, مقيم فيها ليلًا ونهارًا, حتى بعد أن كبرنا أنا وغصون, لم نعد نأبَهُ بمداهماته لنا وسط تلك الحقول.

ردَدْتُ الغنم, وتنفّسْتُ الصعداء وأنا أدْلِفُ إلى الظّل ثانيةً, لأرتمي إلى جوار معوضه: « هيا قل لي لمه احنا نخاف من ربي»؟

- اسمع .. أنت من خلقك؟

- ربي.

- « ومن يموّتَك»؟

- امجن؟

- صرخ معوضه في وجهي: « يا أخي لا .. والله انته هَبَل .. خلاص اسكت عَمَى, أنا أقول لك, لكن أنت حمار ما تفهم» .. لم يضربني هذه المرة, ولم يشبّهْني بامحاتم, ذلك أنّ حدثًا غريبًا قد بدأ يسْترْعي انتباهنا؛ صوتٌ يشبه دويّ الرّعد قادمًا من بعيد.

يتبع في الاعداد القادمة

*شاعر وناقد وروائي سعودي

الكتابة الجريئة بين المسموح والممنوع

تعتبر الكتابة حاجة ملحة للتعبير عن مكنونات النفس البشرية، ووسيلة للتعبير عن المشاعر، وهي وثيقة الصلة بالمجتمع، وترصد كل أحوال الإنسان مع بيئته، ولكل حقبة زمنية كُتّابها الذين أبدعوا في مختلف الفنون الأدبية، فكان الأدب هو مرآة التجلي لأحوال الزمن الذي يعيشه الكاتب، فنجد كتاب اتسموا بالحشمة الأدبية ولم يتجاوزوا الحدود المسموح فيها في ذلك الوقت لاعتبارات سياسية ودينية واجتماعية، ومع بداية المحاولات لمحاربة الاستبداد بكل أنواعه، والمتزامنة مع إشراقة النهوض الفكري..



إعداد: نوار الشاطر



بدأت الكتابة بالتحرر من القيود، وبدأ الكاتب والأديب والشاعر يعلن تمرده على الواقع المعاش، فنرى ملامح الجرأة بدأت بالارتسام فيما يُكتب، ليعلن القلم ثورته على كل شيء، وتتنفس الكلمة شهيق الحرية في سماء اختنقت الحروف فيها.

كل ما سبق يدفعنا لتساؤلات عديدة :

- ما تعريف الكتابة الجريئة؟ وهل أصبحت مطلوبة في وقتنا الحالي بعد عشرات القرون من الالتزام؟
- هل على الكاتب أن يتقيّد بحدود اجتماعية ولغوية في تناوله لتجارب ذاتيه تخصّه هو؟
- الرقابة المجتمعية والحدود هل تقيّد الكاتب أم تساعد على توجيهه؟
- ما الحدود المسموح بها لكي لا تعتبر الكتابة خادشة للحياء؟

وحول ذلك استضفنا نخبة من الكتّاب وكانت لهم هذه الآراء:

إن مفهوم الكتابةِ الجريئةِ في مِجتمعنا الشرقي لايزالُ مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بتاء التأنيث

الشاعر إياد الخطيب - ألمانيا



اياد الخطيب

الكتابة الجريئة من حيث المبدأ هي الكتابات التي تحاول تجاوز الخطوط الحمراء لما يسمى بالثالوث المحرم أو المقدس « الدين ، السياسة ، الجنس» إلا أن مفهوم الجرأة وعلى إطلاقه يعد مفهوماً نسبياً يختلف من عصر إلى عصر ومن مجتمع إلى آخر . فما قد يعد جريئاً في زمان ما أو مجتمع ما قد يصبح من صلبِ الالتزام في زمان آخر ومجتمع آخر .

كما أن مفهوم الكتابة الجريئة في مجتمعنا الشرقي لايزالُ مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بتاء التأنيث ، وبمعنى أدق فإن درجة الجرأة تختلف فيما إذا كان الكاتب ذكراً أو أنثى ، فبرغم كل القوانين والشعارات التي تنادي بالمساوة بين الرجل والمرأة إلا أننا لا نستطيع أن ننكر انه لا يزال إلى يومنا هذا عالقاً في أذهاننا بعضٌ من أفكار الجاهلية الأولى فيما يتعلق بالتمييز بين الذكر والأنثى.

برأيي نستطيع القول بأن الجرأة أصبحت مطلوبة في الكتابة المعاصرة لكن بطريقة واعية وبجرعات مدروسة غير مغدقة في التكلف فلا تخرج النص الأدبي عن إطاره الإبداعي، ولا تفرغه من محتواه الفكري والأخلاقي .

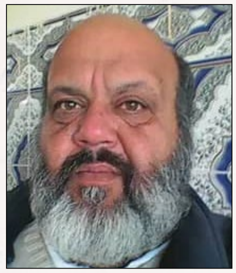
ويجب أن تكون الجرأة ضرورة ملحة يقتضيها السياق الأدبي والبناء الفني للعمل الأدبي لا أن تكون غاية بحد ذاتها بهدف دغدغة مشاعر الجمهور المتعطشة لسماع ماهو جديد و ممنوع وغير مألوف .

إن الكاتب حينما يبدأ بنشر كتابته على العلن وبين جمهور القراء ، يخرج من دائرة الأنا إلى عالم النحن .. وكأنه بذلك يتنازل عن حقه الشخصي للصالح العالم.

وبذلك يتحول الكاتب والأديب إلى سفير دبلوأخلاقي بين مشاعره الإبداعية الخاصة التي يرغب في تسجيدها على شكل كلمات من جهة وبين ذوق القارئ وأعراف المجتمع



سعاد بازي



هيثم الأمين

من جهة أخرى . لذلك يجب عليه انتقاء المفردات بعناية فائقة وبدبلوماسية مرموقة تماهي وظيفته المخملية العريقة .

فما الكاتب إلا رسول يحمل رسالة الأدب السامية وعليه تبليغها بالوجه الذي يرضي ذوق شريحة القراء العريضة وليس الذي يداعب مشاعر أصحاب النفوس المريضة.

يمكن القول بهذا الخصوص أن دور المؤسسات الرقابية سواء كانت رقابة إعلامية أو دينية أو مجتمعية على الفكر الأدبي هي سلاح ذو حدين . فإذا تم ممارستها ضمن إطارها الموضوعي بشفافية متزنة غير مغدقة في التشدد وبعيدة كل البعد عن التفلت ، فإنها تلعب في هذه الحالة دوراً إيجابياً في توجيه سلوك الكاتب ومنعه من الانحراف عن السبيل المستقيم للأدب السليم وعن الهدف المنشود المتمثل في كون الأدب مرآة تعكس واقع المجتمع بأسلوب إبداعي وبحسٍّ واعٍ مضافاً إليه لمسة الكاتب الإبداعية لتكون مادة سهلة يتقبلها فكر القارئ بسلاسة وعذوبة .

أما إذا تم إساءة استخدام السلطة الرقابية فإنها تتحول إلى أداة قمع وقهر تحد من حرية الفكر والتعبير لدى الكاتب وبالتالي قتل الإبداع وتفريغ الأدب من مضمونه الجوهري ودوره البناء ، ليصبح بوق من أبواق السلطة .

وبالمقابل أرى أن الكاتب الملتزم الذي يمارس دوره بمهنية ويحمل رسالته بأمانة وموضوعية يخضع فكره وإنتاجه الأدبي لرقابة ذاتية يحكمها الضمير والعقل المتزن ، وبذلك لا تخرج عن العرف والتقاليد الأدبية السائدة في المجتمع والتي يتقبلها القراء بمختلف فئاتهم ومستوياتهم .

تعتبر الكتابة خادشة للحياء عندما تتجاوز بوتيرتها وبألفاظها وعباراتها حدود الخطوط الحمراء التي حددها الشارع وأقرتها الأعراف والتقاليد الاجتماعية . فجميع الكتابات التي تتعرض للذات الإلهية أو الرموز الدينية المقدسة بشكل مباشر تعتبر خادشة للحياء ومخلة بالآداب . وكذلك جميع الكتابات التي تتناول الجسد والمرأة والجنس بطريقة منافية للأخلاقيات التي تعارف عليها المجتمع واستخدام الألفاظ النابية والعبارات المبتذلة بهدف مداعبة مشاعر شريحة واسعة من القراء المتعطشة لهذه النوع من الأدب السوقي إن جاز التعبير .

وكما أسلفت فإن موضع الجرأة وخدش الحياء كذلك يختلف نسبياً فيما إذا كان الكاتب رجلاً أو إمرأة.

فلا زالت سياسة الكيل بمكيالين هي السائدة في السلطة الرقابية الأدبية للمجتمع على الإنتاج الادبي بشكل عام .

البعض يظن أن تلك المكاشفات الصريحة طريق جاهز للشهرة والنجاح

الشاعرة سعاد بازي المرابط - المغرب

الكتابة الجريئة هي كتابات تتجاوز حدود المألوف وتتعداه إلى استعمال عبارات مكشوفة ، خادشة للذوق العام

أحيانا تكون تلك الكتابات اقتحاما لطابوهات مفروضة فتضعنا أمام مرآة أنفسنا لنتعرف موطن الخلل وكمثال على ذلك الدكتورة : « نوال السعداوي » التي ذهبت بعيدا فيما يخص المرأة إلى الحد الذي أباحت فيه انتساب الأطفال للأم

وهناك أيضا كتابات جريئة ربما يستطيبها القراء لأنها مباشرة و تخاطب فهم الغرائز

فمثلا السيرة الذاتية للكاتب المغربي : « محمد شكري » في مؤلفه المشهور : « الخبز الحافي »

نالت شهرة واسعة حيث تُرجِم العمل إلى عدة لغات أجنبية ، وقد كُتِبَ بلهجة أقرب للوقاحة بالإضافة إلى هذا علينا أن نعترف أن عددا كبيرا من الأدباء ينزحون لمثل هذه الكتابات الجريئة نظرا للإقبال عليها ونظرا لأنها واقع يُعاش وراء سِتار العادات والتقاليد المتجاوزة نسبيا ومنهم عدد كبير من الأديبات منهن من واجهت بجرأة مطبات المجتمع ومنهن من تُبقي على تلك الغلالات الشفافة.

من هنا يمكن أن أقول إن هذه الكتابات مطلوبة إلى الحد الذي أصبح فيه البعض

يظن أن تلك المكاشفات الصريحة طريق جاهز للشهرة والنجاح

والحقيقة في رأيي أن توظيف العبارات السوقية مجانا دون ضرورة تدعو لذلك ليس إلا إخراج لمكبوتات طاعنة في النفس.

بالنسبة للتقيد بحدود اجتماعية ولغوية لا أحبذها عند تناول الأديب للسيرة الذاتية على وجه الخصوص

ممكن فقط تهذيب بعض المفردات التي أعتبرها مجرد تنفيس عن المكبوتات وممكن إضافة لمسة جمالية تفيد التشويق.

الرقابة في الحقيقة ما هي إلا تقييد الإبداع وعقبة في طريق العطاء الأدبي الذي يجب أن يكون حرا.

الكتابة هي حياة أخرى

هي أكسجين لا يمكن تسميمه

وكل كتابة نحقنها بأفكار دخيلة علينا إلا وتصبح هجينة لا تصل للقراء.

على الكاتب أن يجيد توظيف جرأته فيما يخدم نصّه ككل و ألا تكون مجرّد جرأة مسقطة لجلب نوع معيّن من القرّاء

الشاعر هيثم الأمين - تونس

إنّ الكتابة فعل انسانيّ، جماليّ و إنّ الكاتب، ذكرا كان أو أنثى، بما أنّه فرد بشريّ يتمتّع بغرائزه كاملة، الغرائز التي، بطبعها، جسديّة فإنّ قراره بالكتابة عن الجسد من باب الاشتهاء أو الشّهوانيّة هو فعل أدبيّ.

فمن وجهة نظري، لا فرق بين أن يكتب الكاتب عن الجوع أو الفقر أو المرض و بين أن يكتب عن الجسد و الشّهوة.

في الحقيقة، الكتابة الجريئة ليست وليدة هذا العصر، في كلّ المجتمعات بما في ذلك المجتمعات العربيّة المسلمة، و لم تظهر، في مجتمعاتنا خاصّة، نتيجة ظهور الأدب الإيروسي. ففي الشّعر العربيّ القديم هناك ما يعرف بشعر الغزل و لا يخلو هذا الصّنف من حضور الجسد، بكلّ تجلّياته، و أسماء أجزائه الأكثر إثارة و المرتبطة بالشّهوة و هذا يظهر جليّا في شعر رائد الشّعر الغزليّ عمر بن أبي ربيعة و في النواسيّات ذهب أبو نواس إلى ما هو أبعد من مجرد الوصف الجسديّ.

كما في النثر العربي كانت النصوص الجريئة حاضرة و بكثافة و ربّما أشهر من جمع هذا الصنف كتاب « أخبار النّساء» لابن القيّم.

إنّ الكتابة الجريئة، شعرا و سردا، لدى الكاتب و الكاتبة، على حدّ سواء، لا ينبغي لها أن تكون مقيّدة بشروط إلّا من الباب الجماليّ للكتابة.

وحده الجمال و الدهشة هما المعياران اللذان يحدّدان النصّ الرّديء من الجيّد.

أمّا معجم المفردات الحاضر في النصّ فوحده موضوع النّص من يحدّده. مثلا، لا يمكن أن نكتب عن حدث جنسيّ، داخل نصّ يتحدّث عن مضاجعة فتاة ليل، بنفس الطريقة و بنفس المفردات التي نكتب فيها عن مضاجعة زوجة أو حبيبة !

في النّهاية، قد يقف المجتمع أو القانون حاجزا أمام نشر الكتابات الجريئة و لكنهما، حتما، لن يمنعا كاتبا ما عن كتابتها.

كما أنّ هذا النوع من الكتابة لا يعترف بانتمائه الجغرافي أو العقائدي و قد نرى كاتبا أو كاتبة ينتمي لمجتمع محافظ يكتب بجرأة لا يكتب بها كاتب في مجتمع متفسّخ أخلاقيّا و هذا واضح جدّا خاصّة لدى من يكتبون على مواقع التواصل الاجتماعي.

الكتابة الجريئة هي، نوعا ما، ردّة فعل و أداة تعبير عن رفض ما أو عن حاجة.

أخيرا، أيّهما أفضل، الكتابة الجريئة تلميحا أم تصريحا؟ !

عندما يرسم فنان تشكيليّان لوحة لجسد عار؛ أحدهما بطريقة واقعية و الآخر بطريقة سورياليّة فمن المؤكّد أنّ اللوحة الأكثر جمالا و دهشة هي الأفضل و كذلك بالنسبة للكتابة و يبقى للمتلقّي القارئ حريّة اختيار ما يقرؤه.

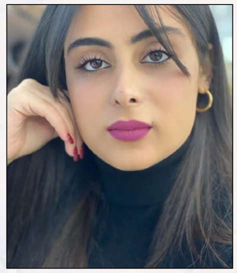
و بالتالي، من زاوية نظر أدبيّة، لا وجود لكتابة خادشة للحياء و لكن هناك نصّ، من الناحية الجماليّة، سيّئ و آخر جيّد.

من وجهة نظر دينيّة، طبعا، الأمر مختلف تماما و ممنوع إطلاقا و على الكاتب أن يجيد توظيف جرأته فيما يخدم نصّه ككل و ألا تكون مجرّد جرأة مسقطة لجلب نوع معيّن من القرّاء أو لجلب الانتباه فكتابة قصة قصيرة، مثلا، لا شيء فيها إلّا مجموعة من المشاهد الجنسيّة هو أمر غير محمود، عندي.

ختاما، حتما، لن يتفق الأغلبيّة مع رأيي المتواضع و لكن هل يمكن إيجاد أدب عظيم إن جعلنا الجميع يكتب بنسق واحد و بتفكير واحد؟

أتمسك بقوة بمبدأ «لا قيود للشعر» فهو طير حُر

الشاعرة لودي شمس الدين - لبنان



لودي شمس الدين

الكتابة الجريئة هي كمرآة كريستالية تعكس بصورة صادقة وحساسة مشاعر الشاعر بأسلوب فنّي.

والكتابة الجريئة ليست مطلوبة لا بل هي تفرض نفسها عليه. فالشاعر أثناء الكتابة يكون بحالة لاواعي حتى يبقى جزء مما كتبه غامضاً عليه.

وأتمسك بقوة بمبدأ «لا قيود للشعر» فهو طير حُر.

في الحقيقة لا أرى بأنه يجب أن يتقيد بهذه الحدود.فإن وضعنا الشعر بكادرات وقوالب تتناسب هذه الحدود.فكيف سيأخذ ماؤه مجراه الحقيقي؟

وكيف سيُحلّق ويخلق روحاً لكل وردة وغيمة ويمسح أدمُع الريح؟

فسيكون حتماً متكلفاً ومصطنعاً إلخ.

بالحقيقة أنا لا أدقق وأعير اهتمامي إلى هذه القيود لأنني أنا ملك قصيدتي وأنا تحت أمرها وأوفي للشعر أولاً بعدها لنفسي.وقتل الجمال بقيود تقليدية هو جرم بعينه بحق الشعر.

مسموح بالشعر الجميل من أرضنا هنا حتى السماء ويصبح ممنوعاً قطعاً حينَما يمس بحرمة الأديان والمذاهب ويحاول خدشها وشتمها.

لا بد للكاتب أن يتقيد بالحقيقة وأن ينقل تجاربه كما هي

محمد بدوي - مدير تحرير صحيفة الحياة الأردنية



محمد البدوي

الكتابة الجريئة هي كل ما يعنى ويهتم بقضايا الإنسان وحقوقه بعيدا عن التهويل والمبالغة في نقل الحقيقة كما هي وهي مطلوبة في كل الأوقات واللحظات والكلمة الجريئة مطلوبة في كل زمان ومكان.

لا بد للكاتب أن يتقيد بالحقيقة وأن ينقل تجاربه كما هي وبلغة تصل بكل سهولة لتجاربه الذاتية الخاصة وتجرد للقارئ.. المهم أن تكون لغة واضحة وبحدود واضحة ومفتوحة.

أحيانا يواجه الكاتب رقابة من الدولة ومن المجتمع على حد سواء وبالتالي تتقيد كلماته وحروفه وبالتالي لا تساعد أصلاً لا على نقل حقيقة التي يساء فهمها أحيانا وهناك من عاد عن الكتابة لاعتبارات أهمها القيود على الكلمة ومفاهيم أشخاص من مجتمعات مختلفة.

لا بد لأي كاتب أن يكون له حدود في الكتابة فباستطاعته إيصال فكرة او حقيقة دون خدش لأحد وهي تسمى الرقابة الذاتية وهي ضرورة.

ما أحوجنا إلى كتاب جريئين يتحدّون واقعنا اللعين وينظرون لمستقبل يكون لنا فيه السيادة والتمكين

الشاعرة والناقدة خلود أبو ريدة - فلسطين

الكتابة في حد ذاتها ترجمان للذات وإفصاح عما تعتريه من إحساسات وهي كذلك نقد للمجتمعات وإصلاح لما فيها من زلات وإذا ما عرجنا إلى الكتابة الجريئة فمن وجهة نظري يجب وضع تعريف مقنن لها فليس تعني التمرد والشذوذ والخروج على الواقع وتحدي الأديان والقيم .

الكتابة الجريئة في نظري لا تنافي الالتزام وقد يلجأ إليها الأديب الكفء لحاجة في نفس يعقوب وهذا محمود في الأدب وغيره

أما أن تخرج على قيم ديننا ومجتمعنا وتهرول نحو الثقافات الأخرى فهذا في نظري شذوذ .

إذن حتى الكتابة الجريئة يلزمها تقنين وحدود فما أحوجنا إلى كتاب جريئين يتحدّون واقعنا اللعين وينظرون لمستقبل يكون لنا فيه السيادة والتمكين .

بما أن الكتابة شعور وإحساس وهي ترجمان للذات فإني أقول: لا ضير أن يعبّر الكاتب عن ذاته بطريقته التي تلبي جوع نفسه ونهم روحه لكن لابد من الاحتكام إلى قواعد اللغة فهي التي تزيد النص جمالاً وتوصله إلى جميل الإبداعات .

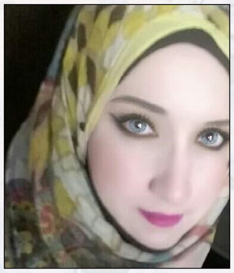
إن الرقابة الاجتماعية لها دور سلبي على الكاتب وهذا يرجع إلى ما نعيشه من واقع فالقيود السياسية وعدم الثقافة الكافية هما في نظري سيوف مسلطة على رقاب كتابنا .

إن الكاتب عليه أن يقنن كتاباته وفق معتقداته الدينية أولاً.. كذلك الأعراف فالجرأة في نظري ليست في تحدي الدين والقيم وإنما في قول الحق ونصرته مهما يكن فالكاتب الجريء هو من امتلك الأدوات ووضع لنفسه رسالة بين الرسالات يختار إيصالها بقوة دون خدش للقيم والأديان والعادات.

الرقابة المجتمعية ليست فكرة محاصرة للكتابة، هي تتحرك وفق موروثات

هيثم الطيب - ناقد وصحفي سوداني

أظن أننا بحاجة لوضع دلالة تعريفية لعبارة الكتابة الجريئة في مساراتنا،ومن وجهة نظري أن معيارية الجرأة يجب أن تكون في زاوية واحدة وهي الدفاع عن القيمة الإنسانية في الحياة والإنسانيات المتحركة بين الناس،هنا الكتابة عنها وعن تفاصيلها وفي حركتها بالجرأة مطلوب ومفترض..



اماني الوزير

ومن زاوية أن المحرك للكتابة فعل إنساني حقيقي برؤية صوت حرف وفكرة، فإن مصطلح رقابة إجتماعية يصبح إضافة لأن الأصل في قيمة الكتابة والكاتب /ة روح إنسانية للكتابة ودورها في الحياة ومن هنا فهي في منطلقات دافعة لحق وجمال ورؤية إنسانية لممارسة الفعل داخل الكون كله..

الرقابة المجتمعية ليست فكرة محاصرة للكتابة،هي تتحرك وفق موروثات وتراث له من الأيام سنين كثيرة ويرتكز على ذلك كقوة مجتمعية بالضرورة الإلتزام بها بشكل كامل،ولكن كل كاتب/ة إن كان المتحرك لحروفه/ها أبعاد إنسانية حقيقية ترسم رؤيتها وفكرتها ومستقبلها وتناقش قضايا وفقا لذلك ساعتها تكون الرقابة المجتمعية التي أصلا تحاول فرض مساراتها بالذي راسخ في صورة محافظة لقيم ما وتفاصيل ما وهي في منابعها إنسانية، إذا هنا الرقابة المجتمعية متطابقة مع كل الإنسانيات المتحركة في الآداب والكتابة والفنون،البعد الحقيقي هل الرابط الإنساني قائماً بكامله في حركة الكتابة الأدبية هنا وهناك،هنا فرضية الأسئلة ومنها كل الأبعاد في المفترض أن يكون داخل الفعل الكتابي..

لو كانت القيمة الحاكمة للكاتب/ة تقول بأن للأدب قيمة إنسانية مفترض القيام بها لخرجت كل المؤشرات بمعيارية مرتكزاتها الأدب قيمة الجمال المطلق في الحياة وعلى ذلك لا مساحة إلا لذلك..

استخدام أسلوب التورية في الكتابات الجريئة يزيد من جمالها وأناقتها

الأديبة أماني الوزير - مصر

الكتابة الجريئة هي جرأة القلم على استعراض تجارب حسّية تقترب من المناطق المحظورة أو المخفيّة في حياة كلا الجنسين ((رجال & نساء)) التي تتناول الجانب الحسّاس من الطبيعة البشرية، من خلال القصة والشعر والنثر أيضا...

أصبحت الكتابة الجريئة مطلوبة جدا في ظل الجرأة المجتمعية التي باتت واضحة المعالم في هذا القرن الحالي وفي ظل اتساع مساحة الحرية في النطاق العائلي لاختبار وتجربة بعض الأشياء والعادات التي قد تبدو ممنوعة في نطاق المسموح .

على الكاتب أن يتقيد بحدود اجتماعية ولغوية في تجاربه الشخصية التي يعرضها على القارئ لربما تكون في تلك التجارب عبرة ما لقارئ يسير على نفس خطى الكاتب الواقعية لهذا مبدأ المواراة مطلوب جدا في هذا البند على وجه الخصوص.

الرقابة المجتمعية والحدود سلاح ذو حدين ...

إذا تجاهلنا وجودها ستكون الكتابة مبتذلة ولا اظن أن الابتذال يساعد الكاتب في تطوير نفسه وانتشار لغته


سمية الحاج


وسيم عمار


هنادي الوزير

وإذا اتخذنا منها منهجا ستكون الكتابة مقيدة ضمن نطاق معين لفئة بعينها وهذا يعد خنق متعمد للغة الكاتب وأفكاره ...

لذلك برأيي وجودها ضمن نطاق الوسطية سيوجه الكاتب إلى الطريق والطريقة الصحيحة لاستخدام مساحته الخاصة للتعبير عن كل ما يصول ويجول في خاطره من أفكار أياً كان مضمونها ضمن نطاق الحيادية والمواراة التي بدورها ستخدم كلا من الكاتب و المجتمع بشكل صحيح غير مجهد أو مضر لكلا الطرفين .

لكي يكتب الكاتب نص جرئ له مذاق خاص وجميل يترك بصمة في ذهن القارئ عليه عدم استخدام الألفاظ النابية والمسميات الصريحة ...

استخدام أسلوب التورية في الكتابات الجريئة يزيد من جمالها وأناقتها ويعطي مساحة جيدة للفكرة أن تتخلل ذهن وخيال القارئ بشكل لائق وجميل يخلو من الفحش والفجاجة والابتذال تلك الجرأة العصرية الأنيقة التي ينتفي فيها الخوف .

ليس على الكاتب التقيد بنمط معين للكتابة
الشاعر د. أيمن قدره دانيال - سورية

الكتابة هي أداة الاتصال اللغوي بين الكاتب والقارئ من خلال نقل فكرة الكاتب للشخص المتلقي

وهي تجسيد حالة فكرية إبداعية تعبر عن مكنونات النفس البشرية ولها أنواع عديدة نذكر منها (الكتابة الإجرائية أو الوظيفية - الكتابة الإبداعية - الكتابة العلمية)

وأما الكتابة الجريئة فهي فعل استدراكي فكري يقف على حقائق الأمور في أغلب القضايا الاجتماعية والفكرية ومن أهم عوامل إتقان الكتابة

المعرفة الجيدة فهي قواعد الصرف والنحو وكثرة القراءة لتنمية القدرات المعرفية في اللغة العربية،

إتقان الحركات الإعرابيّة وعلامات الترقيم.. وقد تعتبر الكتابة فن التواصل بين الحضارات ومن أهم خطوات تكامل الكتابة التخطيط للكتابة والتحرير أو الإنشاء ومن ثم المراجعة حيث إن كل عملية من هذه العمليات تحتاج لعدّة خطوات حتى تتكامل وتنتج العمل الكتابي.

نعم الجرأة ضرورة حتمية لإبداء الرأي والوقوف على حقائق الأمور نعبر من خلالها عن آرائنا بشفافية ووضوح دون تزييف فالجرأة شيء وتغييب الحقائق شيء آخر يقصد منه اللعب على وتر الكلمات لتحريفها عن مسارها الطبيعي والفكري أما الجرأة تنم عن قوة صاحبها في فرض الرأي وتغليبه في معظم الأمور .

أولا ليس على الكاتب التقيد بنمط معين للكتابة هنا تصبح الكتابة محدودة الكلمات في سياق مضمون منفرد كما أن الكتابة عالم واسع من أطياف الكلمات لا يمكن وضعها في قفص الحياة فهي المحلقة في سماء الإبداع الثقافي من خلال تطور أنماطها المتعددة فلكل كاتب تجاربه الشخصية بها شريطة المحافظة على سلامتها اللفظية واللغوية ومد جسور المعرفة للقارئ المتلقي عبر إيصال الفكرة البلاغية من كتابتها وهنا علينا بتنمية الموهبة الإبداعية وصقلها بالشكل المناسب.

تقيده نعم لكن لا تحد من فكره فالكتابة خلقت لتكون حرة دون قيود تحد من أفكارها وهي تبنى على ما تطمح به الشعوب نحو التطور الفكري والمعرفي للإنسان لا بل هي تسهم في هدم البنية المعرفية للبشرية وإفشال تقدمها حضاريا وفكريا واجتماعيا فإبداء الرأي ضرورة حتمية لأي كاتب تتيح له طرح الأفكار وخلق واستنباط أفكار جديدة تسهم في بناء حضارة الإنسان .

لا حدود في الكتابة هي الكتابة في جميع الأحوال مفتوحة الآفاق تعبر عن الثقافة الاجتماعية لكل فرد من أفراد المجتمع كما وأنها تعبر عن ثقافات الشعوب على اختلاف حضاراتها ولكن إن أمعنا النظر بها فهناك ثقافات تتجاوز النهج الفكري والمعرفي لتدخل في سياق خدش المشاعر وهذا يدل عن فقد الوعي المعرفي والثقافي الحضاري للكاتب والمتلقي على حد سواء.

أؤمن أن الأديب نبيّ عصره وعليه ما على الأنبياء من مسؤوليّة (التأديب) والالتزام بجمع أكبر عدد من الأتباع لديانة المحبة
الإعلامية والشاعرة سمية الحاج عيد - الأردن

أظن أنني سأنحاز للالتزام والاتزان كما أنني أُسقط هذا على عموم الحياة ومختلف الصعد التي يمارسها الآدمي وبما أنني أؤمن بالأدب والأُدباء وأظنهم رأس الهرم الإنساني وما دونهم يأتمرون بموهبتهم في تطويع القلوب والأنفُس وتسييرها عبر الكلمة العذبة والجُملة المُغناة فإني أؤمن أن الأديب نبيّ عصره وعليه ما على الأنبياء من مسؤولية (التأديب) والالتزام بجمع أكبر عدد من الأتباع لديانة المحبة التي أُرسل بها

باعتقادي أن صيغة الأمر والنهي مرفوضة بشكل عام وأكثر في حالة الأدب ، وأن الأديب يملك الكلمة والرأي وله كل الحريّة في إيصال إبداعه

من ناحية أخرى فإن الكاتب المتلئ بالفكر والثقافة واللغة لن يحتاج لأمر خارجي ليُبدع كما أنه لن يحتاج لخدش ذائقة المتلقي بعبارات قد تجرح الأدب والحياء لنشر فنه والتعبير عن علمه باللغة وأن أدواته تكفي لينقل العالم إلى الضفة الأخرى بخفة دون الحاجة لدس مشاهد جنسيّة ترفع من مُستوى النص (حسب اعتقاده)

الكاتب والكتابة جزء من المجتمع (أيُّ مجتمع) وأظن من يخالف هذه القاعدة ينقصة عمق الفكر وعلى العكس فإني أظن من يرفضها لابُد شخص يتسم بالسطحية والتوحد بالرأي وعلى ذلك فإن لكل مجتمع سمات عامة بغض النظر عن (الدين) وأظن المجتمع العربي مازال يتمسك ببعض القيّم كالشرف والخجل والتأدب بالقول والتلقي

لا أجد في فكرة خلع الملابس في الطريق العام أو ممارسة العلاقة الحميمة أمام أعين المارة جُرأة بقدر ما أظنه ابتذال وميول لقانون الغاب فقانون الغاب الذي يتصف بالقتل دون وجه حق يتصف أيضاً بالعُري والممارسة من غير ضوابط للعلاقة الأكثر سموّاً وحميمية في الكون .. والكلمة صورة الإنسان ومرآة باطنه المخفي تحت ملامحه

من رأى أن الكتابة الجريئة مُباحة فهذه حُريته التي تعدى بها على حُريات الآخرين وله ما شاء لن يمنعه منها كائنٌ من كان ومن التزم بالذوق العام وجعل الحُب والكتابة مقدسين مُبجلين لا يُعاملان إلا بما يليق بهما من رفعة الشأن فله ذلك أيضاً.

الكتابة الجريئة تثير جدال وصراع فكري نحن في غنى عنه
الأستاذ وسيم عمار - تونس

إن وضعنا العربي يتطلب تضافر الأفكار واتفاق الآراء فالموضوع الذي يجب أن يستقطب الكاتب هو قضايانا: غياب العدل، الأنظمة الدكتاتورية، مأساة اللاجئين والقضية الفلسطينية...... وغيرها من القضايا. أما الكتابة الجريئة أرى أنها تتنكر لواقع أحق بالكتابة من غيره والكتابة الجريئة تثير جدال وصراع فكري نحن في غنى عنه تكفينا الصراعات الأهلية والطائفية.... من وجهة نظري، مراعاة الجانب الأخلاقي واللغوي مهم وضروري. فلا يجب للكاتب أن يتعسف على قواعد لغوية وأعراف دينية بتعلة الحرية الفكرية هذه كلمات حق يراد بها باطل فإن غيب الالتزام بضوابط لغوية وأخلاقية لن يكون هناك إبداع بالمعنى النبيل للكلمة. إذ يمكن لكل فرد أن يكتب ويتجاوز الحدود اللغوية بتعلة الحرية..... وأخيراً أرى أن الكاتب عليه مراعاة المرجعية الدينية واللغوية في الكتابة.

على سبيل المثال، أنا أفضل في كتابة الشعر وقراءته القصائد العمودية الموزونة ولا أستسيغ الطلاسم اللغوية التي شوهت الشعر وخرجت عن الوزن والقافية بتعلة الحرية الشعرية التي أجهضت جمالية النص الشعري وروحه وغيبت الجرس الموسيقي بين الأبيات.

قد نكتب مشهداً جنسياً كاملاً بحرفية شاعرية وبكلمات مقتضبة متوارية دون المساس بحياء القارئ
الشاعرة هنادي الوزير - فلسطين

الكتابة الجريئة هي القدرة على المواجهة وفتح ملفات غاية بالخطورة ومناقشة بعض القضايا الهامة بالمجتمع،كقضايا الشرف والعذرية والأخلاق وكل ما يخص جسد الأنثى.. وقد تسرد وقائع حقيقية أو خيالية عن الكاتب نفسه أو عن شخصيات وهمية..وأنا أرى أن الكتابة الجريئة كالطرق المحفوفة بالمخاطر والأشواك.. قد يتعرض الكاتب بسببها للانتقادات الدينية أو المتطرفة وقد تصل إلى حد الاتهام بالكفر أو القتل. لكن بعض الكتاب لا يلتفتون للنقد أحيانا ويمضون في توصيل أفكارهم دون مبالاة وقد تكون الجرأة مطلوبة مع بعض التقيّد بالحدود الاجتماعية واللغوية خاصة إن تناولت تجارب أو قضايا شائكة سواء كانت تجارب شخصية للكاتب أو كانت تخص المجتمع بشكل عام.. وأنا أرى أن اللغة العربية غنية بالمفردات التي تجعلنا نكتب بجرأة ولكن بألفاظ مستترة وبلغة سامية راقية متوارية بإشارات عابرة لا تخدش حياء القاريء،ففي القرآن الكريم بسورة يوسف عندما قال الله تعالى: «ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه» هنا تخيلنا المشهد دون مبالغة.. ومثلما فعل غسان كنفاني ودون الخوض في تفاصيل وصف العلاقة أو المضاجعة سوى بأسلوب مرهف دون إسفاف أو استعمال كلمات مؤذية للسمع أو البصر والذوق والحواس.. فأحيانا قد نكتب مشهداًجنسياً كاملاً بحرفية شاعرية وبكلمات مقتضبة متوارية دون المساس بحياء القارئ.. هناك فرق بين أن تصل لك فكرة مشهد غرامي معين فتتخيله دون أن تقرأ لفظا واحدا خادشا وبين أن تصفه وصفا كاملا بمسميات واضحة وبألفاظ فاضحة بشكل مبتذل.

وهذا ما يوضح فقر الكاتب وعدم حرفيته أو ثقل لغته ومقدار بلاغته وإبداعه.

الجرأة في الأدب؛ هي تلك القدرة على القفز بالكتابة إلى أقصى ما يمكن أن تصل به

الشاعر والصحفي عبد الرحيم ناصف - المغرب

خارج معيار النقد و القراءات الأدبية.. لا يجب الاستناد إلى مرجعيات معيارية أخرى لدراسة النص الأدبي.. هل وصف « الكتابة الجريئة» هو وصف أدبي.؟ بمعنى هل يمكن في الأصل تصنيف الكتابة إلى :جريئة؛ مقبولة؛ غير خادشة للحياء.. ؟؟

النهل من مرجعية تنهل من الأخلاق و اشتقاقاتها لتناول النص المكتوب؛ يعتبر اعتداء على النص أولا... فالنص يعيش حياة مرتبطة بقوانين الإبداع؛ ثم حياته الأخرى في حقل الأدب عامة عبر القراءة و التحليل و النقد... ثم حياته العالمية و هو يقارع نصوصا أخرى من طينته نعم؛ لكن ربما بلغات و تمثلات أخرى.. ثم اعتداء على المبدع ثانيا عبر حشره و محاسبته بناء على قيم لا علاقة لها بالإبداع. ليس هناك أدب جريء و آخر غير جريء.. هناك أدب تتوفر فيه شروط الإبداع.. و آخر لا؛ فيتم إسقاطه. الجرأة في الأدب؛ هي تلك القدرة على القفز بالكتابة إلى أقصى ما يمكن أن تصل به.. في الشعر؛ هي إيجاد اللغة الأخرى التي لم تكتشف بعد؛ هي اكتشاف الشعر في أراضيه الجديدة خارج :القصيدة و التفعيلة... خارج التصنيفات القديمة.. في السرد :إبداع أشكال سردية جديدة تغني الرواية و القصة و تطور أشكال الكتابة بكل أنواعها.. مارس العرب عبر عصورهم الأدبية هذه الجرأة في فترات متقطعة؛ الجرأة التي أنتجت أبو العلاء و ابن رشد و ابن عربي... وابن الراوندي... و غيرهم كثيرون.. و لم تقترن هذه الجرأة عندهم فقط بالكتابة؛ بل بالفكر و نمط الحياة أساسا.. جرأتهم تلك تخطت حدود الرقابة المجتمعية و الدينية حتى.. لا حدود للفكر و لا للتفكير؛ بالمثل لا حدود للكتابة طالما كانت تحترم نفسها أولا كنص إبداعي؛ و طالما كان المبدع يحترم نفسه كمبدع صادق أولا؛ و يحترم تجربته الحياتية أولا.. و شرط الاحترام هنا؛ الصدق في كتابتها بلغتها الحقيقية الصادقة الصادمة... شرط الأدب الصادق أن يحدث الصدمة طالما نحن في مجتمع مريض يحتاج للعلاج بالصدمات..



عبدالرحيم ناصف



دريد خليل

ليس كل إبداع جريء بالضرورة أن يكون إبداعاً حقيقياً

دريد خليل ابراهيم - شاعر وكاتب - العراق

إن الجرأة الادبية (قصة. رواية. شعر) هي الجهر بالرأي، وتعرية الواقع الاجتماعي وكشف المستور المخفي الذي يختبئ وراء الوجه الملمع مسببة صدمة غير متوقعة ودهشة مخلخلة لدى البعض القراء. حيث يزخر العالم العربي جرأة بجرعات كبيرة في تناول بعض المواضيع الجديدة والمثيرة، فلم يعد قلم وصوت الأديب محبوسا بالشكل الذي كان في سنوات الخوف والجمر والرصاص. لكن ليس كل إبداع جريء بالضرورة أن يكون إبداعاً حقيقياً؛ لذا فالجرأة لا تشكل شرطا جوهريا لإبداعية العمل الأدبي.

فاختيار موضوع سياسي أو جنسي أو ديني ليس من شأنه أن يحقق إبداعية العمل ومن هنا تفرّع رأيان في ذلك حيث ذهبت بعض الآراء إلى اعتبار الكتابة الجريئة (معجزة إبداعية)، خاصة تلك المتسمة بالواقعية وبلغة بسيطة تناغي فيها صرخات الروح وآلام الجسد والجنون والكآبة. عندما كشف شاعر المرأة والثورة (نزار قباني) عن الكثير من خفايا المحظور لدى المرأة وإحساساتها ونظرة المجتمع. حيث تحدث بالسهل الممتنع ليكشف عنا كثيرا من أشياء كانت من المحظورات وبجرأة مطلقة أوصل صوت المرأة الخافت إلى المجتمع القارئ.

لكن أعمال الكاتب العراقي الكبير فؤاد التكرلي كشفت، وبجرأة شديدة، عن كثير من خفايا المجتمع واقتربت، بلا خوف، من بعض مناطقه الحسّاسة دون أن تتعرّض لسوء الفهم أو التوجّس أو الاعتراض. وقد تعمّدتُ أن أضرب التكرلي مثلا للجرأة في الطرح، لأنه استطاع بقوة إيحائية نادرة أن يجعلنا نكتشف ما يريد اكتشافه من الجوهر الإنسانيّ المعقّد والغامض والمتطرّف دون أن يقع في فخّ الجرأة الاستعراضية.

ورأي أخر يؤكد أنه ليس بالضرورة أن يكون الكاتب جريئا، وإذا كانت الكتابة الجريئة: قد تسبب للبعض صدمة فهذا يدل على أن الجرأة بفعلها تكون قد أوقعت خلخلة ودهشة، وأن الاعتقاد السائد أن أصحاب القلم هم بمثابة أنبياء أو قديسين، فهذا رأي خاطئ فإن كتابات بعض الكتاب قد وقعت بفخ الازدواجية من مناداتها في تحرير المرأة والدعوة إلى إخراجها إلى العلن دون تقيد. مع تقديرنا لحقوق المرأة والدين.

وبرأيي الشخصي: عندما يوجد الموضوع الكبير ستكون له أدواته المنتقاة في الوقوع بفخ الجرأة المطلقة التي يقصد منها لفت الانتباه والإثارة والتشويق. ويجب أن تكون داخل الإطار الأخلاقي والموضوعي لمسار عمله بل داخل حدود الإطار الفني والجمالي للإبداع.

وهذا النوع من الأعمال الذي تكون فيه ثقة الكاتب بموضوعه الكبير أكبر من اجتهادات الرقيب هو الذي يستحق أن يوصف بالجرأة. أما كتابات الفعل الطارئ والنزوات والشهوات فأعتقد أن القارئ يطلع عليها من باب الفضول وسد فراغ الوقت لا أكثر كمثل الذي يرى فيلم ثم يمل منه بتغيير القناة لمعرفة ما تعرض القناة الأخرى.

السيرة الذاتية : autobiography هي من أنواع الكتابة الأدبية، وهي فن سرد الشخص لسيرة حياته أو جزء منها، ويصعب تحديد تعريف معين لهذا النوع الأدبي، لكونه أكثر مرونةً من الأنواع الأخرى وأقل وضوحاً، فهي إما أن تتراوح ما بين سرد لأجزاء من حياة الشخص، أو عرض ليومياته، أو اعترافات شخصية. كأن يعترف الكاتب بالأخطاء التي ارتكبها في مرحلة ما من حياته.وهنا على الكاتب ان يراعي ظروف المجتمع الذي يحيط به .من ناحية السرد واللغة.

إذا كانت التنشئة الاجتماعية هي الرافد الأساسي لطبع المقومات الأساسية لأي مجتمع في قوالب أجياله، فإن بعض الكتاب قد يحيدون عن النسق العام للطابع المجتمعي، لذا يحتاج الأمر إلى مراقبة تضمن تقويم الأخطاء وانتظام الكتاب وفق المعطيات المجتمعية السائدة مع عدم الشذوذ عنها، وبذلك تكون بمثابة صمام أمان للتماسك الاجتماعي ومنع المجتمع من التفسُّخ والانحلال. عبر التزام الكاتب بقوانين وأعراف دينية ومجتمعية .بل ومحاسبة من يخرج عنها قانونيا.

هناك بعض التهم العامة التي تُلقى أحياناً ضد بعض الكتّاب والمفكرين مثل تهمة «خدش الحياء»، دون معرفة ماذا يعني هذا التعبير، شأنه شأن تهمة «ازدراء الأديان».. فالحياء هو كل ما يتعلق بحسن سلوك المرأة والرجل أو بعلاقة الرجال مع بعضهم البعض أو النساء مع بعضهن البعض، بدليل التعبير الشعبي «قليل الحياء»، أي سيئ الأدب أو عديم الحياء. لكن معايير الحياء ومقاييسه ذات طبيعة اجتماعية متغيرة، إذ تتبدل بحسب أوضاع المجتمعات وأوضاعها التاريخية. فما يعتبره المجتمع

الإسلامي حياءً، مثل ستر جسد المرأة، لا يعتبره المجتمع الغربي كذلك. وما يعتبره مجتمعٌ ما «صداقة حرة»، يعتبره مجتمعٌ آخر «علاقة محرمة». وما يعتبره مجتمع ضرورة لبس الحجاب أو النقاب، يعتبر مجتمع آخر مساً بكرامة المرأة! لذلك يتخوف البعض من أن تصبح تهمة «خدش الحياء» غطاءً شرعياً لمنع حرية الرأي والنقد، والقيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على نحو آخر!

إذن فإن الحدود المسموح بها تتغير بتغير المجتمعات. فحدود الكاتب تقف هنا على طبيعة المجتمعات وليس قانونا يعمل به. فما تراه المجتمعات العربية خدشا للحياء قد لا تراه المجتمعات الغربية كذلك.

يطرحون الأديب والكاتب العربي أرضاً ثم يبحثون عن شهوة الحرف في الروايات والكتب الغربية ،

الكاتبة أماني سالم - الأردن

إن خروج الكاتب عن صفوف الآخرين وأستعراضه تجارب حسيّة مائلة إلى الإغراء ، الإغواء ، الحديث عن الجنس ، والخروج من الدائرة الصامتة والإنتصار على رواسب التخّلف وثقافة (وأد) الإبداع ما هو إلا تحرير العقليّة الأدبية العربية من التصورات السائدةِ النمط .

ورغم تعارض الآراء واختلافها ، إلا أن حقيقة إنتشار هذا النمط من الكتابة شهِدَ تزايداً ملحوظاً في كافة أشكال الأدب (القصة ، المسرحية ، الرواية ، الشعر) إذ تُعتبر الكتابة الجريئة علامة تغيّر واضحة في أفق الكتابةِ الإبداعيةِ وإن تأرجحت بين القبول والرفض ، الحضور والغياب ، التأييد والمعارضة ، ولَعمري أن التحليق خارج السّرب ونصب قامة الجرأةِ في الكتابة والقفز فوق الحواجز والممنوعات ليس بالأمر الهيّن!

إن خوضَ الكتابة الجريئة يتطّلب تجاوز الأعراف الإجتماعية والرقابة المجتمعية ، وتجّرد الكاتب من العقدِ وقيود الخوف والخجل التي لا تُسمن الأدب ولا تُغنيه من جوع ..

اليوم أنظر من ثقب البابِ لكل محتوى جريء متسائلة عن إنحلال بلاد يُطالب أفرادها بحرية التعبير في حين أن عيونهم تشخّص أمام مشهد وصف قُبلة! أو عُريّ فكرة! وينبذون كاتبها! ، تتسابق أفواههم بالحديث عن الجنسِ والعلاقات وما أن تقع أعينهم على نصّ يحمل آرائهم إلا وتسارعت موجة غضبهم واتهامهم الكاتب بالفسقِ والانحراف .. وسرعان ما تنعكس هذه الإتهاماتِ على عطاء وإبداع كل كاتب يحاول الاقتراب وولوج هذا النمط .

صبا الحرز تكلمت في رواية « الآخرون » عن الجنس والعلاقات الغير شرعية .. قوبلت روايتها بالتهديد بالقتل ونبذها خارج عائلتها ! ايضا فضيلة الفاروق حينما خطّت رواية « اكتشاف الشهوة » وُصفت أنها عُلمانية وتحاول النيل من أخلاق المجتمع .. والكثير من الأمثلة.

يطرحون الأديب والكاتب العربي أرضاً ثم يبحثون عن شهوة الحرف في الروايات والكتب الغربية ، يُحاربون الإبداع تحت مسمى (حلال وحرام) ويصفونهم بالإنحلاليين!

ويجدرُ الإشارة هنا أن شتّان بين من يكتب بجرأة ويصل بالنص لذروةِ الابداع وبين من يستلذ به في مستنقع الغواية الفارغة!



اماني سالم



خالد الضبيبي

الكتابة الجريئة هي كسر تابوهات الموضوع والشكل معا لمحاولة تسليط الضوء على الرؤى المغلقة والمحمية بثوابت تقليدية أو نصوص ومتون مقدسة

خالد الضبيبي - شاعر وباحث وناقد - اليمن

ما يزال هناك خلط بين أنواع الكتابة وماهية الاشتغال النصي في عالمنا العربي تحديدا، والسبب يعود إلى أن التوجه الجديد للكتابة الجديدة بانفتاحه العام على تطور المذاهب الأدبية، قد جعل الكاتب أو السارد يميل إلى أنماط مفتوحة في كل مجالات النص الإبداعي، هذا التوجه أوجب انفتاح النص على الموضوع والشكل معا وبأسلوب متحرر، وهذا النزوع أنتج مؤلفات متنوعة تعي كسر حواجز المألوف والسائد القديم، لذا نرى المؤلف يميل بكل جرأة إلى الموضوعات التي تدخل في سياق التابو المحصن، بأنواعه وأشكاله المتعددة، باتساقه مع الواقعية والرومانسية والسريالية والرمزية والمذاهب التي دفعته للمواكبة الدائمة والتأثر المستمر.

من هنا نستطيع القول أن الواقع الجديد لم يفرض نمطا معينا؛ ولكن كان نتاج تغيرات فرضت نفسها على الواقع العام ،فالكتابة الشعرية حاولت الخروج بجرأة من قيود النص العمودي إلى رحابة النثر، وهذه الجرأة لم تكن خاصة بالشكل والأسلوب وحسب، ولكن أيضا في الموضوع الذي بدأ يتحرر؛ ليقدم رؤى مغايرة لم يعرفها المجتمع العربي ولم يعهدها بشكل علني، رغم وجود هذه الأنماط في كتب التراث العربي.

إن المتتبع لخط واحد من الكتابة الجريئة وهو الكتابة الإيروكية سوف يجد كتب التراث ممتلئة بجرأة فاحشة، في زمن الجاحظ والتّوحيدي وابن حزم، وألف ليلة وليلة، والتيفاشي والتيجاني والإمام السيوطي الذي له بعض الكتب الجنسية، والنفزاوي الطبيب الفقيه مؤلف كتاب «الروض العاطر في نزهة الخاطر»، وهناك كتب فقهية لم تخل من معالجات جريئة لمواضيع جنسية بحتة، كآداب النكاح وأنواع الجنس وأوضاعه ، ومعلّقة امرئ القيس تحتشد بالكثير مِن الألفاظ الفاحشة، وأبو نواس في شعرِه الآيروسي، والعقد الفريد للراغب الأصفهاني تضمن روايات جنسية وصورا جنسية وكلمات أيروتيكية كثيرة، ورغم أن تلك الكتابات والكتب قد اختفت بعد ذلك بفعل الإخفاء القسري إلا أنها كانت حاضرة بقوة في التراث. لهذا مع عودة التوسع الفكري وتمدد الرؤى والأنماط الكتابية وإنفتاح الكاتب على الرؤى عادت تلك الكتابات بشكل مختلف و أصبحت حاضرة في النص السردي والشعري لتثبت خروجا ونزوحا إبداعيا عن القواعد والثوابت المتحجرة الجامدة، وبشكل أكثر تداولا.

الكتابة الجريئة هي كسر تابوهات الموضوع والشكل معا لمحاولة تسليط الضوء على الرؤى المغلقة والمحمية بثوابت تقليدية أو نصوص ومتون مقدسة؛ والتي عملت على تجميد التفكير وإخضاعه لرؤى وقواعد مسبقة، والاقتراب منها يجب أن يكون بمقدرة ووعي.

إن الكتابة الجريئة إبداع مغاير بكل سلبياتها وإيجابياتها ، وقد أصبح هذا الإبداع جزءا من الكتابة التجريبية الجديدة التي تمارس في العالم العربي وأصبح أغلب الكتاب يميلون إلى هذا النمط المختلف بفعل الاستقراء وتتبع سير التوجهات الأدبية التي تتطور مع الزمن والتي عمدت إلى تحرير التفكير.

من وجهة نظري على الكاتب في مرحلة ما من تجربته الإبداعية الخروج إلى فضاء التجريب الذي يحفزه على كسر النمط التقليدي وهذا يعد جزءا من عملية التفكير نفسها والذي يعمد إلى اطلاق الرؤية بشكل مفتوح موضوعيا وشكليا.

بالنسبة للغة والأسلوب لا يجب تقييد المبدع برؤية معينه، ولكن يأتي دور النقد -بعد عملية الإبداع- في توجيه التجارب إلى الأساليب المثلى، وتقديم رؤى منهجية لكيفية الاشتغال وتحديد الإخفاقات والإيجابيات في النص، من خلال النقد الذي يعمد إلى تفكيك الفكرة نفسها، وتحديد ماهيتها ومستوى تماهيها مع اللغة أو خروجها بشكل غير مؤثر، وكيفية استخدام اللغة ولماذا تم ذلك، وعلى الكاتب عدم التقيد بأي نمط محدد مسبقا؛ إذ عليه خوض التجربة بوعي فكري خاص؛ يستطيع من خلاله إطلاق النص بشكل سليم لغويا وموضوعيا.

وايضا لا يجب على المبدع تتبع خطوات المجتمع التقليدية بشكل مباشر؛ كي لا يسقط في جدلية النمط السائد التقليدي، ولكن عليه التحرر كليا من القيم الجامدة ومحاولة تجاوزها، والحكم في النهاية يأتي على مستوى موسوعية الكاتب، وعلى قدرته في معالجة النص وتقديم رؤيته الجريئة بشكل قابل للتداول.

أعتقد أن النص الجريئ نص يحمل مقومات فنية وموضوعية، ولكن للأسف ما تزال الكتابة السردية في عالمنا العربي ضعيفه رغم النصوص الجريئة التى حاولت خوض التحدي مع التابوهات والتي تولد بشكل غير مكتمل البناء وأشبه بالبدايات التجريبية التي تأتي على استحياء.

كما لا أظن أن هناك حدودا للكتابة بشكل عام، فالكتابة لا تخضع لقوانين ثابته يتم من خلالها إطلاق النص، ولكن هناك مستويات كتابية وتدرجات يجب أن يحافظ عليها الكاتب في معالجة النص بجرأة، هذه المستويات تحدد منذ البداية فاعلية النص أو سقوطه في مباشرة سطحية غير مجدية.



إلـيَّ

أصيل الصليحي

لطالما تغربت كثيرًا، هنا وهناك أيها الرفيق، ولسعَت أصابع روحك عيون امرأةً ما، أو قصيدةً ما، أو مأساةً ما غدت لك كـ «زانتيب» أحببتها وفشلت، وجربت أن تبكي عليها ذات مساء ولم تستطع أيضًا، كما حاصرك حاجبها الذي أكله الغياب، وقذفت بك الأقدار هناك حيث لاتشاء أنتَ، وغرّبتك هذه الحياة، لتصبح الآن سمكةً تقيأها البحر. بكيت في حزيران البحر والقصيدة على فتاةٍ ما هزمك تهذيبها فحزمَت متاعها باكرًا ورحلت، وبقيت أنتَ أنتَ، مطوي حول عنقك هناك في الفراغ، إذ خرجتَ آخر الليل وحيدًا، عاريًا من كل شيء، تلهث إلى الشارع باحثًا عن الرسائل الأخيرة أو القديمة في أثرِ خطاها، فوجدتَ الوهم والسراب، سراب بقيعة هناك.

السراب حيث لم تترك لك شيء سوى الدمع، فعدتُ إلى السطح ذاته الذي حفظ عنك القصة تمامًا، فبكيت الحظ، وبذات اللحظة تبولتَ على الدمع الذي نبت فتاة أخرى، وتوضأتَ هناك، ودفنتَ قلبك بلا تهاليل وبلا صلاة.

وهناك أيضًا أنكفأت على روحك وحيدًا في شرنقة الذات، بكيت لوحدك حيث أحببت جميعهن، ولقيت السقف يبكي معك أيضًا حيث تعمدت كتابة الرسائل على جناح الليل، حتى جننتَ، وجننتَ، وجننتْ.

والآن يارفيق، ها أنت للمرة الألف تقف أعمى، تخوض مع نفسك صراعًا مأساويًا حادًا، قد قلعك الفقد وهشمك كلك، وأجتثك العبث من جميع جهاتك، وغدوتَ لستَ مؤهلًا للحياة، وكذا للموت، أوحمل البنادق لتقتل هذا الكائن الذي يؤذيك. لقد رهنتَ للحرب والجنائز أكتافك، وتلك مهمتك التي تتمرد عنها، ولا تجيد اتقان سواها، فجدير بك الموت؛ وهذا الأخير ليسَ لأنك فجر احداهن سيبزغ ذات فلق، بل لأن التي أحببتها كانت هي الليل.

وإنك لن تفلح البتة مالم تصاحب الأمل يارفيق، وهذه النصيحة الألف أقولها لك وأنت تمتعض عنها، بنيتك بها فهدمت نفسك، ودفعتك للنهوض وأنت لاتزال تقع في الوحل دومًا، وأنا الآن قد مللتك والنصائح حتى اللحظة، كما لايجديك نفعًا هذا الدمع والبكاء مهما فعلت. لن تنجو بغير الأمل، ولن تنهض إلا به، يجب أن تنطلق الآن بهذه النصيحة، وسأكون معك.

داحس والغبراء في العصر الحديث



رضوان السباعي

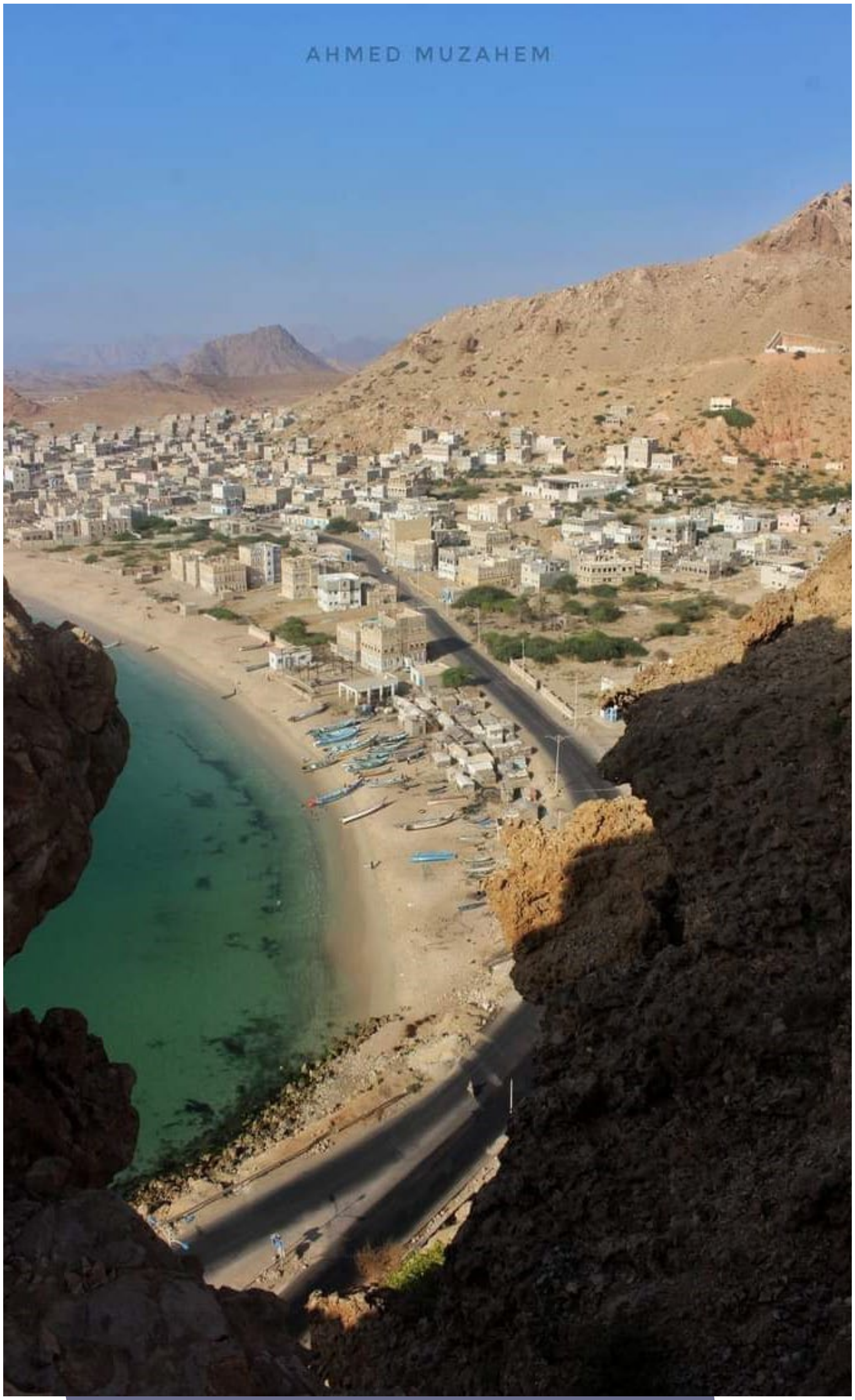
ومَعقُودٌ على شفتِي الغَرامُ
لها الخيلُ المُسَوَّمَةُ ،السِّهامُ
جِيادٌ في حشاشَتِها اختِلاجُ
الرِّياحِ فلا يَفُلُّ لها حُسامُ
أنا والريحُ ما بالقلبِ غَيمٌ
لنا فِي كُلِّ ناصيةٍ زِحامُ
إلى بلدٍ-أسوقُ هَوايَ -مَيْتٍ
حَشاشَتُهُ- على ظَمأِيْ- مُدَامُ
هِيَ الأُنثى البلادُ وكنتُ عَرشَاً
لها وسَماءَها وَهِيَ المَقَامُ
فلا تَسمو الغمامُ بلا سماءٍ
فهلْ يَسمُو بلا عرشٍ مَقَامُ ؟
ودونَ الماءِ كَم تَخضَرُّ نارٌ
وماءَ هواكِ كَم يَحيا اضْطِرامُ
و-مِن ماءٍ - جَعلنا كلَّ شيءٍ
به حيَّاً ،ونارِي تُسْتَهامُ
أَنَارٌ غَيرُ نارِ العِشقِ نَارٌ
إذا تَهْمِي يُمَجِّدُها الأنَامُ ؟
وكَم تَخْضَرُّ ما انْدَلقَتْ دُروبٌ
بِوَقْعِ خُطاكِ -في ظَمَأِيْ- الغَمامُ
وإذْ بالشِّعْرِ مَعقُودُ النَّواصِي
شَفِيرٌ والهَوى، إذْ لا سَلامُ
ملائكةُ الهوى ، عِفريتُ شِعْرِي
بها اخْتَصَمُوا وحربٌ لا تَنامُ
ضَرُوسٌ -لا يموتُ بها وطِيسٌ-
سَماها لا تُحَطُّ بها سِهامُ
وأرضٌ قد أكَنَّتْ في ظِلالٍ
وشمسٌ لا يُذاعُ لها كَلامُ
كأنَّ الليلَ من عُقُلٍ بِصُبحٍ
تَفَلَّتَ عن دَياجِيْهِ الخِطامُ
وخيلٌ بي مُسَوَّمَةٌ وتَعْدُو
من الجِهتينِ ضَبْحاً لا تُضامُ
ويَعْدُو خَلفَها ويفوقُ طُولاً
حَوافِرُها -الغُبارُ- لهُ إمامُ
جيوشٌ لا تُضامُ بِكُلِّ حِلفٍ
أُوْلُوا بأسٍ شديدٍ لا تُسامُ
ويَقْطُرنَ المدى- لمعاً - سُيوفٌ
لهُ بِصليلِها فِيها مُقامُ
وحربٌ لا تموتُ وكُلُّ فِرْقٍ
عظيمُ الطَّودِ كالحرب احْتِدامُ
بِمَيمَنَةِ الهوى لَأَشَدُّ وَطْئَاً
حِرابٌ والمَفاعِيلِ اقْتِحامُ
ويَخضَرُّ الهوى تَقْواهُ زَادٌ
وللنِّيرانِ ما اسْتَقْوَتْ أَكَامُ
فأمْطَرَتِ السماءُ الشِّعْرَ ناراً
بِكَفٍّ لا يُرَدُّ لها حُمَامُ
ومَيْسَرةٌ تَشَظَّتْ عَن هُداها
يَلُمُّ جُذاذَهُ مِنها الحُطامُ
وسبعةُ أبْحرٍ نَفَرتْ ثِقالاً
عَطاشَى ليسَ يُسعِفُها انْتِقامُ
وفَيلقُ تِسعَةٍ أُخْرَى على نارِها
ظُلَلٌ وما غَشِيَتْ ظَلامُ
فأبْرَقَتِ السماءُ كأنَّ مَوجاً
بها «لَمَّا طَغَى الماءُ» الزُّؤامُ
وأَعْتَى كَالقِلاعِ لَهُ رِجالٌ
كَدُورٍ مِن ملامِحِها انْعِدامُ
وما استَقْوى المشاعرَ بِي هَواها
نفيرُ تَوجُّسٍ للشِّعرِ هامُ
فَكَم يَفْنَى (أموتُ بها هَوىً)
كَم (بها شِعراً يموتُ) لهُ قوامُ
أَهَذِي الأرضُ في جَدَثٍ ثَراها
قَتِيلُ الشِّعْرِ دُونَ هَوىً يُلامُ ؟
أَمِ الشِّعْرُ الذي يَهمِي بأُنثى
على القلبِ الذي يَهْوَى حَرامُ؟
هُما صِنوانِ ما اتَّقَدَتْ قُلوبٌ
هَوىً فالشِّعرُ يُذْكِيها هُمَامُ
فلا في القلبِ شِعرٌ ماتَ قَهراً
هواهُ ولا الهوى عنهُ انْقِسامُ
هُما رُوحانِ ضَمَّهُما فؤادِي
رَشِيدٌ عقْلُهُ ولهُ زِمامُ
وأفئدةً أُؤلِّفُ بينَ قَومِي الـْ
هَوَى والشِّعرُ قَومٌ بِي كِرامُ

جارة الفيروز



د. سعيد العوادي

الأزرقُ الفيروزُ مُنسَدِلُ
في لَوعَةٍ للرَّملِ يرتَحِلُ
تَعدو على شُطآنِهِ حِقَبٌ
وتَميسُ في أمواجِهِ
الأُصُلُ
والشمسُ من جَفنيهِ
بَازِغَةٌ
نَشوى بِذَوبِ الريحِ
تكتَحِلُ
تَصحُو وخيطُ سنائِهَا
ذَهَبٌ
تغفو وجَمرُ سمائها شُعَلُ
و (بُرُومُ) مِثلُ الحُلمِ
(نَورسَةٌ)
تلهو فَريشُ جَناحِهَا
خَضِلُ
حُورِيَّةٌ تزهو النجومُ
بهَا
والبدرُ مفتونٌ بها ثَمِلُ
(بُرُومُ) يا خِدنَ
الشُطوطِ هوًى
والشاهدانِ البحرُ
.....والجَبَلُ



ساحل مدينة بروم – حضرموت
تصوير/ أحمد مزاحم

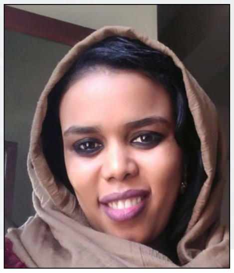
من بلاد النيل
«أدباء السودان والفضاء الرقمي - الأدب الفيسبوكي نموذجا»

يقول حسان بن ثابت:

وإنما الشعر لبُّ المرء يعرضه
على المجالس إن كَيْسًا وإن حُمُقا
وإن أحسن بيت أنت قائله
بيتٌ يقال إذا أنشدتَه صَدَقا

أما شاعرنا السوداني محمد سعيد العباسي فيقول عن شعره مبينا جودته وإحكامه ومفاخرته بإلقاء شعر كأنما قاله (النواسيّ) أبو نواس ولحنه إسحاق الموصلي لرقته وعذوبته:

أحبو إلى الخمس والستين من عمري
حبوا وأحمل أقلاما وأوراقا
غيري شدا فتعالوا اليوم فاستمعوا
شعر النواسي من تلحين إسحاقا
شعر هو الأدب العالي أنسقه
كالدر عقدا وكالخيري أطباقا
أحبو به كل من رقت شمائله
منكم وبات إلى العلياء تواقا



إعداد: آمنة حماد

فحسان كغيره من مجايليه يرى الشعر بمنظور المتلقي (المجالس) والتي تمثل الجمهور والناقد في نفس الوقت... يعرض الشاعر شعره عليهم- وربما ارتجله أمامهم للتوا!- فيقدمون له ما يرونه من ملاحظات وانتقادات وتصويب في لحظتهم.

ترى ماذا سيكون قول حسان لو عاش في عصر رقمي ينشر الشعر فيه على شكل تغريدات أو بوستات حسب لغة مواقع التواصل؟! وهل تقوم تلك المواقع على كثرتها مقام المجالس؟

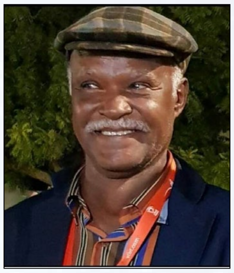
وأين كان سيجد العباسي من يستمع لشعره الرصين ذاك؟!! بل سيكتفون بلايك أو تعليق يشيد به وحسب!! وربما تقاضى عنه الكثيرون ممن لاشأن لهم بشخص ذلك الشاعر أو فلنقل لم يصل إليهم لأنهم ليسوا من متابعي صفحته!....

في هذا الشأن وتأثير الفضاء الرقمي على الأدب نجري استطلاعا بعنوان (أدباء السودان والفضاء الرقمي - الأدب الفيسبوكي نموذجا) متضمنا خمسة أسئلة هي:

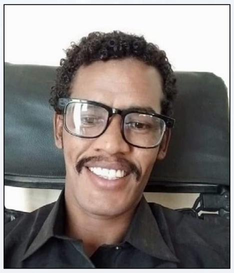
- مدى إيمانك ككاتب وأديب بأهمية الفضاء الرقمي ودوره في نشر الثقافة والأدب؟
- استفدت من نشر أعمالك على الفيسبوك؟
- ما المآخذ على الشعر والأدب الفيسبوكي؟
- هل قدمت الثورة الرقمية تلك خدمة للأدب السوداني في السنوات الأخيرة؟
- مستقبل الأدب على منصات التواصل الاجتماعي حسب وجهة نظرك؟

يقول الأديب والقاص السوداني الأستاذ صديق الحلو:

أكيد أن الفضاء الرقمي صار له أهمية ومتابعين... وله دور مؤثر في عرض إبداع الآخرين والتوثيق،،، حيث يمكن الرجوع للمنجز الإبداعي في أي لحظة..



صديق الحلو



عثمان علي



عبد الرحمن موسى

وقد تلاشت الحدود والمسافات مما ساعد في انتشار الأفكار ونماذج التجريب والمدارس المختلفة في الأدب. وقد استفدت شخصيا من نشر أعمالي في الفضاء الإسفيري وصارت لي قاعدة أرحب من المتابعين والمتلقين.... أما المآخذ على الأدب الإسفيري فعدم إلتزامه بالقواعد المتعارف عليها للقصة مثلا... واستسهاله في بعض الأحيان، وتكسيره للنظم،،، لكن بفضله صار الأدب السوداني معروفا وأكثر انتشارا وبالتالي تميز الغث من السمين...ومنصات التواصل خاصة في تطبيق (الزوم) مثلا قدمت خدمة كبيرة في ظل جائحة كرونا التي جعلت اللقاء المباشر مستحيلا.... شكرا لك ولأقلام عربية.

أما عثمان علي الصحفي والإعلامي الشاب والناشط في مجال حقوق الإنسان والذي يطرح الكثير من أفكاره ورؤاه عبر مواقع التواصل خصوصا الفيسبوك فكانت إجابته:

نعم الفضاء الرقمي مهم، وقال إنه قد استفاد الى حد ما من الفضاء الرقمي، أما ما يعيبه عليها فهو يرى ضعف اللغة والسرقة الأدبية من أبرز عيوبها حيث لا رقيب على المنتوج الأدبي والفكري، وقد خدمت تلك الوسائط على حد تعبيره الثقافة بصورة كبيرة ونجحت في تقديم بعض الأدباء والشعراء للقارئ...

وأخيرا فمن منظوره أنه ستساهم وسائل التواصل الاجتماعي بصورة كبيرة في فتح الطريق أمام الأدباء لمقابلة الجمهور من خلال كتاباتهم في ظل ضعف وتقوقع الإعلام التقليدي...

وعند سؤال عبد الرحمن موسى أحمد الشاعر السوداني الشاب عن دور الوسائط أجاب:

أجل أؤمن به.. أنا شخصيا استفدت من تجارب شعراء كبار لم ألتق بهم على أرض الواقع،،، وقال:

ربما تكون مفيدة بعض الشيء إلا أنه يؤخذ عليها كثرة السرقات الشعرية حيث لا يوجد ضابط، ويرى أنها نعم حققت الكثير من الخدمات فقد أصبحت منبرا من منابر الشعر وهذا دليل على ما لها من فوائد جمة ...

أما وليد مكاوي الكاتب والروائي السوداني وهو مؤسس ومدير منصة (مجلة أفرو عرب) عبر فيس بوك وهي مدونة مشغولة بالتوثيق ونشر ثقافة السودان للعالم والعكس... فقد أجابني قائلا:

إن الهدف الأساسي هو نشر الثقافة والوعي، ثم أردف: أؤمن جدا بالفضاء الرقمي لانه اختصر المسافات بين ثقافات الأمم وتوجد فيه حرية تعبير كافية وأصبح الجميع يكتب ويقرأ ويستسيق المعلومات وثقف جيلا كاملا لا يقرأ الكتب وهو جيل الوجبات السريعة ..... جيل يؤمن بالسرعة وليس لديه وقت للحملقة في صفحات الكتب،،، وقد استفدت عبر الموقع (أفرو عرب) الذي أسسته في عام 2015م.الذي يضم نخبة من الكتاب والمثقفين من الكثير من دول العالم...وهذه في حد ذاتها محمدة أن تستطيع ان تؤسس موقعك حسب شروطك الخاصة أما بالنسبة للشعر فبعضه جيد وبعضه محاولات لم تنضج بعد وأنا أنبه الشعراء والنقاد المحترفين أن يحاولوا مساعدة المواهب الجديدة في امتلاك طرق الكتابة ومعاييرها سواء أكان في الشعر أو الرواية أو القصة .. لأن هذا الجيل ضعيف جدا في امتلاك اللغة وذلك يرجع لعدم حبهم لقراءة الكتب.... وشخصيا فقد قدمت لي الوسائط خدمة جليلة فأنا لدي أصدقاء لبنانيين وبعض الإخوة العرب الذين لم يكونوا يعلمون شيئا عن الأدب السوداني.. وهم الآن بسبب مواقع التواصل الاجتماعي يعرفون أشياء دقيقة عن الأدب السوداني وعبر تلك المواقع نجد الأدب الجيد والأدب الضعيف جميعهم،،، وعلى الإنسان أن يختار ما يناسبه... وقد ساهمت هذه المواقع في شهرة الكثير من الشعراء والكتاب وأصبحت الإعلام البديل للإعلام التقليدي بعد أن أصبح يخاطب العقول الغبية فأصبحت الوسائط أملنا الوحيد...

وشكرا لاستطلاعكم ونتمنى أن نرى كل الشعوب العربية من الخليج إلى المحيط شعوبا مثقفة وواعية...

محمد عز الدين شاعر سوداني ذا إسهامات واسعة في خارطة الشعر الشبابي ومنصات التواصل الاجتماعي رغم صغر سنه ولكنه يعد من أجود كتاب قصيدة الشعر الحر في الوقت الراهن.. عند سؤاله: هل تؤمن ككاتب وأديب بأهمية الفضاء الرقمي ودوره في نشر الثقافة والأدب؟.. أجابني:


وليد مكاوي


محمد عز الدين


محمد الخير حامد

أعتقد أن الفضاء الرقمي أو المنتوج التقني الحداثوي بقدر ما كان مفيداً في إتاحة فرصة الانتشار المعرفي بقدر ما خصم أيضاً من نظرتنا لتلك المعرفة أو القيمة الفعلية...

فالفضاء الرقمي يتيح سهولة الوصول للمعلومة،،، أو لأي عمل فني وإبداعي،،،فوسائل التواصل الاجتماعي الآن تمثل منصات انطلاق رسمية لكثير من الكتاب والشعراء والتشكيليين...

وأما بالنسبة لي فبكل تأكيد أرى كل فضاء يتم فيه تداول فكرة أو الخوض فيها هو فضاء قادر على الدفع للأمام فأنا أدين للكثير من الكتاب والشعراء والنقاد على الملاحظات التي أتلقاها والإرشادات...

أما المآخذ على الشعر والأدب الرقمي ليست افتقار الموهبة كما يظن الكثيرين،،، إنما افتقار الثقافة الحقيقية، فالأدب هو القادر على منح الثقافة أجنحة لتحلق خارج جغرافيتها... نحن بحاجة الى الكتابة،، كتابة الرواية الشعر ، المسرح ، لنوثق هذه الحقبة الكارثية من تاريخنا،، ولكننا بحاجة إلى أن نعرف أكثر لنُجيد المهمة....

أما عن خدمة الوسائط للأدب السوداني في السنوات الأخيرة

فعلى صعيد المادة المُقدمة ، لا نزال في البداية ، لدينا طفرات محدودة ونفتقر إلى التجديد... لكنها منحتنا فضاء يصلح للاطلاع على أعمال الآخرين ليست لاستنساخ التجربة بل الاستفادة،،، فنحن وهنا أتحدث عن هذا الجيل. جيل التسعينات. لا نزال نبحث عمن يمثلنا ، بكامل قيمنا، أفكارنا، مخاوفنا وثوراتنا، إذا ما نُظر الى الأدب على أنه مرآة المجتمع

أما مستقبل الأدب على منصات التواصل الإجتماعي فقد أصبحت تلك المواقع حاضنة قوية للفن والأدب ، ولمعظم المجالات كالسياسة والاجتماع ،،، فالأدب مثل كل المجالات ، سيُحاول الحفاظ على خصائصه دون أن يلغي فرصة الاستفادة من تلك المزايا،،،وحسب وجهة نظري سيزداد الاهتمام بالآداب عبر منصات التواصل، وربما عبر تلك المواقع يمكن إعادة الاهتمام للكتاب الورقي (وصدقا لكلامه أعرف بشكل شخصي الكثير من دور النشر والمهتمين بالكتاب الورقي يروجون لتجارتهم تلك عبر الوسائط!)،، فالميديا الآن أصبحت محركاً قادر على دحرجة الرأي في الاتجاه الذي توده......

أما محمد الخير حامد الروائي والباحث والقاص السوداني الشاب فقد ابتدر بقوله:

- أنا أنشأت في٢٠١٢/١٢/١٢مجلة بلاحدود الإلكترونية.

- وأنشأت في ٢٠١٨ "سلسلة إبداعات سودانية" وهي مشروع نشر إلكتروني، يهدف إلى نشر الإبداعات السودانية، وأصدرت من خلال المشروع كتاباً قصصياً جماعياً إلكترونياً باسم (تيجان الحكي) وضم الكتاب عدد ٣٠ قصة لكتاب سودانيين، والكتاب منتشر ومقروء إلكترونيا....

- كما جهزت كتابين آخرين؛ الأول عن القصة القصيرة جدا، والثاني حول أدب الثورة....

- نظمت مسابقة عبر مشروع سلسلة إبداعات سودانية - نفس مشروع النشر الإلكتروني- في مجال القصة القصيرة ونشرت كتاباً إلكترونيا حوى عدد ١٠ قصص فائزة.

- وفي مايو الماضي أسست منتدى الرواية الافتراضي، وهو منصة رقمية لمناقشة روايات الكتاب السودانيين. ونناقش فيه روايتين كل شهر. الرواية تتداول بصيغة الـ pdf والنقاش افتراضي عبر منصات الواتساب والزووم.

- شاركت بالتعاون مع الأخ زياد مبارك في إنشاء مجلة "مسارب أدبية" وأشرفت عليها حتى عددها رقم ١٢.

هذه تقريبا توضح لك مدى إيماني بأهمية الفضاء الإلكتروني وضرورة الاستفادة من التطور التقني وتوظيفه لصالح الأدب والمعرفة والعلم. وكذلك توضح مدى استفادتي الفعلية من الفضاء الرقمي. موضوع الفيسبوك مختلف نوعاً ما، لأنه يمثل منابر خاصة بأفراد، وبالتالي كل شخص يمتلك منصته - حسابه أو صفحته- وعلى ذلك فالنتاج المنشور عبر الفيسبوك يختلف في جودته ومستواه وفاعليته. لكن عموماً هذه المنصات الرقمية أصبحت أدوات فاعلة للتعبير عن الأفكار والإبداعات والأشخاص.

24

نفحات من الشعر الشعبي



الشعراء- إذا أحسنوا استخدام الكلمة – هم روح الأمة وضميرها. زمان الآخرين ينتهي برحيلهم إلى العالم الآخر وزمانهم يبقى متجدداً مابقيت الكلمة التي تحمل صوتهم وتجسد مواقفهم ..



وليد المصري - اليمن

ومهما استجد في عالم الناس من فنون وأشكال تعبير أدبية فإن الشعر يظل هو الفن الأثير والأقرب إلى الوجدان ولهذا يكون غياب الشاعر جارحاً ومؤلماً لأنه غياب للقصيدة وغياب للمعنى الجميل والنبيل.

في هذه النفحة نقدم للقارىء الكريم شاعرا يمنيا استطاع أن يرى الحياة وما يدور فيها بقلبه ومشاعره بدلاً من عينيه التي فقد البصر فيهما منذ الصغر إثر مرض كان ينتشر في أوساط المجتمع اليمني في ذلك الزمن، ورغم معاناته وظروف الحياة القاسية التي أحاطت به إلا أنه واجه كل ذلك بشدة بأس وقوة صبر نتج عنهما موهبة حقيقية نمت وتطورت نتيجة غوص طويل على المعرفة من مناهلها فشرب وارتوى واستطاع من خلالها أن يرى ما لا يراه المبصرون، ولعل ارتباطه الوثيق بالوطن كان سبب إلهامه بكتابة القصائد الوطنية والأناشيد والتي لا تخلو من حضورها أي مناسبة وطنية تمر ذكراها على الوطن.

وفي هذه السطور نتحدث بإيجاز عن هذا الشاعر اليمني الذي برحيله خسر الوطن أحد رموزه الأفذاذ

"الشيخ الشاعر سالم أحمد عبدالله السبع"

- مواليد 13 يوليو 1922م قرية الفَرشة ناحية مسورة محافظة البيضاء.

- فقد بصره وهو في السابعة من عمره إثر إصابته بمرض الجدري.

- حفظ القرآن الكريم ومعظم المتون الفقهية واللغوية.

- عمل مدرساً في وزارة المعارف عام 1958م.

- بدأ بنظم الشعر وهو في سن الخامسة عشر من العمر وبدأ يكتب الشعر العاطفي والاجتماعي.

- كتب قصائد عديدة عن الوطن بشقيها الفصيح والعامي وكان ينشر له ذلك في صحيفة الفضول وفتاة الجزيرة - عدن.

-له أناشيد وأهازيج عن ثورة 26سبتمبر وقد عمل مديراً لمكتب الإعلام في أول الثورة.

- له ديوان شعر مطبوع بعنوان (من وحي الثورة)، وديوان بعنوان (السبعيات - أحلامي بين الوطن والثورة والوحدة) المجموعة الكاملة للشاعر بتقديم ابنته الدكتور سعاد سالم السبع .

- توفي يوم الأربعاء الموافق 28/ديسمبر/2005م.

نماذج من قصائده

لك المجد

لـك المجـد والعـز يـا موطنـي
أيـا مسـقط الـرأس أغلـى وطـن

حقولـك فيهـا كنـوز الغنـي
وأحلـى وأغلـى تـراب اليمـن

ومـن لـم يكـن بالوطـن يعتنـي
يمـوت رخيصـاً عديـم الثمـن

أيـا يمـن العـز أكرمتنـي
وأنـت العزيـز عَلَـيّ لـم تهـن

حياتـي وروحـي ومالـي فـداك
أنـا المسـتجيب لصـوت نـداك

أنـا طـوع أمـرك أفـدي ثـراك
أنـا ابنـك والحـارس المؤتمـن

بلادنا عدن

بلادنـا عـدن وأمنـا اليمـن
سـنبذل الدمـاء لمجدهـا ثمـن

ونفتـدي الحمـى بالـروح والبـدن
فدعـوة السـماء تبـارك الوطـن

فقـم الى السـلاح وامسـك الزنـاد
وواصـل الكفـاح واعلـن الجهـاد

فالخيـر والصـلاح والهـدي والرشـاد
أن تطلـب النجـاح للأهـل والسـكن

بلادي الحرة

بـلادي الحـرة يازينـة البلـدان
حفظـت للأسـرة تضامـن الإخـوان

وصنـت بالثـورة كرامـة الإنسـان
ودسـت مـن يكـره سـيادة الأوطـان

محبتـك دينـي ونـور إيمانـي
وأصـل تكوينـي وأس بنيانـي

آمنـت مـن حينـي بشعبي البانـي
ثـراه يحيينـي بالعلـم والعرفـان

ياشـعب مـن يهـوى ترابـك الغالـي
يؤيـد الدعـوى بالجـد والمالـي

ويتـرك الشـكوى للعاجـز الخالـي
فالمجـد للأقـوى وقاهـر العـدوان

الى ملهمتي

اهـلاً ببـدرٍ لاح فـي ظلامـي
اهـلاً بلحـن زاد فـي غرامـي

أهـلاً ببـرءٍ دق فـي سـقامي
أهـلاً بشـمس أشـرقت مـن الله

يا شمس في فكري وفي خيالي
قـد أشـرقت ونـورت حِلالـي

وبـددت برشـدها ضلالـي
شـعاعها الباهـي يسـبح الله

يـا روضـة تفتحـت بحبـي
فأثمـرت فـي خاطـري ولبـي

وفجـرت حقـل الهـوى بقلبـي
بحبهـا الغالـي حبانـي الله

جعلـت حبـك يـا رشـا عبـاده
فيـه المنـى والفـوز والسـعاده

والمـوت قربـك غايـة الشـهاده
محبتـك واجـب أمـر بهـا الله

المصادر :

1 - د.عبد العزيز المقالح - كلمة في وداع الشاعر.

2 - ديوان الشاعر - السبعيات - المجموعة الشعرية الكاملة 2009 - ديوان الكتروني.

3 - موسوعة شعر الغناء اليمني - المجلد 3 الطبعة 2 عام2007ص 113 دائرة التوجيه المعنوي.

أنا سيدة النساء

عائدة شراونة - فلسطين

ظل الكرامة، وسر بركات الأرض
قامة نخلٍ، تخضر بها الجرداء
أنا من أنبت فيها الرب
زرع الحب
سقيا أمطار السماء
أنا القادمة ..الواردة من
عمق الحياة
من الغدير الرقراق
من عذب الماء

أنا من غلفها الخالق بهالة
الطيب، حنان، إخلاص، محبه
شهامة، كرم، ووفاء.

انا بلسم الجراح دواء
أنا لكل علة شفاء.
أنا المغرورة المتوحدة بحب
الذات.
الأنانيه إن استدعى الأمر
المتعالية بكبرياء.

فوق كل وصف أنا صافيةالسريرة
كلي نقاء،

أنا يا سيدي
إن أمسكت ريشتي جعلت صحراء
روحك مزهرة مراعي خضراء

وأنا التي لا تقبل قيدًا ولا سرجاً،
فرس إن امتطاها من لا قدر له
دمع عينها لم تره الأهداب.

عزيزة النفس كلها إباء.
فأي حال حل بي؟، فهل احتياجي
كفر أم بات العشق في زمان
أرعن فاجر،
وباء ؟
أم استنكرت
وجودي حين كنت جداراً صلبًا
وإنه ما خلت أرض أنا فيها
من ولاء.

خلقت لا أقبل إنصاف الأمور
لا استجدي الوسطية
أما إن أعتلي العرش ملكة زماني
أو أنثر نفسي، رحيقًا وعطراً
لا أرضى أن أكون هباء.

وأنا حين وهبتك الروح لم أكن
امرأة العزيز، ولا راودتك عن
نفسك
ولم اشته الأهواء.
خلقي كبنات الأنبياء إن أقبلت
كانت خطاي كبنت شعيب
أمشي على استحياء.

وثيقة الشعر



صادق الطيب

القصيدة إن لم تُطيِّبْ نفوس الحزانى فلا أمَّ للشاعرِ
والقصيدة إن لم تُنِمْ أعينًا أرَّقتها الهمومُ فلا قلبَ للشاعرِ
والقصيدة إن لم تُعد للحياة سبيلًا بعيش أولي اليأسِ لا ربَّ لا دينَ للشاعر
فكيف إذا كَسَرتْ قلبَ ذاتِ هوىً عبثًا إنما رغبةُ الشاعرِ
ألمْ يؤمن الشعراءُ بعقبى القصيدةِ بعدُ وعقبى الكلامْ
القصيدة فاتحة من فتوح السلام
والقصيدة معجزةٌ في طقوس الهوى والغرام
والقصيدة ساقية من سواقي الوئام
والقصيدة نافذة لم تضع في الزحام
والقصيدة خمرة روحٍ بعيدةُ مهوى الوقارِ عصيَّةُ إلفِ الفطام
والقصيدة بنت الضلوع وأخت الحكايات أم النبوءات جداتُ تاريخنا والحضارات والإرث والفلكلور طفولة أحلامنا والأماني أجنة أشواقنا لغدٍ واعدٍ بالرضا والسلامْ
والقصيدة عيناكِ حين عبرنا نجدف قاربنا ونغني مع البحر تعويذة العابرين إلى شاطئٍ في مرافئهِ فرصةً لرُسُوِّ الحمام.
والقصيدة معجزةٌ في الرخام
والقصيدة نافورةٌ في صحاري الكلامْ
والقصيدةُ تنهيدة من أقاصي الحطام
والقصيدة حوقلة لأيادٍ تميط الركام
والقصيدة كل ضميرٍ يحرك في النفس تفعيلةً للندى والرضا والهدى والوئام
القصيدة إلم تكن هكذا فأنا بي وبالشعر والشعراء أنا كافرُ
وفؤاد اليتيم بنا وبهم وبه كافرُ
والفتاة التي قهرتها التقاليد عسفًا دعاءُ سريرتها كافرُ
فلتكن مؤمنًا أيها الشاعرُ
أو فإنكَ بالشعر والأغنيات دعيٌّ ودجالةٌ آخرُ..
القصيدة سفرٌ عظيم
والقصيدةُ حرزٌ كريم
والقصيدةُ تعويذةٌ من ضلال رجيم.



الفن السابع (10)

دور المرأة في صناعة السينما

أ.خالد الضبيبي

لقد جاءت صناعة السينما من أجل تركيب نمط إبداعي مغاير ، من خلال دمج عدّة أجناس إبداعية في قالب واحد ، الكتابة والتمثيل والتصوير ومنذ إختراع السينما في فرنسا على يدّ الأخوين لومير كان للمرأة دور مهم وبارز في هذا النمط الإبداعي الجديد ، فقد شاركت المرأة في صناعة السينما بعدة صور وأشكال وأنماط ، وكان لها أدوار متعددة في الجانب التقني والإبداعي أمام وخلف الكاميرا ، في هذا المقال سوف نرصد أهم المراحل التي شاركت فيها المرأة بصناعة السينما من بداية السينما الصامتة حتى يومنا هذا .

لقد مرّت المرأة بتحديّات كثيرة في مجال صناعة السينما في كل أنحاء العالم ، وقد شاركت في كلّ المجالات التقنية، في صناعة الفيلم وإنتاجه ، تصويره ، كتابته ، وتسويقه ومرّت تجربتها بمستويات ومنعرجات أثرت على هذه الصناعة ، وكان لها دور فعّال في تحوّل هذه الصناعة وتطورها على مرّ الزمن رغم النظرة القاصرة لها من قبل الرجل الذي تسلّط على هذه الصناعة ومايزال ، ورغم كلّ التحديّات إلا أنّ هذا الدور كان يتطور في كل الجوانب حتى صار لها في فترة من الفترات ما يسمى ب « سينما المرأة » التي عرفت فيها دورها وحددت تفاعلها ، مساراتها ، وناقشت إبداعها ، وصار هناك بعض المؤتمرات والندوات والجوائز التي تناولت إبداعها بمعزل عن الرجل في عدة دول وفي كافة أنحاء العالم تقريبا.

وبعيدا عن النظرة البيولوجية لتقديم الإبداع إلا أن اشتغال المرأة في هذا الإطار كان يقدم رؤى مغايرة وإبداعات تخدم الصنعة نفسها .

يقول المخرج العالمي مارتن سكورسيزي «الرجل يمثّل ، أمّا المرأة فتظهر » وهذه النظرة القاصرة لدور المرأة ردّت عنها المخرجة الألمانية ماي زيترلنج بشكل غاضب حيث تقول : « كرهت أن يكون التعامل معي لمجرد أنّني شكل أو صورة جميلة ، لقد كرهت حبّهم لجمالي ، وعدم احترامهم لعقلي ، فقرّرت أن أحطم قيودي ، وأقف خلف الكاميرا أعبّر عن المرأة ».

من هذا المنطلق نستطيع تحديد الرؤية التي شكّلت دور المرأة في السينما فالنظرة المبدئية نحو المرأة ودورها كان يقتصر في الأدوار التمثيلية التي حددت دورها كشكل فقط! يساعد على جذب الإنتباة لهذه الصناعة ، ولكن رفض المرأة المستمر لهذه النظرة القاصرة منذ بزوغ هذا الفن كان ومايزال ، نلاحظ ذلك في دورها المحوري في خوض تجربة الإخراج ، الانتاج ، التأليف ، والصناعة منذ بداياتها وتكوين الشركات لها ، وعمل الأفلام الخاصة التي تعبر عنها وتتحدث عن اشتغالها.

المرأة والسينما الصامتة

لقد أثبتت المرأة ريادتها في بداية السينما من خلال أعمالها التقنية خلف الكاميرا ونذكر من أهم الشخصيات التي شاركت في هذا المجال في بداياته ،

* أليس غار بلاشي والتي كانت رائدة في مجال الأفلام ، ومن المرجّح أن تكون أوّل أنثى مُخرجة عملت لصالح شركة غومونت للأفلام في فرنسا في الوقت الّذي تمّ فيه اختراع السّينما ، لقد صنعت فيلم La Fée aux (Choux (1896.

تواريخ العديد من الأفلام المبكّرة متضاربة ولكنّ قد يكونّ فيلمّ La Fée aux Choux أوّل فيلمّ روائيّ صدر من أيّ وقت مضّى ، وقد شغلت منصب رئيس غومونت للإنتاج من 1896 إلى 1906، وأنتجت في نهاية المطاف مئات الأفلام الصّامتة في فرنسا والولايات المتّحدة إلى جانب أليس غار ..

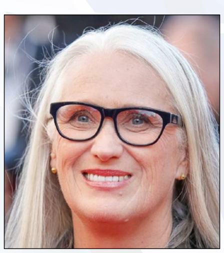
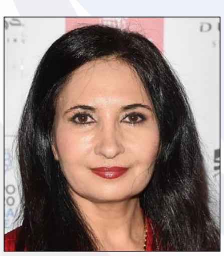
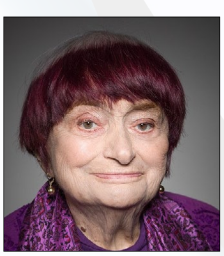
* المخرجة الأمريكيّة المولد لويس ويب كانت مدرّبة وملهمة من قبل غي- بلاتشي ووجدت النّجاح في صناعة الافلام الصّامتة * ويبر معروفة بأفلامها Hypocrites (Suspense (1913 و ((1915) ، The Blot (1921 . تركز أفلامٌ ويبر غالبًا على القضايا الاجتماعيّة الصّعبة على سبيل المثّال فيلمّها Where Are My (Children? (1916 المتعلّق بالقضايا المثيرة للجدل بتحديد النّسل والإجهاض وتساءلت عن صحّة عقوبة الإعدام في (1916 The People vs. John Doe .

من هنا نستطيع تحديد دور المرأة في بداية السينما والتي عمدت إلى فرض أسلوبها في الجانب التقني والإبداعي ، وعمدت إلى الإشتغال على صناعة سينما بدون تفرقة أو نظرة قاصرة ، وقد تميزت في هذا المجال وأثبتت قدرتها على إنتاج أعمال سينمائية مؤثرة مثل الرجل تماماً وبنفس المستوى والإبداع ، وقد







سعت الكثيرات إلى كتّابات السّيناريو بعد السّنوات الأولى للسينما . كانت فرانسيز ماريون ، أنّيتا لوسأنيتا لوس ، ويونيو ماثيس جون ماثيس ، جميعهن نجحن في مجالاتهن في السينما الصامتة وسينما الصوت البدائية . وكانت جون ماثيس أيضًا أوّل امرأةٍ تنفيذيّةٍ في هوليوود .

في العشرينات أصبحت السينما تجاريّة أكثر من إبداعية لهذا قلّ دور المرأة وتحّجم دورها في مجال الإنتاج والإخراج واقتصر دورها على الأدوار خلف الكاميرا من سيناريو ، ديكور ، مكياج ويُذكر أن المخرجة دوروثي أرسنر المخرجة الوحيدة التي ظلّت على قيّد الحياة في هذه البيئة غير الصّديقة .

المرحلة الثانية : السينما التجريبية

بعد الحرب العالمية تحولت صناعة السينما تحولا ملحوظاً مما أتاح فرصة أكبر للمرأة للمشاركة بحريّة أكثر في هذا المجال رغم هيمنة الرجل على هذه الصناعة ، و قد كانت « جيرمين دوّلاك » عضواً بارزاً في الحركة السّينمائيّة الفرنسيّة الطّليعيّة بعد الحرب العالميّة الأولى ، والأفلام الرّوائيّة لمايا ديرين تنتمي إلى كلاسيكيّات السّينما التّجريبيّة .. وكان شير لي كلارك شخصيّةٌ بارزةٌ في المشهد السّينمائيّ الأمريكيّ المستقلّ في نيويورك في الخمسينيّات وكان عملها غير عادي ، بقدر ما وجّهت الأفلام التّجريبيّة والأفلام البارزة فضلًا عن الأفلام الوثائقيّة أيضاً جويس ويلاند كانت كنديّة صانعة الفيلم التّجريبيّ ، وقد سمح المجلس الوطنيّ للسينما في كندا لعددٍ كبيرٍ من النّساء بإنتاج أفلام رسومٍ متحرّكة غير تجاريّةٍ ، في أوروبا كانت فنّانات النّساء مثل فألي إكسبورت من بين أوّل من أكتشف الإمكانات الفنّيّة والسّياسيّة لأشرطة الفيديو . ونلاحظ أن تجربة المرأة بدت أكثر حرية وأكثر إنفتاحا ، ولكنها نوعاً ما حددت بداياتها من خلال تخصصها بشكل أكثر في الأفلام التسجيلية الوثائقية أكثر من الأفلام الروائية الطويلة .

أواخر الستينات بدأت الموجة النّسويّة الثّانية ، وقد عارضت الحركات النسوية بشدّة « السّينما المهيمنة » ، أيِّ هوليوود والسّينما البرجوازيّة الأوروبيّة الرّجاليّة . واتّهمت هوليوود بممارسة القمع من خلال نشر القوالب النّمطيّة القائمة على التّمييز الجنسيّ والعنصريّ والاستعماريّ ، شاركت النّساء في جمعيّاتٍ جديدةٌ مختلطةٌ مثلُ نوسريل ، لكنّها شكّلت أيضًا مجموعات سينمائيّة خاصّة بهم .

غالبًا ما ركّزت أوائل الأفلام النّسويّة على التّجارب الشّخصيّة ، وكان أوّل تحفةٍ كاندا من قبل باربرا لودّين(3) ، واحدةٌ من الصّور الأكثر تأثيراً من الإغتراب من أيِّ وقتٍ مضى ، برغم التّسلط الذكوري على صناعة السينما عبر الزمن إلا أن المرأة واجهت هذه التميز وحاولت المشاركة من خلال فرض رؤيتها








، موضوعاتها ، مشاركتها بفاعلية في الجانب النسوي ، وكافحت تحجيم دورها في صناعة السينما بالإشتغال على أعمال تهم الموضوعات الإجتماعية التي تسعى إلى وضع رؤية سينمائية تهتم بالمرأة وتقدم وجهة نظر مغايرة ، وكان هناك الكثير من المخرجات بكافة أنحاء العالم نذكر منهن :

ليني ريفنستال ..

ريفنستال كانت صديقة مقربة لأدولف هتلر ، بزغ نجمها في الثلاثينيات من القرن الماضي ،اشتهرت بابتكارها لتقنيات مبدعة في مجال التصوير السينيمائي والإخراج ، ومن أشهر أعمالها « انتصار الإرادة « و» فيلم أولمبياد « ، وقد وصفت بي بي سي أفلامها الوثائقية النازية على أنها طفرة في عالم صناعة الأفلام ، مُستخدمة عدّة كاميرات في آن واحد وفي موقع تصوير يعّج بالرافعات والتجهيزات .

آنيس فيدرا

على الرغم من نشأتها البلجيكية، إلا أن فيدرا تنتمي تماماً للسينما الفرنسية. بدأت مسيرتها ببعض الأفلام الوثائقية، قبل أن تلحق بركب الموجة الفرنسية الجديدة (1959)، وتمنحها بعداً أنثوياً وأفلاماً نسائية ثورية ومن أهم افلامها Cleo from 5 to 7 عام 1962، وLe Bonheur عام 1965 والذي فازت عنه بالدب الفضي لأفضل إخراج في مهرجان برلين ، وكذلك Vagabond عام 1985، والذي أصبحت من خلاله ثاني مخرجة فقط تتوج بالأسد الذهبي لمهرجان فينيسيا.

نورا إيفرون

الأميرة النيويوركية ، والنسخة النسائية من وودي آلان ، كما أطلق بعض النقاد عليها ، بدأت مسيرتها ككاتبة أفلام في هوليوود خلال الثمانينيات ، ورُشِّحَت خلال تلك الفترة للأوسكار مرتين ، إحداهما عن الفيلم الشهير «حينما يقابل هاري سالي» (1989) ، قبل أن تبدأ مسيرتها الإخراجية التي حققت من خلالها نجاحاً جماهيرياً كبيراً ، تحديداً في فيلمي Sleepless in Seattle عام 1993 ، وفيلم You›ve Got Mail عام 1998 ، واللذين خلقت من خلالهما ثنائياً رومانسياً لا يُنسَى بين ميج ريان وتوم هانكس.

جين كامبيون ..

حفرت اسمها حين أصبحت المخرجة الوحيدة في تاريخ السينما المتوّجة بالسعفة الذهبية لمهرجان « كان» السينمائي عن فيلمها The Piano عام 1993، وهو نفس العام الذي فازت فيه عن الفيلم بأوسكار أفضل سيناريو أصلي ، ووصلت ببطلتها هولي هانتر وآن باكوين إلى أوسكار أفضل ممثلة وممثلة مساعدة ، لتفوز بـ 3 جوائز أوسكار من بين 8 جوائز رُشّح لها الفيلم ، في لحظة نسائيّةٍ مجيدة من النادر أن تحدث لفيلم واحد . قبل ذلك وبعده ، قدمت كامبيون أفلاماً جيدة ، دارت أغلبها حول مشاعر المرأة وهمومها .

صوفيا كوبولا ..

ابنة المخرج الكبير فرانسيس فورد كوبولا صاحب ثلاثية « الأب الروحي» ، بدأت مسيرتها كممثّلة ، وخطّت مسيرة متواضعة جداً خلال التسعينيات ، قبل أن تحوّل وجهتها للإخراج ، بفيلم مقبول عام 1999 يسمى The Virgin Suicides . ولكن النقلة الحقيقية لها كانت حين أخرجت فيلمها Lost in Translation عام 2003 ، والذي اعتبر حينها ضمن أفضل أفلام العام ، وُرشّحَت عنه لثلاث جوائز أوسكار (أفضل مخرجة ومؤلفة ومنتجة) ، ونالت بالفعل جائزة أفضل سيناريو أصلي. واستمرَّت مسيرتها بعد ذلك بعدة أفلام ، كان أهمها فيلم Somewhere (عام 2010) ، والذي فازت عنه بجائزة الأسد الذهبي من مهرجان فينيسيا.

سوزان بيير ..

أهم مخرجة إسكندنافية في تاريخ السينما ، قدمت عدداً من الأفلام المهمة منذ بداية مسيرتها في التسعينيات ، ربما أشهرها Brothers عام 2004 ، والذي تم اقتباسه بعد ذلك في فيلم أمريكي يحمل نفس الاسم عام 2009 . ولكن منجزها الحقيقي كان حين رُشِّحَت لأوسكار أفضل فيلم أجنبي عام 2006 عن فيلم بعد الزفاف ، ثم فازت بها في 2010 عن فيلم In a Better World.

كاثرين بيغالو ..

بدأت مسيرتها في بداية الثمانينيات. وخلال العقود الأولى من مسيرتها ، قدمت بيغالو 7 أفلام متواضعة المستوى ، بين الخيال العلمي والحركة والرعب ، لم يحظ أي منها بتقدير يذكر. ولكنها فاجأت العالم عام 2009 بفيلم يسمى The Hurt Locker ، وهو عمل حربي ذو ميزانية متواضعة عن مأساة العراق ، لم يتوقع له أحد نجاحاً ضخماً ، ولكن مع عرض الفيلم استقبل بشكل حافل من النقاد ، قبل أن يذهب إلى ما هو أبعد ، وينافس بشكل قوي على جوائز الأوسكار أمام فيلم Avatar الذي أخرجه زوج بيغالو السابق جيمس كاميرون ، وفي 7 مارس/آذار عام 2010 ، كانت الليلة التاريخية التي فاز الفيلم فيها بـ 6 جوائز أوسكار ، على رأسها أفضل مخرجة . لتصبح « بيغالو « أول امرأة في التاريخ تفوز بأوسكار الإخراج.

ولم يقتصر دور المرأة على الإخراج السينمائي بل كان للمرأة دور مهم ومحوري في كل الأنماط المرافقة من انتاج وديكور ، سيناريو ، تمثيل وكانت الأفلام التي تتحدث عن المرأة وعن موضوعاتها حاضرة على الدوام برغم احتكار الرجل وتسلطه على هذا الجانب الابداعي والتجاري وعلى هذه الصناعة البارزة والمهمة التي تقدم فن حديث من ترفيه وكوميديا .

تأثير المرأة في السينما العربية ..

لقد شاركت المرأة العربية في مجال نهضة وصناعة السينما من بداية العشرينات ، وقد كان لها دور محوري وأساسي ليس في مجال الإخراج وحسب ولكن في مجال التأليف ، السيناريو ، الديكور ، الإنتاج والمونتاير .

يذكر عبد المنعم سعد في كتابه " موجز تاريخ السينما المصرية " أنه يمكن اعتبار عام 1927 هو التاريخ الفعلي لنشأة السينما المصرية ، بالمعنى المتعارف عليه ، ويؤكد دور المرأة في إنشاء شركات إنتاج سينمائية ، حيث كانت في مقدمة هؤلاء : * عزيزة أمير التي أنشأت " ستوديو هليوبوليس" عام 1927 ، بداية من إنتاجها لفيلم " ليلى" الذي يعدّ أول فيلم مصري روائي طويل ، بالإضافة إلى أفلام أخرى .

* بهيجة حافظ .. ممثلة ، مخرجة ، كاتبة ومونتيرة ومؤلفة موسيقية ، لتشيّد شركة " فنار فيلم " وتنتج فيلم زهرة السوق (1947) ، الذي كتبت قصته ، ووضعت ألحان أغنياته والموسيقى التصويرية.

* الفنانة فاطمة رشد أيضا قدمت فيلم (الزواج) إنتاجا وإخراجا وفيلم (بنت الليل) بطولة وإنتاج ، وكانت الفنانة * أسيا داغر من أبرز رواد صناعة السينما في مصر بتكوينها شركت « لوتس فيلم « الذي أنتجت من خلاله مجموعة من الأعمال منها غادة بنت الصحراء ، وخز ضمير ، عندما تحب المرأة ، عيون ساحرة ، شجرة الدر ، ومن أبرز أفلامها ، رد قلبي الناصر صلاح الدين ، السمان والخريف ، ويوميات نائب في الأرياف.











ومن الرائدات * ماري كوين التي أسست (ستديو جلال) مع زوجها المخرج أحمد جلال ومن أهم أفلامها " أمير الأحلام " ، " ظلموني الناس " ، " ابن النيل " ، " نساء بلا رجال " " المليونير الفقير " ، كما قامت بإنتاج مجموعة من الأفلام لابنها المخرج نادر جلال ، ومنها " غدا يعود الحب " ، أما آخر فيلم أنتجته كوين هو " أرزاق يا دنيا ". وأيضا نذكر * ماجدة الصباحي التي قدمت عددا من الأفلام الروائية الطويلة ، ومنها " أين عمري ، جميلة ، هجرة الرسول ، زوجة لخمسة رجال ، عظماء الإسلام ، النداهة ، العمر لحظة ، وفيلم " من أحب؟ "، وهو الفيلم الوحيد الذي قامت بإخراجه الفنانة ماجدة . الفنانة * مديحة يسري ، قدمت كمنتجة عدداً من الأفلام الاجتماعية والفكاهية والاستعراضية والغنائية ومنها " إني راحلة "، " قلب يحترق " ، " اعترافات زوج " ، "صغيرة على الحب "، " السيرك "، ايضاً نذكر * دلال المصرية ، (مشرفة على الإنتاج) للمخرج حسن الإمام كذلك الفنانة * مريم فخرالدين ، قدمت كمنتجة أفلام " شباب اليوم " ، " أنا وقلبي "، " رحلة غرامية "، " رنة الخلخال ". والفنانة * إلهام شاهين قُدمت للسينما كمنتجة ، فيلمين : " هز وسط البلد " و" يوم للستات " * الفنانة نجلاء فتحي قامت بإنتاج فيلم واحد هو " سوبر ماركت " . * الفنانة بوسي ، شاركت زوجها الفنان الراحل نور الشريف ، في تكوين شركة إنتاج سينمائي باسم (N.B. Film) ، حيث قدمت " حبيبي دائما "، " ضربة شمس" ، " قطة على نار "، " دائرة الانتقام "، " مدينة الصمت "، وفيلم " الخوف " . * الفنانة إسعاد يونس ، قامت بإنتاج العديد من الأفلام ، منها " رسائل البحر " ، " زهايمر "، " عصافير النيل "، " سهر الليالي "، " بنتين من مصر ".

ولم يقتصر دور المرأة في السينما المصرية والعربية على الإخراج ، ولكن أيضًا هناك رائدات في مجال السيناريو والتأليف ويذكر ياقوت أديب في مقالة سينما المرأة العربية الكثير من الرائدات في كل من الكتابة والاخراج والإنتاج والأفلام التسجيلية والروائية القصيرة ..

من التجارب العربية في المغرب مخرجات أفلام : " كيد النسا " إخراج فريدة بليزيد(16)، الدار البيضا يا الدار البيضا، جنة الفقراء إخراج إيمان المصباحي ، إلى جانب مخرجات أخريات ، نذكر منهن : نهاد البوهاتي ، ليلى مراكشي ، نرجس النجار .

في سوريا ، كانت بداية مشاركة المرأة في مجال الإخراج للمخرجة أمل حنا في فيلم " المرأة "، ثم قدمت واحة الراهب فيلمها الطويل ، رؤى حالمة (تأليفا وإخراجا) ، ثم قدمت فيلمها « هوى « .جاءت التجربة الأبرز في هذا البلد ، عندما قدمت المخرجة السعودية هيفاء المنصور فيلمها الروائي الطويل الأول " وجدة " عام 2012 ، والجدير بالذكر أن هيفاء المنصور هي كاتبة سيناريو الفيلم ، إلى جانب إخراجها له. ومن الإمارات نايلة الخاجة ولعل أشهرهن المخرجة نجوم الغانم من أفلامها الوثائقية الطويلة : المريد ، أمل ، حمامة ، وفي مجال الفيلم الروائي القصير قدمت فيلمي : الحديقة ، ومابين ضفتين .

ومن المخرجات الأردنيات ديما عمرو ، التي قدمت الفيلم الروائي الطويل 7 ساعات فرق ، ومن المخرجات السوريات ديانا الجيرودي ، هالة العبدالله يعقوب ، وئام بدرخان ، سولاف فواخرجي (رسائل الكرز) . في العراق، مقارنة مع تجارب محدودة للغاية من قبل : أنجا الإرهايم في فيلمها القصير « العودة إلى بغداد « ، المخرجة ميسون الباجه جي ، والمخرجة " أنيسة مهدي" من أفلامها : داخل مكة المكرمة ، المسلمين ، المواجهة . وجاءت المخرجة خيرية المنصور للسينما العراقية ، حيث ذاعت شهرتها منذ تحقيقها لفيلمها " ستة على ستة " تأليفا وإخراجا . وأتبعته بفيلم " مئة على مئة "، إضافة إلى عدد كبير من الأفلام التسجيلية . في لبنان ، حيث تحفل السينما اللبنانية بالعديد من مخرجات السينما ، ولعل أبرزهن : نادين لبكي التي قُدمت كمخرجة ومؤلفة أفلام : سكر بنات ، هللا لوين؟ ، ربو أنا أحبك . ايضاً جوسلين صعب التي أخرجت للسينما أفلاما منها : غزل البنات ، حياة معلقة ، وسيدة سايجون . والمخرجات رندة الشهال ، ليلى كنعان ، ميرنا خياط ، ومن اليمن المخرجة خديجة السلامي ومن أعمالها « نساء اليمن » و« غريبة في موطنها » و« امينة » وغيرهن ..

قصة قصيرة

طائرة ورقية



زهير بوعزاوي - المغرب

الصباح أقبل، بعد ليلة ماطرة، استيقظت مهدودًا، فتحت عينيَّ بصعوبة، الجدران تحيط بي، أربعة قضبان على شكل نافذة ضيقة أعلى الجدار اليساري، باب فلوذي كبير موصد أمامي، فيه هوة صغيرة، يستعير منها العنبر ضوء الشمس الذهبي، صمت مطبق، رطوبة عالية، رائحة التراب تدخل من كل الشروخ، أشمها، أتنهد، أبتسم، أبكي بحرقة، ألطم صدري بقوة، أضرب رأسي مع طست نحاسي يستعمل للأكل، أفكار مشوشة كثيرة تحاول السيطرة علي، الجنون، الخوف، الرعب، كل هذه الأشياء تنهشني، أحاول ردعها، أفشل، أصرخ، تعيد الجدران الصماء صدى صوتي، ينمو وحش داخلي، أجثو على ركبتي أتتبع رائحة التراب بشبق، أزحف، أحبو، أقعي كالكلب، أمرر بصري على مرمى الزنزانة، أتلصص من ثقب الباب، أرى الدهاليز فارغ، أرقام على الأبواب مكتوبة بالأسود، الأسود الذي تحولت إليه حياتي، الحراس لا يغمض لهم جفن، متعبون، على سحناتهم علامة السخط، أواصل التلصص، تقاطعني طرقة على الباب بعقب البندقية، فتحت نافذة صغيرة، رميت منها كسرة خبز يابسة، كوب قهوة متسخ، غلقت النافذة، عدت للخلف، أكلت الخبز بنهم، شربت القهوة شرب البعير، ارتويت، اتكأت على الحائط ومازلت أطارد رائحة التراب.

تحاول الذاكرة أن تجرني إلى الماضي الكئيب، أكابد عدم الانصياع لرغبتها، تقاتلني، تعاركني، تتغلب علي، تسافر بي عبر الزمان، تتخطى الأمكنة، تتجاوز الأزمنة، تسابق التواريخ، تعيد بندول الساعة إلى الخلف، لا تود الاستمرار، تعاكسني دائما، تفوز وأخسر أنا الرهان، والسبب دائما هو رائحة التراب، نقشت رائحتها داخل عقلي، أتعرف على نسيمها العليل دائمًا، لم أنس عبقها الفواح أبدًا، تلك الرائحة التي طالما مشيت أنا وأبي إلى حقلنا الجميل، يحملني فوق عنقه، يجري، أخاف، يطمئنني، نسير معًا، زقزقة العصافير، يضعني أرضًا، يبدأ تقليب التربة بالقادوم ويحرثها، أجمع الحشرات الصغيرة، أضعها داخل حلبة صنعتها من الأحجار، أشجعها بشغف، أوشح الفائز منها بحبوب القمح والذرة، يصنع لي أبي أرجوحة على شجرة الزيتون، يدفعني، يرفعني، يركب معي، تأتي أمي تحمل معها الغذاء، نلتف حوله، يطعمني أبي، تهدهد لي أمي، نلهو في الأرض الخصبة، نضحك على نكت قديمة، تعود أمي أدراجها، وأنا يرفعني أبي كالعادة فوق عنقه، أمرته بالجري، فعل، تلاطم نسمات الهواء وجهي، ورائحة التراب يفوح عبقها من الأرض المحروثة، أخذ معي حفنة من التراب، أضعها في كوب صغير قرب النافذة، أنام في هدوء، وأنا مطمئن أن رائحة التراب لن تفارقني.

اِستيقظت صباحًا، على صوت غير مألوف لدي، البكاء والنحيب، الدموع تتهاطل من كل المقل الحاضرة، أستفسر، أسأل، الفضول ينهشني، تسرع أمي نحوي، تعانقني بشدة، تبكي بحرقة، تقول بصوتها المخضوب بالآنات:

- والدك قد مات.. مات ياولدي.. مات!

تعال العويل، النساء تعانق بعضها، أمي تندب حظها السيء، وقفت مدهوشًا، ومشدوهًا، غير واعٍ بما يحدث، دلفت إلى غرفة النوم، وجدت أبي ممددًا، مغطى بالكفن الأبيض، فتشت عن رأسه، قبلته، ألقيت جسدي الغض على كتفه، همست في أذنه، من سيحملني فوق عنقه يا أبي، اِستيقظ... من سيحرث الأرض؟ أنت نائم أليس كذلك؟ أريد أن نعود غدًا إلى الحقل ونشم رائحة التراب، الرائحة التي أعشقها، أرجوك لا تغادر.. اِستيقظ!

رفع الرجال نعش أبي على أكتافهم، وضعوه في القبر، أخذت معي حفنة التراب، نثرتها على حواف جثمانه، عدنا إلى البيت، مر شهران، دخلت أمي الغرفة، وجدتني أعانق جلباب أبي، أشتم رائحته، لا أريد نسيانه، طلبتني في موضوع، قالت وهي تمرر يديها على رأسي:

- بني، أنت مازلت صغيرًا، وأنا ضعيفة، نحتاج رجلًا يحمينا بقوته، ويؤمن لنا قوت اليوم، ويبعد عنا القيل والقال.

أجبتها غاضبًا:

-أنت تهلوسين، أنا رجل البيت، لقد بلغت أربعة عشر سنة، سأحميك، وأحرث الأرض، لسنا في حاجة لأحد.

اِقتربت مني، أمسكت يدي بقوة، سألتني:

-ما رأيك يا بني في مصطفى قد توفيت زوجته منذ مدة، وقد طلبني للزواج؟

لم أجبها، اغرورقت عيناي، أحسست بشعور عجيب، كيف ساغت لها نفسها أن تتخذ من رجل آخر زوجًا لها مكان أبي، هرعت إلى تل قريب منا، انتحيت فيه ركنًا قصيًا، وضعت رأسي بين ركبتاي، تكورت على نفسي، كيف سأتقبل رجلاً غريبًا ليعوض أبي، ويحل محله في كل شيء، تجترني الأوهام وأجترها، لا حيلة باليد، استسلمت لأمر الواقع، زفت أمي لمصطفى، سلمته نفسها، عاش معنا، احتال عليها حتى وقعت له وثيقة توكيل، ليتصرف في الحقل والبيت، كانا ملكا أبي، غير جلده من حمل وديع إلى ذئب شرس، كشر عن أنياب الغدر، يضربني، يعنفني، تقف أمي دون تدخل، قد تمكن منها وأصبحت تحت إمرته، لا يمكن لطفل أن يواجه رجلاً بالغًا، تختل موازين هذه المواجهة، وتميل كفتها للأقوى، والأضعف كان أنا.

أنجبت أمي طفلة، أحبها والدها مصطفى، فضلها علي، يلعب معها، لا يفارقها، نبذني أنا، أمي لا تستطيع فرض نفسها في ساحة مصطفى، فقد صار قويًا بعد أن ورث حقوقها وهي ماتزال حية، تخاف أن يطردنا ونتشرد، عادت ابنته ذات يوم من المدرسة، تبكي بحرقة، رفعها بين ذراعيه، قبلها على خدها، لمَ تبكِ ابنتي الجميلة؟ ماذا تريدين؟ قالها وهو يعانقها، أجابته:

- أريد طائرة ورقية

غادرت البيت حانقًا وغاضبًا، أرمقهما بنظرة حقد، أوشكت على الانفجار في وجهيهما، استعدت رباطة جأشي، فأي تصرف غبي سأعاقب عليه، غادرت البيت في اتجاه نفس التل، أحدث نفسي كالأحمق:

- يريد أن يشتري لابنته طائرة ورقية، التي رفض أن يشتريها لي، سيشتريها لها، بماذا؟ برزقي أنا، الرزق الذي استولى عليه مما تركه لي أبي.

ماتزال رائحة التراب تنفذ إلي، أشمها، أشتهيها، أسمع زخات المطر ترتطم بها، تلك الزخات التي كان صراخ أمي يشق صدر الليل فيها، حين لم تجد الطفلة في البيت، خرج الرجال يحملون المشاعل والقناديل، يبحثون هنا وهناك، لا أمل، تصرخ أمي مرة ثانية، الخوف سائد، الهلع تفش في نفوس الباحثين عن طفلة، لم يتجاوز سنها ثماني سنوات، الكلاب تنبح، الرجال ينادون الفراغ، يواجهون الأشجار الكثيفة، يسقط بعضهم في الأجمات، تمسك أمي يدي، تهرول، تمزق صندلها،لم تشعر بوخز الشوك، شعرت به أنا، انفجرت سيول الدماء من قدمها، تبحث، تصرخ، مصطفى كاد يجن، بح صوته، جف حلقه بالنداءات، يخر ساقطًا، يقاوم، ينهض، يسرع في اتجاه العدم، يتلقفه الشك، ينطفئ مشعله، يعتمد على حدسه، طال الليل، عندما أشرقت الشمس، أنهك العياء أهل القرية، عادوا أدراجهم، الظهيرة وصلت، جاء راعي غنم، يخرج زفرات حرى من صدره، انعقد لسانه، أخبرهم أن طفلة صغيرة، عثر عليها كلبه مذبوحة في الحقل.

فتح علي الباب الكبير، أخذني الحراس، غادرت ذاك الفراغ، وماتزال رائحة التراب عالقة في جيوف أنفي، فوق ركح المشنقة، ابتسمت، قال القاضي وهو يشير للجلاد أن يضع الحبل على رقبتي قائلاً:

- ماذا تريد كآخر أمنية؟

أجبته والدموع تتزاحم داخل عيناي:

- أريد طائرة ورقية.

زهد وحكمة



علي خيطر جمال الدين - مصر

بالفضلِ تُوزَنُ عند الناس أعمالي
لكن غيري عُبَيْدُ الجاهِ والمالِ

إني امرؤٌ قانعٌ ما غرّني ترفٌ
ولم أعِبْ مرةً مَعْسُورَةَ الحالِ

فلو تراني ترى نفْساً مُزَهَّدَةً
كأنّما شُكِّلَتْ من نَسْجِ آمالي

أسعى إلى غايةٍ للمجد سامقةٍ
لم ألتفتْ للخَنا أو إِفْكِ قوّالِ

لي هِمَّةٌ لو سَرَتْ في الدهرِ غايتُها
لقَلَّ مِنْ فضلِها في الناسِ أمثالي

ولي من الشِّعْرِ أقوالٌ مفصَّلةٌ
ما جازها سابقٌ في الشِّعرِ أو تالِ

أبياتُهُ نُظِمتْ من فَيْضِ خاطرتي
كأنَّهُ دُرَّةٌ في كفِّ مَثَّالِ

غَدَا كمِثْلِ الضِّيا في كل ناحيةٍ
واطّايَرَت ريحُهُ في كل مثقالِ

صَحِبْتُ دهري فما لانت صَحَابَتُهُ
وصِرتُ أبْلُو الوَرَى في قَلْبِ غِرْبالِ

فما رأيتُ جَمِيلاً سُرَّ صانِعُهُ
ولا رأيتُ صديقا سَرَّ أحوالي

أبيتُ أُخفي الأَسَى والهَمُّ يلفحُنِي
لا أشتكي حاجةً يوما لخَتَّالِ

فارْبأْ بنفسكَ ما الدنيا بدائمةٍ
ولليالي صُدودٌ بعدَ إقْبالِ

كم مِن غنِيٍّ غدا في ثوبِ عافيةٍ
حتى كساهُ الرَّدَى مِن ثوبِ إقلالِ

يسعى الفتى غافلاً في الدهرِ قدْ نَصَبَتْ
له المنونُ شِرَاكاً ليس في البالِ

فاخْتَرْ لنفسكَ أمراً أنتَ تحْمَدُهُ
فرُبَّ مُسْتَرْخَصٍ أبْقَى مِنَ الغالي

فَمَنْ أراد العُلا مِنْ غير تكلفةٍ
كمَنْ أراد المُنَى مِنْ كَفِّ أغْوَالِ

نافذة على شوقي



أسيل سقلاوي - لبنان

" وتعطلت لغة" الملامِ .. تعطّلوا
اصمت! فكل الطيبينَ تحوّلوا

ذوّبت ذاتي فكرةً بذواتِهم
وأضعتُها لمّا إليّ تسلّلوا

العابرونَ بريحِهم ورمادِهم
لو أنّهم بالذكرياتِ تزمّلوا

لأجابتِ المرآةُ عن أحوالِهم
من أيّ هاتيك الملامحِ أدخلُ

ستقولُ ساقيةٌ هناكَ ، لشمسِها
مرّوا ببالِ النهرِ لم يتبلّلوا

وتقولُ أغصانُ الخريفِ .. لريحِها
هم كالفصولِ.. على المدى تتبدلُ

وأنا بصحراءِ المجازِ رسمتُهم
ماءً سرابًا.. إن نأى يتجمّلُ

الليلُ شبّاكُ الحنينِ ونزفُهُ
ففمي يجيبُ .. وذكرياتي تسألُ

مرّوا أجلْ مرّوا .. كفكرةِ شاعرٍ
فرّت من المعنى ولم يتمهّلوا

كالياسمين ، وما أقلَّ حظوظَه
سُرعانَ ما يذوي الجمالُ ويذبلُ

صاروا صدى حرفٍ على أوراقنا
تشقى به الأنفاسُ حينَ يؤوّلُ

لروح الفنان محمود ياسين



ثروت سليم - مصر

حُزنٌ يروحُ بخاطري ويعودُ
والعينُ بينَ دُموعِها المَحمودُ
والصوتُ منهُ بكل أنغامِ السَما
والعزفُ دمعٌ في يديهِ العُودُ
ماذا عن الكلماتِ هل من نُورِها
قَبَسٌ يُجيدُ بلاغةً .. ويَجُودُ ؟
يَا أيُها الضوءُ الذي لمَا خَبَا
كُسِّرَ الوَليدُ وكم بَكَى المَولودُ
يا أيُها الصوتُ الذي في صوتِهِ
وطنٌ ومن فوقِ الضريحِ ورودُ
ودَعْتَ هذا الكونَ ..مَا ودَّعتَهُ
أبداً فصوتُ الخالدينَ خلودُ
كم مَيِّتٍ مازال حياً ..لم يَمُتْ
فينا كأن الراحلينَ شُهودُ
من بورسعيد ولِدْتَ شمساً لم تزلْ
في كل شوقٍ ترتقي وتَعودُ
فجعلتَ من أرضِ الكِنَانَةِ لوحَةً
للفنِ وعداً أيها المَوعودُ
والمَسرحُ القوميُ يَشهدُ أنَّكم
جُنْدٌ ..وللفنِ الأصيلِ جُنودُ
قدَّمْتَ يَا قُدسَاهُ يَصدحُ صَوتُهَا
وطنًا عنِ الوطنِ السَليبِ يَذودُ
قدَّمْتَ ليلَى مُغرَمَاً بغرَامِهَا
وكأنَّكَ المَجنونُ حيثُ يَقودُ
قدَّمْتَ ألفَ قضيةٍ وقضيةً
ما همَّكَ الفرعونُ والنمرودُ
فهزمتَ من خلفِ السِتَارِ جحافلاً
قد فرَّ منك مُسَيْلَمٌ ويهودُ
خلَّدْتُ ذكرى مَنْ أحِبُّ وكيفَ لا
يحيَا بغُصنِ شُجَيْرَةٍ عُنقودُ
شَرُفَتْ بهِ الدنيا وعاشَ مُفكِّراً
شَرُفَتْ بهِ الأوسكارُ والهوليودُ
ويظلُ حياً في ضمائرِ أُمَّةٍ
هتفتْ يعيشُ عظيمُها المَحمُودُ

ظلٌ وظلال



علي الهتار - اليمن

نضبَ المدادُ على وريدِ يراعي
وغفا الهوى بفؤادي المُلتاعِ

لكنْ بدربِ البوحِ ذهنٌ مشرقٌ
شربَ الصباحَ بنكهةِ النعناعِ

ورأى القصيدةَ وجهةً لخيالهِ
فتشتتْ في حيزه أصقاعي

ومضي يرتّلُ للحياةِ ضياءهُ
متربعًا في سُدّةِ الإبداعِ

يرمي على مدنِ الكلامِ نيازكًا
فيشوبها من سحرِه السَّجاعِ

وبرقّةِ الإحساسِ يلتقفُ الرؤى
ويلوّنُ الأبعادَ بالإشعاعِ

كي لا أبيتَ بظلّهِ وضلالهِ
متأملًا نفسي بغيرِ قناعِ

فبذروةِ الإنصاتِ تُولدُ ومضةٌ
من همسةٍ تختالُ في الأسماعِ

مطرٌ بسفحِ الروحِ يسكبُ سرَّه
فإذا الحياةُ تهلُّ بالإيناعِ

طافَ الحنينُ على محجّةِ وقْعها
وسعى ولبّى في سطورِ رقاعي

وأنا بهِ في كلِّ دربٍ أقتفي
حرفًا بهيجًا دائمَ الإمتاعِ

وأحاولُ التحليقَ في ملكوتِ مَن
سكبوا بكاءَ الناي في إيقاعي

لم تجدبِ الأوتارُ مذ عزفوا بها
لحنَ السماءِ ولوعةَ المُلتاعِ

غنَوا لكي أغفو بقلبٍ فارغٍ
من غيِّه خالٍ من الأوجاعِ

وأهيمُ في ذكرى ليالٍ غادرتْ
-من بعدها زادَ الزمانُ خِداعي

أشعلتُ شمعَ الروحِ في محرابها
متخففًا من زينتي ومتاعي

لأعانقَ الكتبَ القديمةَ مبحرًا
فيها وعشقي للفرائدِ داعي

أمضي على موجِ البيانِ مسافرًا
مني وبوصلتي الهوى وشراعي

شغفٌ بحجمِ القلبِ يصنعُ لهفةً
للغوصِ لكن ما لها من قاعِ

وإذا استرحتُ على ضفافِ سطورِها
أصغي إلى الأخبارِ في مذياعي

نغمٌ وليلٌ حالمٌ وسكينةٌ
وبساطةٌ وأنا لروحي ساعي

والآن ماذا الآن؟ كلُّ صغيرةٍ
وكبيرةٍ لم تستطعْ إمتاعي

في زحمةِ الأشياءِ قحطٌ فاجعٌ
وبكلِّ فجٍّ للتناحرِ داعِ

مذ جاء يوسفُ كي يفسرَ نومنا
أهدى خزائننا إلى الأتباعِ

وأنا الذي ما ازددتُ كيلًا إنما
في غفلةٍ سرقَ العزيزُ صواعي

لم أتهمْ أحدًا وقبلَ إدانتي
حاكمتني وقطعتُ نصفَ ذراعي

وأخي هناكَ تبددتْ أحلامُه
ناديتُ فيهِ فما أرادَ سماعي

فجميعُنا في الجبِّ - من سيغيثُنا
والحبلُ مقطوعٌ بطولِ صراعِ

تغتالنا فتنٌ وتملأُ رحْلنا
بؤسًا وحظًّا عاثرًا وأفاعي

ووسائلُ الإعلامِ تنفثُ زيفَها
وتعيدُ غرسَ الوهمِ في أضلاعي

قالت ستبقى الحربُ حولًا كاملًا
وستنتهي حتمًا وبالإجماعِ

والذئبُ لن يدعَ القميصَ مضرّجًا
بالنفطِ كي تقتاتَ بعضُ ضباعِ

والفتنةُ القصوى ستحرسُ بئرنا
منا ولن نحتاجَ أيَّ قلاعِ

لم أقتنعْ لكن خجلتُ لأنها
من ألفِ عامٍ حاولتْ إقناعي

قد أنجبتني الأرضُ قبل صراعهم
لكنها لم تستطعْ إرضاعي

أثداؤها جفّت ورغم جفافها
بيعتْ وما سلِمتْ من الأطماعِ

سأعودُ يا يعقوبُ - قبل تفرقي
في كلِّ بابٍ - فاتحًا مصراعي

فالعيرُ راحلةٌ بغيرِ مؤنةٍ
وأرى الجميعَ يهمُّ بالإسراعِ

لم نتفقْ يومًا لنعرفَ دربنا
أو كي نحددَ موعدَ الإقلاعِ

تتعددُ الوجهاتُ - من سيقودُنا
والكلُّ منغمسٌ بألفِ نزاعِ

هم يبحثوا عني فبنتُ بلحظةٍ
أكّدتُ فيها للجميعِ ضياعي

ورجوتهم أنْ يمهلوني لحظةً
أخرى لعلّي أستطيع وداعي

لكنهم رحلوا وقالوا لا تخفْ
سنعودُ عند تحسّنِ الأوضاعِ

فرحلتُ مني كي أعانقَ واقعي
وأعيشهُ مستمتعًا بصداعي

أرضُ الأنَّتَين



زاهر حبيب. اليمن

أَرَى وَطَني سَحائِبُهُ تَشُنُّ
دُمُوعًا طَعمُها قاتٌ وبُنُّ

أراهُ؟! نَعَم.. تَسوَّرَ كُل مَنفَى
وقَلقَلهُ (الرُّعاةُ) ولَمْ يَغُنُّوا

فأضحَى بَيْنَ مطرقةِ المُعادي
وسِندانِ الشقيقِ وما يَشُنُّ

يُناشِدُ مِن غَيابَتِهِ زَمانًا
بهِ الأوْجاعُ والأرزاءُ فَنُّ

بهِ صَوْتُ المَدافِعِ دَندَناتٌ
وأَلْحانٌ بكُلِّ دَمٍ تَرِنُّ

***

كفَى يا نشوةَ الفَقدِ احتشادًا
فحُزني خمرةٌ وأساي دَنُّ

كفَى.. إني.. أحاولُ أنْ أُنادي
رياحًا في رَمادي تَطمَئِنُّ

فَتَعلَقُ بالصّدَى أنَّاتُ شَعبٍ
لهُ بَلَدٌ كَأحزاني مُسِنُّ

لهُ بَلَدٌ بَنُوهُ الأمسَ ثارُوا
وها هُوَ ذا لثَوْرَتِهم يَحِنُّ

يُسائلُ أينَ ثَورتُهُمْ؟ خِيامًا
بِها قد أيْقَنَتْ والقَوْمُ ظَنُّوا

فَتَأتِيهِ الإجابَةُ مِن (أَزَالٍ) :
أذًى مِنهُمْ بها أوْدَى ومَنُّ!

ليَبقَى في تَخَبُّطِهِ كـ قَلبي
كَأنْ مَسَّتهُ بالأسقامِ جِنُّ

يَلُوكُ الوَهمَ والمَجهُولَ، يَخشَى
أقالِيمًا شَرائِعُها تُسَنُّ

يُغَربلُهُ الأنينُ.. ولَيْسَ يَدري
بأنْ لِي مَوْطِنٌ لا يَستَكِنُّ

فَدَتهُ الرُّوحُ يَوْمَ أتَى -سَعِيدًا-
إلى الدُّنيا، ويَوْمَ غَدَا يَئِنُّ

الشاعر الرماد



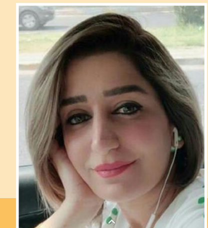
حسن البقط. اليمن

أنا شاعر من دون مغزى
أعبر الأيام من أولى السطور
إلى نهايتها
ومن أعلى جبال الآه
أرمي بي
وأهوي

ثم أهوي
ثم يرسو القاع في روحي
وأرسو فيه
تقتلني الحياة....
أنا شاعر من دون مغزى
مثل طلقة قاتل
تختال في الأجواء
تقتل طائرا في الغيم
ثم تعود تحمل في نعومتها
زئير الطائرات
وقسوة الأيام
تسقط مثل طلعتها
وتسكن في جبين صغيرة
تبني بخيمة حظها
بيتا تتوق له
فتهدم حلمها الوردي
تهدمها
وتهدم ما بنت يدها
ويبني الظلم بيتا موحش
الأركان
يبلغ مشتهاه
أنا شاعر

كلا
أنا وطن لماذا
بل أنا ماذا
أنا دمع تفجر
ضحكة ماتت على كل الشفاه
منذ ابتكار الأرض
صرت ملطخا بالوحل
وحل السمرة القصوى
أعارك شهقة الأحلام
بطش الكون
قدر لا أراه
أنا شاعر ما راق يوم لي
كتبت قصيدة يوما تشابهني
فمزقها أبي
ألقى بها عبثا
على أحضان أمي
جمعتها ثم ألقتها بموقدها
كأن النار تحرقني
ألفت النار
صرت ملطخا بالجمر
ألقيت القصائد بعدها وحدي
بموقدنا
أراقبها إلى أن تنتهي
وأجمع الأوراق أنثرها رمادا
هازئا بالمفردات
وبي وبالكلمات في كل اتجاه

شوق وحنين



زينب جبار- العراق

شوقٌ و إعراضٌ و ليلٌ مُجْهدُ
و الصمتُ من بوحِ الرؤى يتزودُ

ما بيننا ينسابُ بحرُ غوايةٍ
أمواجهُ للضفتينِ تهددُ

فهواكَ أقربُ من شهيقٍ عابقٍ
و يداكَ أبعدُ ما تلامسهُ يدُ

يغتالني خجلٌ جنوبيُ الملا-
محِ شاهقٌ، متسترٌ متوردُ

هو بضعةُ الجدَّاتِ، عَصْبةُ شالها
و مخاضها للدمعِ حينَ تُهدهدُ

و ضفائرُ الحلواتِ حين بخفيةٍ
عن كل أنظارِ الخليقةِ تُعقدُ

لأغُص بالكلماتِ، أنقذُ حفنةً
و يتيهُ في قعرِ الضياعِ المقصدُ

* * *

يا قلبُ... من أين البدايةُ دلّني
فالحبُّ من فجرِ الحكايةِ يولدُ

و أنا بِدربِ الوالهاتِ سبيةٌ
و العشقُ مولى للإماءِ و سيدُ

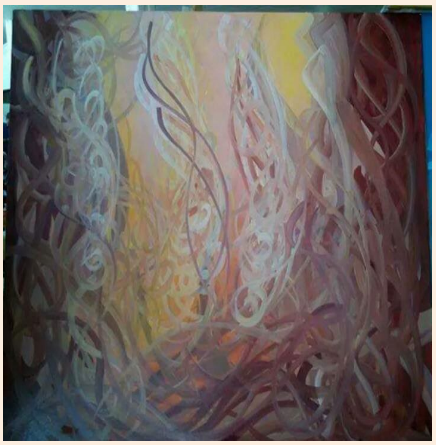
و العشقُ لذةُ منتهى توصيفهِ:
هو ذلك المرض الذي أتعمَّدُ

هو ذلك الخوف الذي أحتاجهُ
هو ذلك الضعف الذي أتفَقَدُ

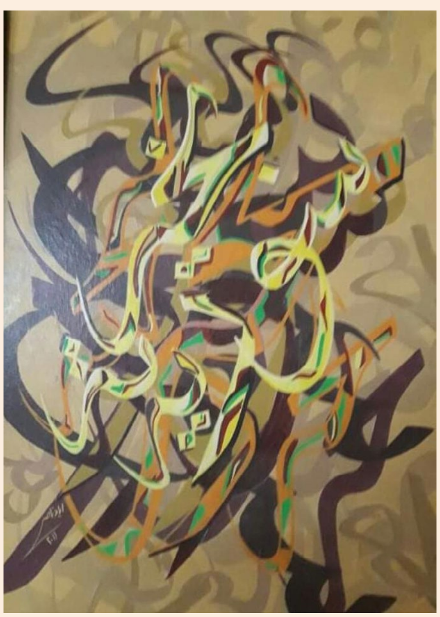
هو أن يمرَّ العمرُ في قربِ الذي...
و أموتُ في شوقٍ إليهِ يؤبدُ

اللوحات للفنان التشكيلي السوري/ أياد نصار















الشعرُ والحقيقة

أ.د. لطفي منصور

قال أرسطو في كتابِ الشِّعْرِ:
الشعرُ الحقيقة الْخامسة. فقد حدَّدَ منزلةَ الشّاعِرِ الْحكيمِ المولِّدِ للمعاني الساميَة، التي أثرُها واضِحٌ على الإنسانيّةِ كلِّها.
الحقائِقُ الخمسُ كما حدّدَها الفلاسفة وعلى رأْسِهِم ابْنُ رُشْدٍ هي: الله الخالق، الملائِكةُ، الكُتُبُ، والنبيّيون ثمّ الشِّعْرُ المُعجِزُ.
لِنَرَى هلْ صحيحٌ أنّ حِكْمَةَ الشِّعْرِ حقيقةٌأو قريبَةٌمنَ الْحَقيقَةِ. لِنَنْظُرْ إلى ما يقولُهُ الأنبياء المُرْسلونَ عَنِ الشَّعْرِ. فالتوراةُ مثلًا احتوتْ على الشِّعْرِ، فمزاميرُ دَاوُدَ مِنْ أجمَلِ نُصوصِها، وهي شعرُ غناءٍ له لحنٌ موسيقِيٌّ جميلٌ ومعروف. ونشيدُ الأَنْشادِ لا يُضاهيهِ غَزَلٌ قالَهُ شاعِرٌ ، ومَن لايُصَدِّقْ فَلْيَقْرَأْهُ.
وإذا أخَذنا القرآنَ الكريمَ نرى من إعْجازِهِ فَواصِلُهُ التي تنتهي بها آياتُ سُوَرٍ كثيرَةٍ من القرآن. لها جَرْسٌ موسيقِيٌّ خارِقٌ له أثَرٌ عظيمٌ في النفس لا يمَلُّ منه القارئُ أو السّامِعُ.
عندما وفدَتِ الخنساءُ على النبيِّ وأنشدَتْهُ شعرًا فاهتزّ وطَرِبَ وقال لها: «إيهِ يا خُناسُ. أيْ زيديني.
ولمّا أنشدَ كعبُ بنُ زهير النبيّ قصيدتَهُ اللاميَّةَ،
وقال له:

إنّ الرسولَ لَنورٌ يُسْتَضاءُ بِهِ
مُهَنّدٌ مِن سيوفَ اللَّهِ مسلولُ

خَلَعَ النبيُّ عَلَيْهِ بُرْدَتَهُ التي لا تزال حتى يومنا هذا.
ولما عادَتْ عائشةُ من عُرْسٍ عِنْدَ أحَدِ الأنصارِ، سألها: ماذا قُلْتُم؟ قَالَت: لم نقُلْ شيئًا، فقال النبيُّ هلّا قُلْتُم:

أتيناكم أتيناكُم. فَحَيّانا وحَيّاكم
ولولا الْحَبّةُ السمرا لم نَحْلُلْ بواديكم

لو لم يكن الشعرُ ذَا قيمةٍ حقيقيّة لما تَمَثّلَ به الأنبياءُ.
نحن أميلُ إلى حقيقة الشعر، نتناول بيتًا لأمير الشعراء أحمد شوقي:

قَدْ يَهونُ الْعُمْرُ إلّا ساعَةً
وتَهونُ الأرْضُ إلْأرْضُ إلّا مَوْضِعا

أيّ ساعَةٍ لا تهونُ مِنَ العُمْرِ؟ الساعةُ هنا بمعنى البرهة من الزمَن. الحياة الروتينية المتشابهةُ الأيام لا يقصدُها شوقي. هو يشيرُ إلى فتراتٍ من الزمن مرّتْ علينا تركتْ أثَرَرَها فينا.. هذه الساعات أنجزَ فيها الإنسانُ ما غَيّرَ مَجْرى حياتِهِ وحياةِ مَن حَوْلَه، وحتّى مُجتمَعِه.
الشخصُ الذي لايملكُ إنْجازًا في حياتِه لايعتبرُ أيامَهُ حياةً. هذا ما أراده شوقي.
أمّا حقيقةُ الموضع الذي لا يهون عند شوقي فهو الوطن. الذي لا وطنَ له، لا كيانَ له، ولااستكانةأو استقرار، ولو مَلَكَ خزائِنَ قارون.
في بيتٍ واحِدٍ كشفَ لنا شوقي عن حقيقتين:
العمرِ الزمنيُّ ، والأرضُ والوطن. وهما أغلى ما في الوجود.
الأمثلة في كوّن الشعرِ حقيقةً كثيرَةٌ جدًّا لا تتسِعُ لها المجلدات.



نَبِيَةُ القات

محمد يحيى ولد الحسن - موريتانيا

أتيتُكِ الآنَ مَشدوهَ الخَيالاتِ
مجنونَ، فاستقبِلي مجنونَكِ الآتي

أتيتُ مِمّا وراء الغيمِ، ليس معي
سِوى سُباتي وخَيباتي وآهاتي

آتٍ من الغار تواً فاحضني قلقي
مثلَ النساء العظيماتِ العظيماتِ

ظَننتِ «زينبُ» أنّي ما ارتكبتُ هواكِ
غيرَ تسليَةٍ، شأنَ البِدايات

بلى، وحُرمَةِ عَينَيْكِ اللتينِ إليْهما
تَحُجُّ ملايينُ الفَراشاتِ

لا أكذِبُ اللحنَ، خانتني مقاماتي
وأصبحت -فجأةً- خرسى كمنجاتي

وجِئتُ خَصركِ مُكتظاً بفتنَتِهِ
فدَوزِنيني على إيقاعِهِ العاتي

نَبِيَةَ القاتِ غنّيْ وارقُصيْ، فغَداً
خلاصُنا بأغانيْ أو بِرقْصاتِ

رأيتُ قلبي بلون «القاتِ» في حُلُمي
وقد تورطَ في «فَجِّ المناماتِ»

إذ يَزعمُ القلبُ ليْ أنْ صبرُهُ يَمَنِيٌّ،
قُلتُ: أنتَ صبورٌ أيُّها «القاتي»

* * *

سأخبر «الشاعِرَ/الإنسانَ» ما صنعت
بأهلِ موطِنِهِ كفُّ الخِياناتِ

وللـ(بَرَدّوني) أحكي عن فداحةِ ما
عانى اللذون.. التي.. عانى الذي.. اللاتي

وعن سلالاتِ حُزنِ سوف أُخبِرُهُ،
من علَّمَ الحُزنَ إنجابَ السُّلالاتِ؟

وعالَمٍ عرَبِي يائسٍ تَعِبٍ
وقد ترامى إلى ما لا نِهاياتٍ..

”حُدَيْدَةً“ ”حضرَموتاً“ ”أبيَناً“ و“تَعِزّاً“
”مأرِباً“ و“سُقَطرىً أرخبيلاتِ“

”لَحْجاً“ و“مَحْويتاً“ ”إبّاً“ ”مَهْرَةً“ ”عَدَناً“
و«صعدَةً» «شَبوَةً» -بنتُ الجَنوباتِ-

و«ضالِعاً» «حَجَّةً» أو«رَيمةً» و«أمانَةً»
و«صنْعاءَ» -الـ أُختُ السماواتِ-

كما ترامى.. «ذماراً» -بَيتُهُ المُتناهي
الدِّفْءِ- «بَيضاءَ» -أمُّ المُستحيلاتِ-

”جَوفاً“ -وذاكَ الهوى، بلْ مُنتهاهُ-
و«عمْراناً» -وتِلكَ أراشيفُ الحضاراتِ-

* * *

تالله يا «قِبلَةَ التاريخِ» ما بَلَدٌ
عاداكَ إلّا تلاشى مِ الخريطاتِ

فَلْيَعلَمِ الدامِسون المُثقلونَ بأغلالِ
الخُرافاتِ أو نسْجِ الحِكاياتِ

بأنَّ لليمَنِ الجبّارِ عَودَةَ عِزٍّ
سوف تأتي بميعادٍ وميقاتِ



قابلتها

براء الجميلي ـ العراق

قابلْتُها والصمتُ يَسترُ ضعفَنا
نَرقى خيالًا فوقَ ظهْرِ الأنْجمِ

في ليلةٍ حيثُ اْستفاقَ على الجوى
شوقٌ تَعالى عن حدودِ تَكَتّمي

بعثتْ إليَّ رسولَها في نظْرةٍ
أَرْدَتْ بغُنْجِ الظبيِ بأسَ الضَّيغمِ

سَألَتْ فكانَ السِّحرَ لحنُ حروفِها
يا سيدَ الكلماتِ لَمْ تَتَكلّمِ ؟

ماذا اقولُ وللعيونِ حديثُها
والآهُ تفضحُ كلَّ صبٍّ مُغرَمِ

مالتْ فأَلْقتْ في لظاها خافقًا
لَمْ يُشْفَ مِن جرحِ الشقاءِ المُعدِمِ

وتَبَعْثرتْ في الروحِ ألفُ قصيدةٍ
سكرى اْشتهاءً مِن رُضابِ المَبْسَمِ

وطَفقتُ أقطفُ مِن مفاتنِ حُسنِها
ما ليسَ يُدركُها سوى ثغري الظَّمي

أَبحرتُ والموجُ العَتيُّ يَردُّني
ودلالُها يُغري جنونَ تَقدّمي

حتى وقعتُ أَسيرَ مَملكةِ النّدى
وكَسرتُ في صَخْبٍ قيودَ تَوَهّمي

سَلّمتُ للحرّاسِ خارطةَ الهوى
ومضيتُ مُكْتَفيًا بنورِ المَيسمِ

يا ليتَ شعريَ إذ أَقمتُ بدَوحِها
هل نالَ عبدٌ مثلَ حُسْنِ تَنَعّمي؟

نسخة

د. طارق قبلان

تتهامسُ الفتياتُ عندَ مرورهِ
هذا الذي (فتنَ المكانَ بنورهِ)
وتقولُ إحداهنَّ:
يااا لجمالهِ!!
وتقولُ أخرى:
يااا لسحرِ حضورهِ!!
قطَّعنَ أيديهنَّ من شغفٍ بهِ ..
وسكرنَ من (عينيهِ) حينَ ظهورهِ
وشعرنَ ..
أنَّ الصَّمتَ حالَ سكوتهِ ..
(مسكٌ يكادُ يفوحُ من تأشيرهِ)
أو تلكَ من طارت لأنَّ كلامهُ أوحى
لها شيئاً
وراءَ سطورهِ
وهناكَ واحدةٌ تحاولُ أن تنالَ ولو
قليلاً ..
من خيالِ عبورهِ
أخفى ملامحهُ ..
(لعفَّةِ قصدهِ) ....
ومضى يبثُّ الحبَّ خلفَ ستورهِ
ولكم تكسَّرَ في شواطئِ حسنهِ ..
سفنٌ ...
ولم تهدأ رياحُ بحورهِ
هوَ (ميتٌ في شكلِ حيٍّ) ..
من يراهُ ..
يرى الحياةَ على ورودِ قبورهِ
يبست عروقُ الياسمينِ بروحهِ
وفؤادهُ قد جفَّ من يخضورهِ
يشتاقُ رؤيتهُ الجميييعُ ...
وقلبهُ يشتاقُ رؤيةَ(مريميَّة حورهِ)
تختالُ طيفاً ما وراءَ خيالهِ ..
كحمامةٍ بيضاءَ أعلى سورهِ
وتلوحُ من خلفِ الزُّجاجِ صبيَّةً ..
تمحو (غواشَ العمرِ) ..
من بلُّورهِ
وعلى حصيرِ ..
(خشوعِها وخضوعِهِ) ..
سجدت ..
وأثَّرَ دمعُها ...
بحصيرهِ
لا تشتكي إلَّا إليهِ ..
وكم شكت من فكرِها المعجونِ
في تفكيرهِ
وتريدُ منهُ ما يريدُ ..
فكلُّ ما تخفيهِ لااا يخفى على ..
عصفورهِ
جذبتهُ ..
حتَّى غاصَ في ذرَّاتِها ..
وتحلَّلت سنواتها بعصورهِ
وتنشَّفت من كلِّ ما ابتلَّت بهِ من
وحلِ هذا العمرِ ..
في(بشكيرهِ)
هيَ:
(نسخةٌ منهُ) ..
فأنَّى كااااانَ كانت ..
بل تحسُّ بحسِّهِ ..
وشعورهِ
وهيَ التي ..
لاااا غيرها ..
حازت على شرفِ الوصووولِ ..
لمستوى تغييرهِ
شتلت على شفتيهِ ..
كيفَ يقولِ يا ......
(إنِّي أحبِّكِ)
من جذووورِ جذورهِ
حسناءُ لم تكشف حدائقَ حسنها
إلَّاا لهُ ..
وتلثَّمت بطهورهِ
لو كانَ في مقدورهِ ...
أعطى لها الدُّنيا ..
وفارَ الحبُّ من تنُّورهِ
وأمالَ ميزانَ الوجودِ بأسرهِ ..
من أجلها ..
لو كانَ في مقدورهِ

واحة الطفولة

إشراف/
ميادة سليمان - سوريا

(أنشودة للأطفال)

مدرستي



فرحان الخطيب - سورية

جئتُ إليكِ يا مدرستي
طيراً نشدو يا أغنيتي
جئتُ إليكِ ولداً حرّا
أطفحُ ورداً أجري نهرا
جئتُ أحيي خفقَ العَلَمِ
رمزاً حُرّاً يحيا بدمي
جئتُ ألوّنُ ثغرَ الحرف
حتى يضحكَ وجهُ الصَفِّ
جئتُ جميلاً مثلَ الصّبحِ
أجري عَدْواً مثل الرمحِ
جئتُ لأهدمَ بيتَ الجَهلِ
أقبسُ علماً ..أفرحُ أهلي
جئتُ لأبقى أبداً أوّلْ
أحملُ حلمي للمستقبلْ
شكراً شكراً يا مدرستي
انتِ أمّي أنتِ أبتِ

الأرنب والسلحفاة

مترجمة عن اللغة الفارسيّة



حيّان محمّد الحسن - سورية

في يوم من الأيام وفي السهول الخضراء الجميلة كانت تعيش حيوانات كثيرة ومن بينها الأرنب والذي كان يظن نفسه أذكى من الجميع،وفي يوم من الايام وبينما جميع الحيوانات يمرحون قال الأرنب : هذه الألعاب مضيعة للوقت ويجب علينا أن نقيم مسابقة فمن منكم مستعد ليشترك في هذه المسابقة .

السلحفاة كانت تعلم أن الأرنب مغرور وقد صار أنانياً فقالت : أنا مستعدة ،عندما سمع الأرنب كلام السلحفاة ضحك كثيراً وضحك معه باقي الحيوانات فهم يعلمون أن الأرنب سريع جداً والسلحفاة بطيئة،

فقال الثعلب للسلحفاة : كوني مطمئنة فأنت تستطيعين أن تنافسي الأرنب

فقالت له السلحفاة: نعم أنا مطمئنة

فقال الثعلب: حسناً من هنا تنطلقا وكل واحد يصل لتلك الشجرة في أعلى التلّة هو الفائز ، هل أنتما جاهزان ،

الارنب كان مستعداً وبعد عدّة قفزات صار بعيداً جداً عن السلحفاة،وقامت السلحفاة بالجري ولكن أقدامها صغيرة وراحت تمشي ببطء، الثعلب والسنجاب وباقي الحيوانات قالوا للسلحفاة اذهبي أسرع ،هكذا تريدين اكمال السباق ،اسرعي ،انظري للأرنب أين وصل .

أما السلحفاة التي تعرف الأرنب جيداً لم تزعج وكانت مطمئنة لأنها ستفوز في هذا السباق ،هي تركض جاهدة لتصل للشجرة في أعلى التلّة ولكن تركض ببطء شديد ، هي تعلم أنه يجب عليها أن تسلك الطريق بوتيرة واحدة لكي لا تتعب ،



الأرنب قد صار مغروراً بأقدامه السريعة وقفزاته الطويلة وفي منتصف الطريق رأى أن السلحفاة مازالت حتى الآن في البداية فقال لنفسه حتى تصل إلى هنا ستحتاج لوقت طويل وأستطيع أن أستلقي على هذا العشب الأخضر واستريح قليلاً وعندما تصل إلى هنا سأنهض وبعدة قفزات سأصل للشجرة في أعلى التلّة وأفوز.

استلقى الأرنب على العشب وأخذه النعاس وغطّ بنومٍ عميق ،أما السلحفاة وبتلك الأقدام القصيرة استطاعت أن تصل للأرنب وتعبره وتكمل الطريق ،مضى الوقت ووصلت السلحفاة لأعلى التلّة وعند الشجرة في آخر الطريق ،فجأة استيقظ الأرنب ونظر لأسفل الطريق يريد رؤية السلحفاة أين وصلت ولكن لم يرها ونظر لآخر الطريق لنقطة النهاية حيث الشجرة بأعلى التلّة فوجد السلحفاة تقف هناك ،وكانت باقي الحيوانات في أسفل الطريق يصفقون لها ،ذلك اليوم رأت كافة الحيوانات كيف استطاعت السلحفاة أن تفوز ولم تنفع الأرنب حسرته وندمه وفهم أنه يجب عليه أن لا يكون مغروراً ولا يقلّل من قيمة أحد .

لِنَغرِسِ الشَّجَرَ



أحمد بنسعيد - المغرب

في لَيْلَةٍ بارِدَةٍ مِنْ لَيالي فَصْلِ الشّتاءِ، أَغْمَضَ يوسُفُ عَيْنَيْهِ وَذَهَبَ في نَوْمٍ عَميقٍ، فَرَأى في مَنامِهِ أنّهُ يَغْرِسُ فَسيلَةَ شَجَرَةِ زَيْتونٍ صَغيرَةٍ، في مَكانٍ واسِعٍ لَيْسَ فيهِ أَيَّةَ أشْجارٍ ... انْطَلَقَتِ الشُّجَيْرةُ تَكْبُرُ وتَكْبُرُ، حتَّى صارَتْ شَجَرَةَ زَيْتونٍ كَبيرَةً وارِفَةَ الظِّلالِ تُزَيّنُ الْمكانَ ...

- ما أَجْمَلَكِ أيَّتُها الشَّجَرَةُ!

وَلَكِنَّ الشَّجَرَةَ لَمْ تُجِبْ يوسُفَ، وبَدَا عَلَيْها الْحُزْنُ الشَّديدُ...

- ما سَبَبُ حُزْنِكِ أيَّتُها الشَّجَرَةُ، وَقَدْ زَيَّنْتِ الْمكانَ؟

- اُنْظُرْ جَيّدًا يا يوسُفُ -أجابَتِ الشَّجَرَةُ- إنَّني وَحيدَةٌ في هَذا الْمكانِ ... أيْنَ أَخَواتِيَ الْأشْجارُ؟ ...

نَظَرَ يوسُفُ يَمينًا ويَسارًا وَوَجَدَ كَلامَ الشَّجَرَةِ كَلامًا صَحيحًا، إنّ شَجَرَةَ الزَّيْتونِ تَقِفُ وَحيدَةً في هَذا الْمكانِ الْواسِعِ الْخالي مِنْ كُلِّ نَباتٍ ...

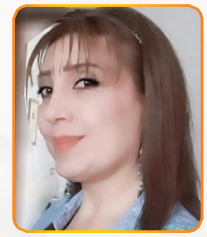
حاوَلَ يوسُفُ أنْ يَتَذَكَّرَ الْمكانَ الَّذي جاءَ مِنْهُ بِالْفَسيلَةِ كَيْ يَذْهَبَ إلَيْهِ ويأْتي بِفَسائِلِ أَشْجارٍ أُخْرى فَيَغْرِسَها إلى جانِبِ شَجَرَةِ الزَّيْتونِ ... فَكَّرَ وَفكَّرَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَتَذَكَّرْ مِنْ أيْنَ جاءَ بِالْفَسيلَةِ، أَعْياهُ التَّذَكُّرُ، تَقَلَّبَ في فِراشِهِ وَكادَ أنْ يَسْتَيْقِظَ مِنْ حُلُمِهِ ...

فَجْأَةً: قَدِمَ نَحْوَهُ أَصْدِقاؤُهُ الْأطْفالُ؛ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ يَحْمِلُ فَسيلَةَ شَجَرَةٍ في يَدِهِ ... فَرِحَ يوسُفُ كَثيرًا وَشَجَّعَهُمْ عَلى غَرْسِ الْفَسائِلِ، وَما هِيَ إلّا مُدَّةٌ قَصيرَةٌ حَتّى تَحَوَّلَ الْمكانُ الْواسِعُ إلى حَقْلٍ مُخْضَرٍّ بِأَنْواعِ الشَّجَرِ وَلَذيذِ الثَّمَرِ!

وَجاءَتِ الْعَصافيرُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَحَطَّتْ عَلى شَجَرَةِ الزَّيْتونِ وَأخَواتِها الأشْجارِ الْباسِقَةِ، وَنَمَتْ إلى جانِبِها زُهورُ الْأُقْحُوانِ والْياسَمينِ، وَهَبَّ هَواءُ الرَّبيعِ الْعَليلِ ... تَنَفَّسَ يوسُفُ وَأصْدِقاؤُهُ تَنَفُّسًا عَميقًا أَغْمَضوا أَعْيُنَهُمْ وَقالوا وَهُمْ يَشْعُرونَ بِالْفَرَحِ وَالسَّعادَةِ:

- مَرْحَبًا بِالرَّبيعِ، لَقَدِ اشْتَقْنا إلَيْكَ كَثيرًا أيُّها الْفَصْلُ الْجَميلُ!

إشراف/
ميادة سليمان - سوريا



قريةُ الفراشاتِ

الفراشة الحمراء والنحلة

ميَّادة مهنَّا سليمان - سورية

بينما كانتِ الفراشةُ الحمراءُ ذاهبةً إلى المدرسةِ، صادفَتْ نحلةً سبقَتْها إلى زهرةٍ كانت تنوي أنْ تمتصَّ رحيقَها، فغضبتِ الفراشةُ، وصاحت بالنَّحلةِ المسكينةِ:

- هيَّا ابتعدي أيَّتُها القبيحةُ، هذهِ الزَّهرةُ السَّاحرةُ تحبُّ أنْ يمتصَّ رحيقَها فراشةٌ جميلةٌ مثلي!

انسحبتِ النَّحلةُ، وهي تبكي مستغربةً تصرُّفَ الفراشةِ.

واصلتِ الفراشةُ الحمراءُ جولتَها في المروجِ، وهيَ تغنّي مسرورةً مستمتعةً بطعمِ الرَّحيقِ اللذيذِ.

عندَ المساءِ جاءتْ ملكةُ النَّحلِ في زيارةٍ لصديقتِها ملكةِ الفراشاتِ، وشكتْ إليها سوءَ معاملةِ إحدى فراشاتِها الحمراءِ، وكيفَ تسبَّبتْ في إزعاجِ نحلةٍ نشيطةٍ مسكينةٍ.

انزعجتِ الفراشةُ البيضاءُ من سوءِ تصرُّفِ إحدى فراشاتِ المملكةِ، وشعرتْ بالحرجِ الشّديدِ.

لذلكَ في صباحِ اليومِ التَّالي أمرتْ حُرَّاسَها بجمعِ الفراشاتِ في المرجِ الكبيرِ أمامَ قصرِها.

وعلى الفورِ قالتْ:

نحنُ نعيشُ في هذهِ المملكةِ، وعلينا جميعًا احترامُ جيرانِنا، ولم يسبقْ لأحدِ الجيرانِ أنِ اشتكى سوءَ معاملتِنا



لهُ، لكن يؤسفُني اليومَ أنَّ إحدى فراشاتِ المملكةِ تعاملتْ بغرورٍ، وقسوةٍ معَ إحدى النَّحلاتِ النَّشيطاتِ في المملكةِ المُجاورةِ، وهذا الأمرُ أحزنني جدًّا، فأرجو ألَّا يتكرَّرَ!

عليكنَّ أن تعلَمنَ أنَّ قيمةَ المرءِ بعملِه، لا بشكلِه، أو لونِه، وعلى هذا فلا يجوزُ لنا أبدًا أن نقلِّلَ من شأنِ الآخرينَ، أو نسمِعَهم كلامًا قاسيًا.

لن أسألَ منِ الفراشةُ الَّتي فعلتْ ذلكَ الفعلَ المُشينَ، لكن إن كانتْ لديها الجرأةُ فلتلحقْ بي إلى القصرِ، وتعتذرُ عمَّا بدرَ منها!

وحينَ همَّتِ الملكةُ بالانصرافِ، صرختْ فراشةٌ حمراءُ مهلًا أيَّتها الملكةُ:

- أنا من فعلَ ذلكَ، وإنَّهُ ليحزُنني أنّي تسبَّبتُ للنَّحلةِ بالحزنِ، ولكِ بالخزيِ أمامَ جارتنا ملكةِ النَّحلِ.

أنا مذنبةٌ، ولكِ أن تعاقبيني كما تشائينَ!

- سُرَّتِ الملكةُ من اعترافِ الفراشةِ الصَّغيرةِ، وإحساسِها بالذَّنبِ، اقتربتْ منها، وهمستْ:

- لا بأسَ ياصغيرتي، لكن: عديني ألَّا يتكرَّرَ هذا الأمرُ فللجيرانِ حقُّ احترامِ الجيرةِ علينا.

- قالتِ الفراشةُ الحمراءُ:

أعدكِ أيَّتها الملكةُ، وأرجو السَّماحَ، والعفوَ.

سامحتْها الملكةُ وطلبتْ من الفراشاتِ العودةَ إلى أعمالِهنَّ، فيما انصرفتِ الفراشةُ الحمراءُ خجلةً من نفسِها، وقرَّرتْ أن تذهبَ في صباحِ اليومِ التَّالي إلى قريةِ النَّحلِ، لتعتذرَ من تلكَ النَّحلةِ الَّتي جرحتْ مشاعرها.

ماجدة والعصفورُ الأزرق

حسّان زمّوري - الجزائر

خرَجَتْ ماجدة لتلعبَ في حديقةِ منزلِها كي تنسى حزنَها: فهي حزينةٌ لأنّ المعلّمةَ لم تضمّها إلى فرقةِ الغناءِ التي ستغنّي في حفلِ انتهاءِ العامِ الدّراسي. وبينما ماجدة جالسةٌ تتأمّلُ الأزهارَ والنباتاتِ سمعَتْ غناءَ عصفورٍ جميلٍ. كانَ الغناءُ عذباً، يطربُ الأذنَ والقلبَ.

نظرَتْ ماجدة نحوَ الأشجارِ حولَها، فرأتِ العصفورَ الذي يغنّي، عصفورٌ صغيرٌ أزرقُ بلونِ السّماءِ الزرقاءِ الفاتحةِ.

كانَ العصفورُ يغنّي:

أنا عصفورٌ صغيرْ.
أحِبُّ، أحِبُّ أنْ أطيرْ.
يدفئني شعاعُ الشّمسِ،
يرويني ماءُ الغديرْ.
أنا عصفورٌ صغيرْ،
أحِبُّ أنْ ألعبَ وأطيرْ.

كلّمَتْ ماجدة العصفورَ قائلةً: مرحبا أيّها العصفورُ الصغيرُ الجميل.

العصفور: أهلاً أيّتها البنتُ الجميلة.

ماجدة: غناؤكَ جميلٌ جدّاً، ليتني كنتُ أغنّي مثلكَ.

العصفور: الغناءُ سهلٌ، حاولي وغنّي.



ماجدة: إنّ المعلّمةَ تقولُ إنّني لا أتقنُ الغناء، ورفَضَتْ ضمّي للفرقةِ الغنائيّةِ بالمدرسةِ.

العصفور: بإمكانكِ أنْ تغنّي لنفسكِ فقط ولمن تحبّينهم، يكفي أنْ تستمتعي بغنائكِ فقط.

ماجدة: لكنّني أريدُ أنْ أغنّيَ في الحفلِ، لا أريدُ أنْ أتفرّجَ فقط وكأنّني بلا فائدةٍ.

العصفور: هل تتقنينَ العزفَ على آلةٍ موسيقيّةٍ ما؟

ماجدة: نعم، أتقنُ العزفَ على القيثارةِ والبيانو.

العصفور: حسناً، لمَ لا تسألينَ المعلّمةَ أنْ تسمحَ لكِ بالعزفِ على إحداهما وهكذا تشاركينَ بالحفلِ.

ماجدة: شكرا على الفكرةِ الرائعةِ. حسناً، سأتحدّثُ مع معلّمتي غدا وأخبركَ بما قالته.

لعبَتْ ماجدة بينما العصفورُ يغنّي، ولمّا حلّ المساءُ ودّعتْ ماجدة العصفورَ ودخلَت المنزلَ.

في الغدِ، بعد المدرسةِ، خرجَتْ ماجدة مِنْ منزلِها فرحةً وراحتْ تبحثُ عن العصفورِ حتّى وجَدَتْهُ يغنّي كالعادةِ وأخبرَتْهُ أنّ فكرتَهُ نجحتْ. أمسكَتْ غيتارَها وبدأَتْ تتمرّنُ بالعزفِ عليه بينما العصفورُ يصاحبُها بغنائِهِ الجميلِ.



وصية صعلوك

محمد الشرعبي (أبو محمود)

إن أنا استشهدت
يوما
فارفعوا قبري
إلى الأعلى وزيدوني على الأموات باعا

واصرفوا الحجاج نحوي
وانظموا الأشعار أني
كنت مقداما شجاعا

واطلبوا المرضى
أداويهم كجدي
إن جدي كان عرافا مشاعا

من أنا من؟
عن أنا..
إن كنت لا تدري
فإني المجتبى (من..)
والولي المصطفى من أعجز الأرض اتساعا

إنني نصف لهذا الغيب
ياشعري
ونصف الربع والعشر الذي
يأبى
عن الفكر انقطاعا

ثبتوا في معصمي نارا
دعوا الجن
الحيارى
ترتدي نصفي
لتدمي
من ترى للسر ذاعا

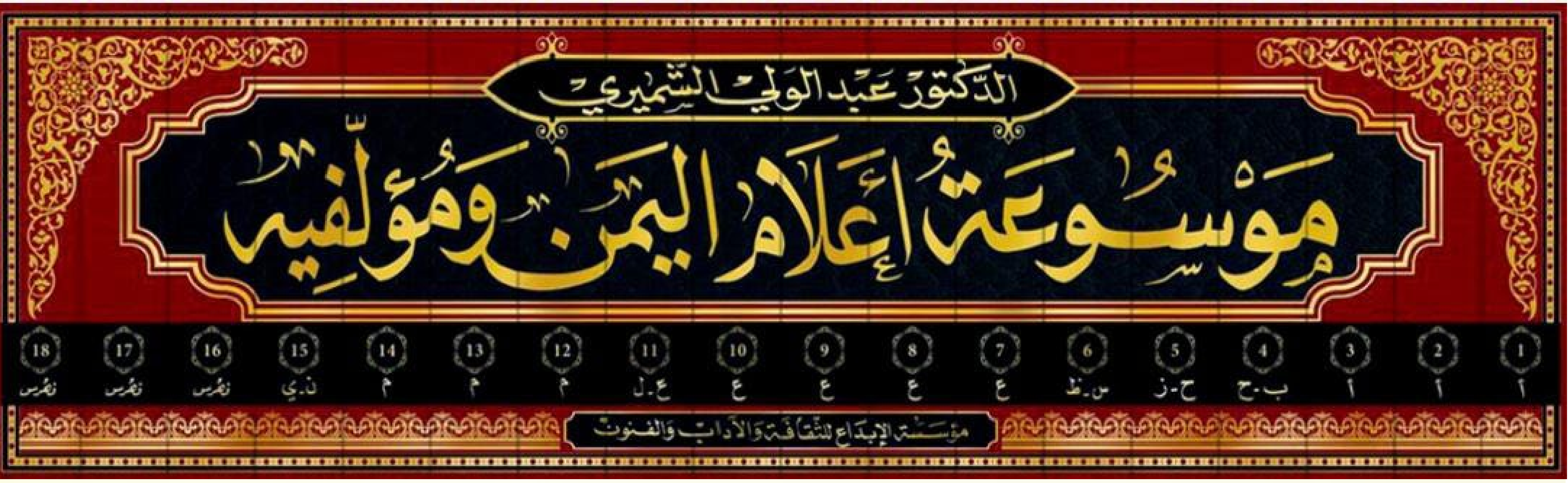
هاهو اليوم استوى مني ولم
أعلم بأني
كنت
صلحا أو نزاعا



للعطر ذاكرة

قيس عبد المغني

في البدء
رأيتكِ وأنتِ تصوبين نحوي كل لامبالاتك
كنتِ جميلة وكان هذا كافياً ليسقط نورس في باحة منزل صغير بمراكش ،
في المرة الثانية كنتِ تتباهين أمام الأصدقاء
و تحسرين عن قصة شعركِ الجديدة
وهذا ماسبب الذعر بين كلاب السيد هرنانديز من كراكاس..
لقد بدأتِ بطريقتكِ اللافتة
في خلق الأسباب لحدوث الأشياء الغريبة
في لقاءنا الثالث
أطلقتِ نحوي نظرتكِ الأولى
مما سبب في نفوق الأسماك في شاطئ تايلاندي شهير
ثم وحين مددتِ يدكِ لتصافحيني
دَب شرخٌ صغير في متن سدٍ ضخم جنوب تركيا ،
لكِ الأن أن تتخيلي مالذي حدث حين تركتني أمسك بيدك
لأشم العطر الذي مرغتي فيه أناملك منتظرةً أن أبدي رأيي،
لكِ أن تتخيلي أي خوفٍ سيتفشى في خرائط هذا العالم
وهو يشاهد تلك اللحظة السينمائية الحاسمة
حيث الرجلُ المتعطش للعطر وللحب
يمسك بأنامل فرصةٍ أخيرةٍ
بيدين مرتعشتين
ونوايا سيئة .



موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه..

- موسوعة أدبية وتاريخية في عشرين مجلدا.
- خلاصة جهد بحثي لأكثر من عشرين سنة.
- تراجم وسير أكثر من اثني عشر ألف من أعلام ومؤلفي اليمن في شتى المجالات وشتى العصور حتى عصرنا الحالي.
- يوجد لها نسخة رقمية وتطبيق إلكتروني يمكن تحميله عبر سوق جوجل بلاي.



تاريخ للإنسان من ذرية قحطان وسبأ بن قحطان؛ أوائل من خلدتهم الكتب السماوية، وتناولت من أخبارهم قصصا، ومن أسمائهم كثيرين، ومن حضاراتهم عددا منذ أكثر من ستة آلاف عام من عصور السبئيين القدامى بعد قوم عاد وثمود وأوائل الحضارات الشهيرة على الأرض؛ قبل عصور الكنعان والآشور والفرعون..

هذه الموسوعة الكبرى لمؤلفها الدكتور عبد الولي الشميري رئيس مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون رئيس منتدى المثقف العربي الذي قطع في تأليف هذه الموسوعة عشرين سنة من عمره، وخلد فيها ما يزيد عن اثني عشر ألفا من الأعلام في كل العصور والدهور والإناث والذكور والقدامى والمعاصرين والأبرار والفجار.. وقد استوعبت الطبعة الأولى مايزيد عن ثلاث عشرة الف صفحة؛ مزخرفة بالألوان وأدق مواصفات الفخامة للمادة الورقية والطباعية، وبأفخم التجليد والزخرفة والتعريفات والفهارس والتعريفات للقرى والمديريات والمحافظات، ومواطن الاغتراب عبر العصور في كثير من دول العالم.. هذه الموسوعة التي صدرت خلال عام 2018 ونزلت الأسواق في كثير من الدول ومعارض الكتب، ودخلت المكتبات الكبرى؛ نبارك للباحثين والمؤرخين والمهتمين هذا المنجز الكبير.

ومن أهم ما نبشر به أنها أصبحت متيسر الوصول إليها بكل الوسائل الإلكترونية عبر الموقع الإلكتروني لموسوعة أعلام اليمن.. وتوجد لها حاليا نسخة رقمية يمكن تصفحها بشكل أسهل وأسرع للبحث بعد أن نزلت في تطبيقات إلكترونية تعمل على أنظمة الهواتف المحمولة بكل أنواعها..

فيمكن تنزيل التطبيق الشامل في جهاز التلفون من سوق نظام أبل أو متجر جوجل بلاي أو متاجر نظام اندرويد سامسونج أو سوني أو نوكيا وتنزيلها كاملة، كما يمكن تنزيلها بأنظمة هواوي الجديدة مع إمكانية البحث بعد تنزيلها ولو بدون إنترنت..

نبارك لكل عشاق المعرفة والباحثين والمؤرخين من الجنسين هذا الإصدار الموسوعي التاريخي العظيم.

الآن

متاحة مجاناً في المتاجر الألكترونية



أقلام عربية

samarromima@gmail.com

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية



https://m.facebook.com/groups//